

الإمام الشاطبي وقصيدته حرز الأمانى ووجه التهاني تعريفها، وعناية العلماء بها

د. صلاح ساير فرحان العبيدي
جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

مُتَلَمِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله
وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ علم القراءات القرآنية من العلوم الإسلامية المهمة جداً بسبب ارتباطها
المباشر بالقرآن الكريم وطرق أدائه، وقد حظي هذا العلم الشريف بعناية العلماء قديماً
وحديثاً، تأليفاً وتدریساً.

ومن أبرز من أَلَفَ فيه من العلماء إمامٌ كبير، وعالمٌ نحير، ذلك هو الإمام
أبو القاسم القاسم ابن فيزّه، بكسر الفاء وسكون الياء وتشديد الراء وضمها وبعدها
هاء، بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير (ت 590 هـ). الذي نظم قصيدةً
لاميةً من بحر الرجز سماها: (حرز الأمانى ووجه التهاني) نظم فيها كتاب التيسير
في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني (ت 444 هـ)، فاشتهرت
هذه القصيدة، التي سماها العلماء بـ(الشاطبية، أو الحرز، أو القصيد) شهرةً واسعة،
واعتمدها علماء القراءات في البلاد الإسلامية كلها منذ أن نظمها الإمام الشاطبي إلى
يوم الناس هذا. بل كادت لشهرتها أن تغطي على أصلها وهو كتاب التيسير للداني.

وقد رأيتُ أنَّ معرفة هذه القصيدة وأهميتها، في بلادنا على الأقل، تقتصر
على المتخصصين بعلم القراءات فقط، والقليل القليل من طلبة العلم يعرفون لها حقها
ومنزلتها، فأردت في بحثي هذا أن أسلط الضوء على هذه القصيدة العظيمة المباركة،
وأعرّف بها، وبمؤلفها وبشروحها وبأهميتها عند علماء الإقراء قديماً وحديثاً، ولا سيما
في زماننا هذا، إذ ما يزال علماء القراءات يشترطون على طالب هذا العلم أن يحفظَ
أو يُلِمَّ، على الأقل، بالشاطبية ورموزها وأبوابها، ليكون على بينة في ما يقرؤه من
وجوه القراءات السبع المختلفة في القرآن الكريم.

ولما كان من لوازم الحديث عن الشاطبية الحديث عن مؤلفها وناظم عقدها
الإمام الشاطبي، رأيتُ أنَّ من المناسب التعريف بهذا الإمام الجليل وبمؤلفاته
وبأهميتها في الدراسات القرآنية. فجاءت خطة البحث مقسمة على مقدمة ومبحثين:
المبحث الأول: الإمام الشاطبي: حياته ومؤلفاته.

المبحث الثاني: حرز الأمانى ووجه التهاني: التعريف بها، وأهميتها في علم
القراءات، عناية العلماء بها.

الخاتمة: وقد تضمنت أبرز نتائج البحث والتوصيات التي خرج بها البحث.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

الإمام الشاطبي: حياته، ومؤلفاته⁽¹⁾.

المطلب الأول

حياته وسيرته العلمية

أولاً: حياته:

- اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه:

هو القاسم بن فيزّه بن أبي القاسم خلف بن أحمد، أبو القاسم، وأبو محمد، الرّعيني الشاطبي الأندلسي الضرير. وفي كنيته ثلاثة أقوال:

الأول: أبو القاسم. وهو قول الإمام الشاطبي نفسه، قال الحافظ شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ): (وكذلك أُملى عليهم الشاطبي، فقال: يقول أبو القاسم الشاطبي الرّعيني: سمع مني التيسير أبو الحسن السخاوي، وأبو عمرو بن الحاجب ثلاثة مجالس، سنة سبع وثمانين وخمس مئة، عن ابن هذيل، وابن أبي العاص النفري بسندهما)⁽²⁾.

وكذلك ما ذكره تلميذ المؤلف علم الدين السخاوي (ت 643 هـ)⁽³⁾. وأبو شامة عبد الرحمن المقدسي (ت 665 هـ)⁽⁴⁾، وأبو إسحاق الجعبري (ت 732 هـ)⁽⁵⁾، وغيرهم.

الثاني: أبو محمد. وهو قول شيخ الشاطبي: علي بن محمد بن هذيل، الذي قال في إجازته للشاطبي: (يقول علي بن محمد بن علي بن هذيل: إن المقرئ أبا محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم...)⁽⁶⁾. وكذلك شيخه محمد بن علي النفري، الذي قال في إجازته للشاطبي أيضاً: (إن صاحبنا أبا محمد القاسم بن فارّه بن أبي القاسم

الرّعيني، حفظه الله وأكرمه، قرأ عليّ...)⁽⁷⁾. وقال أيضاً: (فليرو أبو محمد القاسم المذكور ذلك كله عني...)⁽⁸⁾.

ومن القائلين بذلك أيضاً، القاضي إبراهيم بن فرحون المالكي، إذ قال: (... وقيل: اسم الشيخ المذكور أبو القاسم، وكنيته هي اسمه، لكن وُجِدَتْ إجازاتٌ أشياخه: أبو محمد)⁽⁹⁾.

الثالث: الجمع بين الكنيتين: أبي القاسم، وأبي محمد. ومن هؤلاء شمس الدين الذهبي⁽¹⁰⁾، وابن الجزري (ت 833 هـ)⁽¹¹⁾، وغيرهما. إذن يتضح من الأقوال السابقة أن للشاطبي كنيتين، هما: أبو القاسم، وأبو محمد.

ومعنى اسم أبيه (فيزّه)، بكسر الفاء، بعدها ياء، آخر الحروف ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء. هو: الحديد، بلغة عجم الأندلس⁽¹²⁾.

ونسبته: (الرّعيني) إلى ذي رعين، بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، وهو أحد أقبال اليمن، نُسِبَ إليه خلقٌ كثيرٌ⁽¹³⁾.

أما نسبته: (الشاطبي) فهي نسبة إلى مدينة شاطبة، وهي، كما قال ياقوت: (مدينة كبيرة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قد خرج منها خلقٌ من الفضلاء)⁽¹⁴⁾.

ولادته: ولد الإمام الشاطبي في أواخر سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة، في مدينة شاطبة. وفي رواية أخرى: أنه ولد في شهر ذي الحجة من سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة⁽¹⁵⁾.

طلبه العلم ورحلاته العلمية:

رحل الشاطبي لطلب العلم في وقت مبكر من حياته. فقرأ القرآن الكريم بقرآته أولاً في بلدته (شاطبة) على أبي جعفر وأبيه أبي عبد الله ابني اللاية، وعلى

وأفرد لأهله داراً أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على هذا الحال حتى وفاته، رحمه الله تعالى⁽²²⁾. وقد اشتهر اسمه في مصر، وقصده الطلبة من مختلف النواحي، وقرأ عليه بالروايات خلقٌ كثير⁽²³⁾.

ثانياً: شيوخ الإمام الشاطبي:

أخذ الإمام الشاطبي العلم عن شيوخٍ كثر، وروى عن طائفةٍ مباركةٍ من الشيوخ، وهؤلاء أبرز شيوخه، مرتبين بحسب وفياتهم:

الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفري الشاطبي المقرئ، إمام مجود محقق كامل، (ت بعد ٤٠٠ هـ)⁽²⁴⁾. قرأ عليه الإمام الشاطبي وأخذ منه الإجازة. وإجازته هذه نقلها السخاوي بتمامها في فتح الوصيد⁽²⁵⁾.

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي. إمام زاهد ثقة، انتهت إليه رئاسة الإقراء عامة عمره لعلو روايته وإمامته في التجويد والإتقان (ت ٤٠٠ هـ)⁽²⁶⁾، قرأ عليه الإمام الشاطبي وأخذ الإجازة منه، وإجازته نقلها السخاوي أيضاً⁽²⁷⁾.

الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة الأنصاري البلنسي، إمام كبير، أستاذ حافظ علامة (ت ٤٠٠ هـ)⁽²⁸⁾.

الشيخ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدين والنقّة والعلم (ت ٤٠٠ هـ)⁽²⁹⁾.

الشيخ محمد عبد الرحيم بن الفرس الأنصاري الخزرجي، كان عالماً حافظاً راويةً مكثراً، عالماً بالقراءات والفقّه (ت ٤٠٠ هـ)⁽³⁰⁾.

أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفري⁽¹⁶⁾. ثم بدأ بعد ذلك برحلاته العلمية ليلتقي الشيوخ والعلماء ويشافهمهم، وهذه الرحلات هي:

1- **رحلته إلى بلنسية:** وهي مدينة بالقرب من شاطبة، رحل إليها الشاطبي فعرض بها كتاب التيسير للداني من حفظه والقراءات على ابن هذيل، وسمع منه الحديث، وروى عنه وعن طائفة من الشيوخ المتصدرين في ذلك الوقت في مدينة بلنسية. وقرأ كتاب سيبويه، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وغيرها من الكتب، على أبي عبد الله محمد بن حميد. وروى عن أبي القاسم بن حبيش تفسير المحرر الوجيز لابن عطية⁽¹⁷⁾.

2- **رحلته إلى الحج:** وكانت رحلته هذه سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة⁽¹⁸⁾، وسببها أنه أريد منه أن يتولى الخطابة في مصر، فلما سافر إليها، احتج بأنه قد وجب عليه الحج، وأنه عازم عليه، فتركها، أي الخطابة، ولم يرجع إليها تورعاً مما كان يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعاً، وصبر على فقر شديد⁽¹⁹⁾.

3- **رحلته إلى الإسكندرية:** وهو في رحلته هذه لم يقصد الإسكندرية بل مرّ بها في طريقه إلى الحج، وسمع بها من حافظ العصر ومسنده أبي طاهر السلفي وغيره⁽²⁰⁾.

4- **رحلته إلى بيت المقدس:** ورحل الإمام الشاطبي إلى بيت المقدس وزاره قبل وفاته بثلاث سنين⁽²¹⁾.

استقراره بمصر: ثم استوطن الشاطبي مصر، وتصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة، وتزوج إلى قوم يُعرفون ببني الحميري، ثم نقله القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني إلى مدرسته التي أنشأها بالمعزية القاهرة، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وكان مقيماً بها للإقراء والإفادة،

أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال التجيبي الشاطبي، إمام مقررٍ كامل، عرض السبع على أبي القاسم الشاطبي أفراداً وجمعاً⁽⁴¹⁾ (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴²⁾.

زين الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الكردي، عالم متصدر للإقراء بجامع دمشق زمن السخاوي، قرأ القراءات والقصيد على الشاطبي (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴³⁾.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد مقررٍ، قرأ القراءات على الشاطبي، وقرأ عليه القصيدتين اللامية (الشاطبية) والرائية، جلس للإقراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴⁴⁾.

أبو بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي الأندلسي الشقري، إمام رجال متصدر، قرأ على الشاطبي، وهو الذي أدخل الشاطبية إلى بلاد المغرب والأندلس (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴⁵⁾.

علم الدين علي بن محمد السخاوي، إمام مقررٍ، أخذ عن الشاطبي، وله شرح على الشاطبية اسمه: فتح الوصيد (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴⁶⁾.

أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن الحاجب الكردي، العلامة الفقيه المالكي الأصولي النحوي المقرر (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴⁷⁾.

أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي، الخطيب المعروف بابن الجميزي، قرأ على الإمام الشاطبي (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴⁸⁾. ومن تلاميذه أيضاً: أبو القاسم عيسى بن حسين السديد العامري (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ) وهو صهر الشاطبي⁽⁴⁹⁾، وابن الإمام الشاطبي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁵⁰⁾، وصهره كمال الدين أبو الحسن علي بن شجاع الهاشمي

الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن حبش الأندلسي الأنصاري المرسي، إمام كبير حافظ علامة صالح (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽³¹⁾.

الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون الأموي البلسني، مقررٍ حاذق كامل (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽³²⁾.

الشيخ أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الأشبيلي، نزيل تلمسان، كان مقرئاً فاضلاً، ومحدثاً ضابطاً (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽³³⁾. وغيرهم من الشيوخ والأساتذة⁽³⁴⁾.

ثالثاً: تلاميذ الإمام الشاطبي:

تصدر الإمام الشاطبي للإقراء في بلده شاطبة، فأفاد منه خلق كثير قبل سن التكهل⁽³⁵⁾، ثم واصل تدريسه بعد أن انتقل إلى مصر، فتصدر للإقراء في جامع عمرو بن العاص⁽³⁶⁾، ثم استقر في المدرسة الفاضلية، التي بناها القاضي الفاضل في معزية القاهرة، يدرس القراءات وينتفع به طلبة العلم حتى وافاه الأجل⁽³⁷⁾، وكان، رحمه الله تعالى، يقصده طلبة العلم في كل بلدة يحلها، فانتفع به خلق كثير لا يحصون كثرة⁽³⁸⁾، قال ابن الجزري: (أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم، أن الشاطبي كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه)⁽³⁹⁾.

ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه، مرتبين بحسب وفياتهم:

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل التونسي، المعروف بابن الحداد، علامة أستاذ، قرأ على الشاطبي، وله شرح على الشاطبية، ويحتمل أن يكون أول من شرحها (ت رحمته الله رحمته الله رحمته الله هـ)⁽⁴⁰⁾.

وقال الإمام شمس الدين الذهبي: (كان يتوقد ذكاءً، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى والتأله والوقار)⁽⁵⁹⁾.

وقال أيضاً: (كان إماماً علامة ذكياً، كثير الفنون، منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم)⁽⁶⁰⁾.

وقال فيه الإمام المحقق ابن الجزري: (... أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماماً كبيراً، أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف، شافعي المذهب، مواظباً على السنة)⁽⁶¹⁾.

أخلاق الإمام الشاطبي وأحواله:

كان، رحمه الله تعالى، حسن الخلق، زاهداً ورعاً تقياً، قال فيه تلميذه علم الدين السخاوي: (... كان يجتنب فضول القول، ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض في شيء إلا في العلم والقرآن ... وكان، رحمه الله، يعذل أصحابه في السر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله، عز وجل)⁽⁶²⁾. ولا شك في أن أهل القرآن هم أفضل الناس أخلاقاً، والشاطبي رحمه الله تعالى، كان من أهل القرآن الذين بذلوا حياتهم كلها خدمة لكتاب الله تعالى.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والدرس والبذل والعطاء أجاب الشاطبي منادي ربه، فتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة

العباسي الضرير (ت ٤٠٠ هـ) الشهير بصهر الشاطبي⁽⁵¹⁾، وهو الذي تمر به أسانيد أغلب القراء في العالم الإسلامي اليوم، ومعين الدين أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصاري، المعروف بابن الأزرق (ت ٤٠٠ هـ) وغيرهم.⁽⁵²⁾

رابعاً: مذهب الفقهي:

كان الإمام الشاطبي في أول حياته مالكي المذهب على عادة أكثر أهل الأندلس، بدليل أن القاضي ابن فرحون المالكي قد ترجم له ترجمة وافية، بل عدّه من أعيان فقهاء المالكية⁽⁵³⁾. ثم انتقل الشاطبي بعد ذلك إلى مذهب الشافعي، لذلك ترجم له أصحاب طبقات الشافعية، ومنهم تقي الدين ابن الصلاح في طبقات الشافعية له⁽⁵⁴⁾، والنووي في طبقاته في الأسماء الزائدة على ما ذكره ابن الصلاح⁽⁵⁵⁾، والإمام تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى⁽⁵⁶⁾، والأسنوي⁽⁵⁷⁾، وابن قاضي شعبة في طبقاته.

خامساً: مكانة الإمام الشاطبي وأقوال العلماء فيه:

للإمام الشاطبي مكانة علمية كبيرة في علوم القرآن الكريم خاصة وفي علوم الشريعة عامة، فهو إمام كبير مبرز في العلم، ويعرف له حقه من اطلع على سيرته وتتبع أخباره. يقول تلميذه علم الدين السخاوي: (... إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ، يصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها وكان عالماً بكتاب الله، بقراءاته وتفسيره، عالماً بحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه ... وكان مبرزاً في علم النحو والعربية، عارفاً بعلم الرؤى، حسن المقاصد، مخلصاً في ما يقول ويفعل)⁽⁵⁸⁾.

فإنه حينئذ يعلم كيف نظم ما تفرق فيه، فرب كلمة اجتمعت مع أخرى وكان بينهما في المقنع مسافة بعيدة، ثم ما زاد فيها من الفوائد وغرائب الإعراب وغير ذلك⁽⁶⁶⁾.

وعدد أبيات العقيلة: ثمانية وتسعين ومئتين، وزعها الشاطبي على سبعة وعشرين باباً، وتفاوتت هذه الأبواب في ما بينها من حيث عدد أبيات كل باب. أولها: الحمد لله موصولاً كما أمراً مباركاً طيباً يستنزل الدررا وقد طبعت مفردة مع مجموعة من المتون، جمعها الشيخ محمد علي الضباع في كتاب (إتحاف البررة بالمتون العشرة)، وعليها الكثير من الشروح⁽⁶⁷⁾.

نظم ما رواه الفضل بن شاذان في عد أي القرآن، مستعيناً بما جمعه ابن عمار والداني، وفي ذلك يقول الشاطبي:

وقد ألفت في الآي كتب وإنني لما ألف الفضل بن شاذان مستقري
ولكنني لم أسر إلا مظاهراً بجمع ابن عمار وجمع أبي عمرو

وعدد أبياتها سبعة وتسعون ومئتا بيت، قال الشاطبي:

وأبياتها تسعون مع مئتين قل وزد سبعة تحكي اللجين مع الدر⁽⁶⁸⁾

وقد طبعت مفردة مع مجموعة من المتون، جمعها الشيخ محمد علي الضباع في كتاب: (إتحاف البررة بالمتون العشرة). وعليها شروح كثيرة⁽⁶⁹⁾.

نظم القصيدة الدالية: نظم فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر، وتقع في خمس مئة بيت، من حفظها أحاط بالكتاب علماً⁽⁷⁰⁾.

أبيات في موانع الصرف: وهي أربعة أبيات⁽⁷¹⁾.

أبيات في ظاءات القرآن: وهي أربعة أبيات أيضاً⁽⁷²⁾.

إجابته على الأبيات الدالية لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري في المد⁽⁷³⁾. وله قصيدتان أخريان لكنهما غير تعليميتين⁽⁷⁴⁾.

وسأذكرهما في شعره التعليمي.

تسعين وخمس مئة، ودفن يوم الاثنين في مقبرة البيساني، بناحية تدعى ب (سارية)، وصلى عليه أبو إسحاق المعروف بالعراقي، إمام جامع مصر يومئذ⁽⁶³⁾.

وقال ابن الجزري: (... ودفن بالقرافة بين مصر والقاهرة، بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة، وقد زرتة مرات، وعرض عليّ بعض أصحابي الشاطبية عند قبره، ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة، رحمه الله ورضي عنه)⁽⁶⁴⁾.

المطلب الثاني

مؤلفات الإمام الشاطبي

على الرغم من المكانة العلمية التي كان يحتلها الإمام الشاطبي، رحمه الله تعالى، إلا أنه لم يكن مكثراً في التأليف، ولعل السبب في ذلك بصره الذي فقده. وكُلُّ مؤلفات الإمام الشاطبي منظومات علمية بديعة، وهذه هي مؤلفاته التي وصلتنا:

أولاً: منظوماته وقصائده التعليمية:

نظم القصيدة اللامية المسماة ب (حرز الأمانى ووجه التهاني) في القراءات السبع، والمشهورة بالشاطبية. وسيأتي الكلام عليها مفصلاً في المبحث الثاني من هذا البحث، إن شاء الله، تعالى.

نظم القصيدة الرائية المسماة ب (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) في علم الرسم العثماني. نظم فيها الشاطبي كتاب المقنع في مرسوم مصاحف الأمصار للداني، وإلى ذلك أشار الشاطبي بقوله:

وهاك نظم الذي في المقنع عن أبي عمرو وفيه زيادات فطب عمرا⁽⁶⁵⁾

قال السخاوي: (... وله، رحمه الله، عدة قصائد، وجعل هذه عقيلتهن ... ولعمري إنه لكما قال، فإنه أبدع فيها، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا من أحاط بكتاب المقنع،

المبحث الثاني

التعريف بقصيدته حز الأمانى ووجه التهاني، وعناية العلماء بها

المطلب الأول

التعريف بحز الأمانى ووجه التهاني شكلاً ومضموناً

أولاً: من حيث الشكل:

قصيدة حز الأمانى ووجه التهاني من تأليف الإمام الشاطبي، رحمه الله تعالى، ونسبتها ثابتة إليه، إذ قال هو نفسه في البيت السبعين منها: وسميتها حز الأمانى تيمناً ووجه التهاني فأنه متقبلاً ويطلق عليها أيضاً اسم (الشاطبية) اختصاراً، نسبةً إلى مؤلفها، حتى صارت هذه التسمية أكثر شهرةً من العنوان الأصلي للقصيدة. وتسمى أيضاً (اللامية) نسبةً إلى قافيتها.

وهي من بحر الرجز⁽⁷⁸⁾. وعدد أبياتها (بفتح أول رحمة محذوف محذوف) بيتاً، قال الشاطبي في البيت الواحد والستين بعد المئة والألف: وأبياتها ألف تزيد ثلاثة ومع مئة سبعين زهراً وكُملاً وبدأ الشاطبي نظمها في الأندلس، فوصل إلى البيت الخامس والأربعين، وهو:

جعلت أبا جادٍ على كُلى قاريٍ دليلاً على المنظوم أول أولاً
ثم أكمل نظمها في القاهرة⁽⁷⁹⁾.

وكان سبب تأليفها رغبة الشاطبي، رحمه الله تعالى، في ثواب الله تعالى، وحرصاً على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب التيسير للداني⁽⁸⁰⁾.

ثانياً: شعره غير التعليمي:

للإمام الشاطبي أشعار لطيفة ذكرها تلميذه السخاوي في شرحه للشاطبية، وهذه هي:

قصيدته البائية⁽⁷⁵⁾، وهي في ثمانية عشر بيتاً، ومطلعها: بكى الناس قبلي لا كمثلي مصائبى بدمع مطيع كالسحاب الصوائب
قصيدته الميمية⁽⁷⁶⁾، وتقع في ستة وثلاثين بيتاً، ومطلعها: يلومونني إذ ما وجدت ملانما وما لي مُليماً حين سمى الأكارما
لغزه في النعش⁽⁷⁷⁾: وكان كثيراً ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى: أتعرف شيئاً في السماء يطير إذا سار صاح الناس حيث يطير فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكُل أمير يعتليه أسير يحض على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير ولم يستزر عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور

ثانياً: من حيث الضمون:

مضمون قصيدة (حرز الأمانى ووجه التهاني) القراءات القرآنية السبع المتواترة، نظم فيها الإمام الشاطبي كتاب التيسير في القراءات السبع للداني، واختصر مسائله، وزاد عليه زيادات غير موجودة فيه، قال الشاطبي في البيت الثامن والستين: وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملاً وألفافها زادت بنشر فوائد فلفت حياء وجهها أن تفضلا وجاءت القصيدة على قسمين كبيرين:

القسم الأول: خصصه للمقدمة والأصول، ويقع هذا القسم في أربع مئة وأربعة وأربعين بيتاً. ويتضمن المباحث الآتية:

المقدمة: وقد ضمنها الشاطبي أولاً حمد الله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على نبيه ورسوله (ﷺ) وآله وصحابته الكرام (رضي الله عنهم)، ثم تحدث عن فضل كتاب الله تعالى، وفضل حملته. وانتقل بعدها إلى الحديث عن القراء السبعة وسماهم البذور السبعة ورواتهم، ووصف كل واحد منهم بما يليق به من الصفات. ثم تحدث عن الرموز التي استعملها لكل قارئ وراوييه منفردين ومجتمعين، وتحدث عن اصطلاحاته التي اتبعها في قصيدته. وختم المقدمة بالدعاء إلى الله تعالى أن يتقبل منه، والطلب ممن قرأ القصيدة أن يحسن الظن به، وينظر فيها بعين الرضا والتسليم لإحدى الحسينيين، وهما: الاجتهاد أو الصواب.

الأصول: ثم بدأ الشاطبي بأصول القراء، ورتبها على النحو الآتي:

باب الاستعاذة، باب البسملة، باب سورة أم القرآن (الفاتحة)، باب الإدغام الكبير، باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، باب هاء الكناية، باب المد والقصر، باب الهمزتين من كلمتين، باب الهمز المفرد، باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، باب وقف حمزة وهشام على الهمزة، باب الإظهار والإدغام، ذال

(إذ)، دال (قد)، تاء التأنيث، (هل) و (بل)، اتفاقهم في إدغام (إذ) و (قد) وتاء التأنيث و (هل) و (بل)، باب حروف قربت مخارجها، باب أحكام النون الساكنة والتنوين، باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف، باب مذهبه في الرءاء، باب اللامات، باب الوقف على أواخر الكلم، باب الوقف على مرسوم الخط، باب مذهبهم في ياءات الإضافة، باب مذهبهم في ياءات الزوائد.

القسم الثاني: خصصه لفرش الحروف والخاتمة، ويقع في سبع مئة وتسعة وعشرين بيتاً. وقد رتب الشاطبي على وفق ترتيب سور القرآن الكريم، فبدأ بسورة البقرة، وانتهى بسورة الناس. وذكر في آخر القصيدة بأبين مهمين:

الأول: باب التكبير، لأنه سنة عند القراء.

الثاني: مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج إليها القارئ.

وتتضح قيمة عمل الإمام الشاطبي، رحمه الله تعالى، بموازنة هذه الأبواب بمباحث وأبواب كتاب التيسير للداني، على النحو الآتي:

مخارج - في ترتيب المباحث والأبواب.

مخارج - في الزيادات التي زادها الشاطبي في قصيدته على التيسير، مثل: باب التكبير، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين، وباب مخارج الحروف وصفاتها.

ثالثاً: ثناء العلماء على الشاطبية (حرز الأمانى):

أول من مدح الشاطبية مؤلفها الإمام الشاطبي نفسه، إذ قال في خاتمة القصيدة:

وقد كُسيَت منها المعاني عنايةً كما عريت عن كل عوراء مفصلاً
وتمت بحمد الله في الخلق سهلاً منزهةً عن منطق الهجر مقولاً
ولكنها تبغي من الناس كفوها أذا ثقةً يعفو ويغضي تجملاً

الجزري في اتصال سندها صحيح، إذ إن الشاطبية ما تزال إلى يوم الناس هذا، تقرأ على المشايخ بالسند الصحيح المتصل إلى ناظمها، رحمه الله تعالى، ونحن اليوم قد دخلنا في الربع الثاني من المئة الرابعة عشرة، أي فوق الزمن الذي حدده ورآه الإمام ابن الجزري، رحمه الله تعالى⁽⁸⁷⁾.

رابعاً: أبرز سمات منهج الإمام الشاطبي في قصيدته حز الأمانى:

استعماله الرموز:

استعمل الإمام الشاطبي الرموز في قصيدته من إيجازاً واختصاراً وتسهيلاً لحفظها والاستدلال بها. ورموزه في الشاطبية جاءت على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الرموز الحرفية للقراء السبعة ورواتهم في حال انفرادهم.

النوع الثاني: الرموز الحرفية للقراء السبعة ورواتهم في حال اجتماعهم.

النوع الثالث: الرموز الكلمية للقراء والرواة في حال اجتماعهم أيضاً.

وهذا جدول يبين رموز القراء السبعة ورواتهم في الأنواع الثلاثة المذكورة

ت	الرمز الحرفي أو الكلمى	دلالتة والمقصود به
مُحَرَّرٌ .	أ	نافع
صَلَّى .	ب	قالون
رَبَّعٌ .	ج	ورش
رَبَّعٌ .	د	ابن كثير
رَبَّعٌ .	هـ	البزي
رَبَّعٌ .	ز	قنبل
رَبَّعٌ .	ح	أبو عمرو
رَبَّعٌ .	ط	الدوري

وليس لها ذنوب وليها فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا⁽⁸¹⁾
وقال فيها أيضاً: (لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله، عز وجل، بها،
لأنني نظمتها لله، سبحانه وتعالى)⁽⁸²⁾.

وقال السخاوي: (وما علمت كتاباً في هذا الفن منها أجمع، وأجل قدراً وأرفع،
إذ ضمنها كتاب التيسير في أوجز لفظ وأقربه، وأجزل نظم وأغربه ... وقد أريت هذه
القصيدة عليه وزادت، ومنحت الطالبين أمانيتهم وأفادت)⁽⁸³⁾.

وقال ابن خلكان: (ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في
نقلهم، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز
عجيبة، وإشارات خفية لطيفة، وما أظن سبق إلى أسلوبها)⁽⁸⁴⁾.

وقال الذهبي: (وقد سارت الركبان بقصيدتيه " حز الأمانى " و: عقيلة أتراب
القصائد " اللتين في السبع والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول
الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز، وسهل الصعب وأخلص
النية)⁽⁸⁵⁾.

وقال ابن الجزري: (ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتاه الله في
ذلك، خصوصاً اللامية، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف
مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نُظِمَ على طريقها. ولقد رُزِقَ
هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول
ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن
أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، وقد تنافس الناس فيها، ورغبوا في اقتناء
النسخ الصحاح بها ... وما ذلك إلا لشدة اعتناء الناس بها. ومن الجائز أن تبقى
الشاطبية باتصال السماع بهذا السند إلى رأس الثمان مئة ... ولا أعلم كتاباً حُفِظَ
وعُرضَ في مجلس واحدٍ وتسلسل بالعرض إلى مصنفه إلا هو)⁽⁸⁶⁾. وكلام ابن

ش	الكسائي وحمة.	ش
صحبة	الكسائي وحمة وشعبة.	ش
صحاب	الكسائي وحمة وحفص.	ش
عم	نافع وابن عامر.	ش
سما	نافع وابن كثير وأبو عمرو.	ش
حق	ابن كثير وأبو عمرو.	ش
نفر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.	ش
حرمي	ابن كثير ونافع.	ش
حصن	الكوفيون ونافع.	ش

صنعت - الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر بسبب دلالة عليه⁽⁸⁸⁾:

المصطلحات المتضادة عند القراء وعلماء التجويد قسمان: قسم يطرأ ولا ينعكس، وقسم يطرأ وينعكس، وقد كان منهج الإمام الشاطبي في ذكر هذه المصطلحات يتسم بذكر أحد الضدين ولا يذكر ضده لأنه يعرف من ضده، وهذا منهجه في ذلك:

أ- الأضداد التي تنعكس ولا تطرد:

- الإثبات وضده الحذف.
- اختلاس الحركة وضده إشباعها وإكمالها.
- الإدغام وضده الإظهار.
- التخفيف وضده التثقيب.
- التذكير وضده التأنيث.
- التنوين وضده تركه.

ي	السوسي	ي
ك	ابن عامر	ك
ل	هشام	ل
م	ابن ذكوان	م
ن	عاصم	ن
ص	شعبة	ص
ع	حفص	ع
ف	حمزة	ف
ض	خلف	ض
ق	خلاد	ق
ر	الكسائي	ر
س	أبو الحارث	س
ت	الدوري	ت
و	للفصل بين أسماء القراء ورواتهم وليست رمزاً لقارئ أو راوٍ.	و
ث	الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي).	ث
خ	القراء كلهم غير نافع.	خ
ذ	الكوفيون وابن عامر.	ذ
ظ	الكوفيون وابن كثير.	ظ
غ	الكوفيون وأبو عمرو.	غ

بسم الله

الاكتفاء بلفظ الحرف القرآني عن القيد أو الوصف⁽⁹⁰⁾:

ويكتفي الإمام الشاطبي، في منهجه في القصيد، أحياناً، بلفظ القرآن الكريم من دون أن يقيد به يرافقه من قيد، سواء أكان قصراً أم مداً، تخفيفاً أم تثقيلاً، إذا وضح اللفظ ولم يحتج إلى التقييد. مثل قوله في الشاطبية:
ومالك يوم الدين راويه ناصر
ولم يقل: ومالك يوم الدين بالمد.

هذه كانت أبرز معالم منهج الإمام الشاطبي في قصيدته، وقد جاءت هذه القصيدة على مستوى عال من البلاغة والإتقان والإبداع نالت به إعجاب العلماء قديماً وحديثاً.

خامساً: زيادات الحرز على التيسير:

تقدم ذكر أن الشاطبية قد ضمت أموراً وقضايا لم يتضمنها كتاب التيسير للداني، وقد تتبع العلماء هذه الزيادات فأفردوا بالتأليف منهم الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت ٥٢٠هـ) الذي ألف كتاباً بعنوان: (بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير)⁽⁹¹⁾، واختصرها في منظومة يسهل حفظها وتيسير استيعابها⁽⁹²⁾، ومما قال فيها:

وهاك ما زيد على التيسير لدى الأمانى جا على التيسير
وقال في عدد هذه الزيادات:

وقدرها عدد ميقات الكلم من بعد خمسة فخذها عن عليم
وهذه الزيادات تنحصر في الأنواع الآتية:

مخزوم - الزيادات في الأبواب.

مخزوم - الزيادات في أصول القراء.

- الجمع وضده التوحيد.
- الغيبة وضدها الخطاب.
- الفتح وضده الإمالة.
- المد وضده القص.
- النقل وضده عدمه (إثبات الحركة).
- الهمز وضده تركه.

ب- الأضداد التي تطرد ولا تنعكس:

- التحريك وضده الإسكان.
- الجزم وضده الرفع.
- الرفع وضده النصب.
- الضم وضده الفتح.
- الفتح وضده الكسر، لأنهما حركتا بناء.
- النصب وضده الخفض، لأنهما حركتا إعراب.

فالإمام الشاطبي إذا أثبت أحد الضدين لقارئ من القراء السبعة، فإن ذلك يدل ضمناً على إثبات ضده للقراء الباقين من السبعة ورواتهم من دون أن يصرح بذلك. فمثلاً إذا أثبت إمالة الألف التي بعدها تاء التأنيث عند الوقف للكسائي فإنه يثبت بذلك أن غير الكسائي يفتحها. من دون أن يصرح بذلك لدلالة ضده عليه.

الواو الفاصلة بين رموز القراء ورواتهم⁽⁸⁹⁾:

لم يجعل الإمام الشاطبي الواو رمزا لأحد من القراء أو رواتهم، بل اختاره ليكون فاصلاً بين الحرف المختلف ورموز أصحابه، وبين الحرف الآخر الذي يليه ورموزه، حتى لا يلتبس السابق باللاحق، واستثنى من ذلك في منهجه الحروف التي يؤمن معها اللبس حال اتصالها.

المبسوط في شرح الشاطبية: لشمس الدين محمد بن محمود السمرقندي المتوفى بعد سنة ٥٢٢ هـ⁽⁹⁷⁾. وتوجد من نسخ في بعض مكتبات العالم، منها نسخة بخرانة جاريت/ برنستون برقم: [٥٢٢ هـ/ ٥٢٢ هـ] (98).

فتح الوصيد في شرح القصيدة: لعلم الدين السخاوي (ت ٥٢٢ هـ)، وقد حققه تحقيقاً علمياً الدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري، وهو أطروحته لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة محمد الخامس بالرباط، تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي. وقد طبعها في مكتبة الرشد، في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٢ هـ. [٥٢٢ هـ/ ٥٢٢ هـ] م.

الدرة الفريدة في شرح القصيدة: للشيخ أبي يوسف المنتجب بن أبي العز الهمداني (ت ٥٢٢ هـ)، قال فيه ابن الجزري: (لا بأس به)⁽⁹⁹⁾. وقال أبو شامة: (وانتفع بشيخنا أبي الحسن في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرح القصيدة، فحاض بحراً عجز عن سباحته، وجد حق تعليم شيخنا له وإفادته، فالله يعفو عنا وعنه)⁽¹⁰⁰⁾.

وتوجد من هذا الشرح نسخ كثيرة في مكتبات العالم، منها: نسخة في جامعة استانبول، برقم: [٥٢٢ هـ/ ٥٢٢ هـ] A [٥٢٢ هـ/ ٥٢٢ هـ] (101).

كنز المعاني في شرح حز الأمانى: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي الملقب بشعلة (ت ٥٢٢ هـ)⁽¹⁰²⁾. وقد حققه تحقيقاً علمياً رائعاً الدكتور محمد إبراهيم فاضل المشهداني، وكان هو موضوع أطروحته للدكتوراه في كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد سنة ١٤٢٢ هـ، بإشراف الأستاذ الدكتور هشام إبراهيم الحداد، وسيصدر مطبوعاً قريباً إن شاء الله تعالى⁽¹⁰³⁾.

اللائل الفريدة في شرح القصيدة: لأبي عبد الله محمد بن حسن بن محمد الفاسي (ت ٥٢٢ هـ)، وصفه ابن الجزري بقوله: (وشرحه الشاطبية في غاية

الزيادات في فرش الحروف. وليس هنا موضع التفصيل في ذكر هذه الأبواب، ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى شروح الشاطبية وهي كثيرة جداً، وسيأتي الكلام على هذه الشروح في المطلب الثاني من هذا الفصل، إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني

عناية العلماء بحز الأمانى (الشاطبية)

لقد حظيت الشاطبية (حز الأمانى) باهتمامات العلماء قديماً وحديثاً فتناولوها بالشرح والتعليق وفك الرموز، والتكميل والاختصار والتوضيح والتبويب، وقد أدت هذه العناية إلى إثراء درس القراءات القرآنية إثراءً كبيراً يتضح في جهود العلماء لخدمة هذه القصيدة العظيمة المباركة. وسيتناول هذا المطلب عناية العلماء بالشاطبية على النحو الآتي:

أولاً: الشروح التي وضعها العلماء على الشاطبية:

قال الإمام ابن الجزري: (ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن)⁽⁹³⁾. ومن هذه الشروح، مرتبة حسب وفيات مؤلفيها:

شرح الشاطبية: للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الأزدي التونسي، المعروف بابن الحداد، علامة أستاذ، رحل وقرأ على الشاطبي، وتحول في آخر عمره إلى المغرب، فسكن مراكش، وألف شرحاً على الشاطبية (ت ٥٢٢ هـ)، قال عنه ابن الجزري: (ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها)⁽⁹⁴⁾.

المهند القاضي شرح قصيدة الشاطبي: لأبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن علي الأندلسي المقرئ، نزيل الفيوم (ت ٥٢٢ هـ)⁽⁹⁵⁾. وشرحه هذا توجد نسخة خطية منه بمكتبة ولي الدين جار الله باستانبول برقم: [٥٢٢ هـ/ ٥٢٢ هـ] (96).

الجزري: (... وصنف شرحاً للقصيد في نحو أربع مجلدات لم يكمله ولم يبيضه)⁽¹¹¹⁾.

صخر مؤخر - نظم حل رموز الشاطبي: لأبي يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الدمشقي، المعروف بالجرايدي (ت ٤٤٨هـ)، قال ابن الجزري: (نظم حل رموز الشاطبي)⁽¹¹²⁾، وتوجد منه عدة نسخ متفرقة في مكتبات العالم، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس (فايدا) برقم: [ص ١٠٠ / ص ١٠١ مؤخر مؤخر]⁽¹¹³⁾.

صخر مؤخر - كاشف المعاني في شرح حرز الأمانى: لعباد بن أحمد الحسيني، الذي كان حياً سنة أربع وسبع مئة للهجرة. توجد نسخة منه في مجلس الشورى الإسلامى بطهران، برقم: [ص ١٠٠ مؤخر مؤخر] بخط المؤلف⁽¹¹⁴⁾.

صخر مؤخر - شرح الشاطبية: لعلاء الدين علي بن أحمد (ت ٦٠٠هـ). ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون⁽¹¹⁵⁾.

صخر مؤخر - شرح الشاطبية: لأبي موسى جعفر بن مكي الموصلي شيخ شيراز ونزيلها (ت ٦٠٠هـ)، قال فيه ابن الجزري: (إمام فاضل كامل صالح، وقفت له على شرح الشاطبية)⁽¹¹⁶⁾.

صخر مؤخر - شرح الشاطبية: لعلي بن يوسف بن حريز، أبي الحسن الشنطوفي اللخمي، شيخ الإقراء بالديار المصرية (ت ٦٠٠هـ)، قال ابن الجزري: (... وبلغني أنه عمل على الشاطبية شرحاً، فلو ظهر لكان من أجود شروحاتها)⁽¹¹⁷⁾.

صخر مؤخر - الشعلة على الشاطبية: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي القاضي المعروف بالصغير، مصغراً⁽¹¹⁸⁾.

صخر مؤخر - فرائد المعاني شرح حرز الأمانى: لمحمد بن محمد بن آجروم (ت ٦٠٠هـ)، توجد منه نسخة خطية بخزانة القرويين بخط المؤلف⁽¹¹⁹⁾.

الحسن)⁽¹⁰⁴⁾. وتوجد منه عدة نسخ في مكتبات العالم، وأقدم هذه النسخ توجد في المركز الحكومي باستانبول، وقد نسخت سنة (٤٤٨هـ)، أي في عصر الشارح، رحمه الله تعالى⁽¹⁰⁵⁾.

وقد اختصره الحسين بن أحمد بن علي بن حجاج في كتاب سماه: (منتقى اللآلئ للفاسي)، ومنه صورة عن الأصل في مكتبة مخطوطات أوقاف بغداد برقم: [ص ١٠٠ مؤخر مؤخر]⁽¹⁰⁶⁾.

صخر مؤخر - المفيد في شرح القصيد: للشيخ علم الدين أبي محمد القاسم بن أحمد اللورقي (ت ٤٤٨هـ)⁽¹⁰⁷⁾. وتوجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم: [ص ١٠٠ مؤخر مؤخر]⁽¹⁰⁸⁾.

صخر مؤخر - شرح الشاطبية لأبي الفتح شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن موسى الأنصاري الدمشقي (ت ٤٤٨هـ)، قال فيه الذهبي: (وقد شرح الشاطبية شرحاً متوسطاً)⁽¹⁰⁹⁾.

صخر مؤخر - إبراز المعاني من حرز الأمانى: للإمام الشيخ أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٤٤٨هـ) وهذا الشرح قد طبع لأول مرة في مصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٢٤٨هـ، وبهامشه إرشاد المرید إلى مقصود القصيد، والبهجة المرضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، وكلاهما للشيخ الضباع، وطبع أخيراً في مجلد بتحقيق إبراهيم عطوة عوض في دار الكتب العلمية، بيروت.

وذكر صاحب الفهرس الشامل أن لشرح أبي شامة هذا مختصراً مخطوطاً في مكتبة أوقاف الموصل برقم: [ص ١٠٠ مؤخر / ص ١٠١ مؤخر]، كتبت سنة ١٢٤٨هـ، وعدد أوراقها (١٠٠ مؤخر مؤخر ورقة)⁽¹¹⁰⁾.

صخر مؤخر - شرح الشاطبية: لأبي الحسن علي بن يعقوب بن شجاع المعروف بالعماد الموصلي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (ت ٤٤٨هـ)، قال عنه ابن

العالم، منها نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم: [مخطوطة رقم 130].

شرح الشاطبية: لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن بضخان الدمشقي (ت ١٠٠٠هـ)، قال ابن الجزري: (شرح القصيد فوصل فيه إلى أثناء باب الهمز، وهو شرح متكلف للتصنيف) (131).

شرح الشاطبية: لأبي محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المرادي (ت ١٠٠٠هـ)، قال ابن الجزري في ترجمته: (وشرح الشاطبية) (132).

العقد النضيد في شرح القصيد: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي المعروف بالسمين النحوي (ت ١٠٠٠هـ)، قال ابن الجزري: (لم يسبق إلى مثله) (133). وهذا الشرح توجد نسخة منه في الجامع الكبير بصنعاء، برقم: [مخطوطة رقم 134].

مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأمانى: لمحمد بن عمر بن علي العمادي، (ت ١٠٠٠هـ)، فرغ منه سنة ١٠٠٠هـ (135). توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم، منها: نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم: [مخطوطة رقم 136].

جامع القواعد لشرح الشاطبية: لحمزة بن قتلوبك (ت ١٠٠٠هـ)، توجد نسخة منه في مكتبة إسحاق الحسيني بالقدس، برقم: [مخطوطة رقم 136].

الجوهر النضيد في شرح القصيد: لأبي بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشهير بابن الجندي (ت ١٠٠٠هـ)، قال ابن الجزري: (وألّف شرحاً على الشاطبية، يتضمن إيضاح شرح الجعبري، رأيته يبيض فيه) (137). توجد منه

شرح الشاطبية: ليوسف بن أبي بكر المعروف بابن خطيب بيت الأبار (ت ١٠٠٠هـ)، ذكره إسماعيل باشا البغدادي (120)، والدكتور عبد الهادي الفضلي (121).

كشف المعاني في شرح حرز الأمانى: ليوسف بن أسد الخلاطي العباسي، توجد نسخة منه في الخزانة الحسينية بالرباط تحت رقم: [مخطوطة رقم 122].

المفيد في شرح القصيد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي، نزيل القدس الشريف (ت ١٠٠٠هـ) (123)، وتوجد نسخة منه في خزانة بلدية الاسكندرية بمصر تحت رقم: [مخطوطة رقم 124].

تذهيب الأمانة في تذهيب الشاطبية: لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك بن عوانة القرشي الهاشمي، المتوفى في حدود سنة (١٠٠٠هـ)، ذكره في هدية العارفين، وقال: يقع في ثلاثة أسفار (125).

كنز المعاني في شرح حرز الأمانى: لبرهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر بن الجعبري، شيخ مدينة الخليل (ت ١٠٠٠هـ) (126). توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم، منها نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، برقم: [مخطوطة رقم 127].

الحواشي المفيدة في شرح القصيدة: لأبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الدوق (ت ١٠٠٠هـ)، قال ابن الجزري: (ألف الحواشي المفيدة في شرح القصيدة، يعني الشاطبية)، وقال الذهبي، فيما رواه عنه ابن الجزري: (وقفت على السفر الأول منه، فرأيتُه ينبئ بإمامته) (128).

الفريدة البارزية في حل الشاطبية: لشرف الدين أبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم ابن البارزي الحموي (ت ١٠٠٠هـ) (129). توجد منه نسخ في مكتبات

- شرح الشاطبية، لأحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ربيع الأول ٤٤٥هـ)،
توجد نسخة منه في المكتبة العمومية باستانبول برقم: [١٤٦].
- حل الشاطبية، لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني (ت ربيع الأول ٤٤٥هـ)،
توجد نسخة منه في المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم: [١٤٧].
- شرح الشاطبية، لأحمد بن علي بن أحمد بن يوسف الحصفكي (ت
٤٤٥هـ) [١٤٨].
- شرح حرز الأمانى، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (محرر ٤٤٥هـ)،
توجد منه نسخ عديدة في مكتبات العالم، أقدمها نسخة كتبت قبل وفاة المؤلف
بثماني سنوات (١٤٩).
- الدرر المضيئة في حل الشاطبية، لعلي بن ناصر الملكي (كان حياً
سنة ٤٤٥هـ)، توجد نسخة منه في متحف طوبقا بو سراي برقم: [١٥٠].
- توضيح المعاني من رموز حرز الأمانى، لشهاب الدين أبي العباس
أحمد بن محمد القسطلاني (ت ربيع الأول ٤٤٥هـ)، توجد منه نسخة في مكتبة
الجامع الكبير بصنعاء برقم: [١٥١]. وله أيضاً الفتح الداني
في شرح حرز الأمانى.
- شرح حرز الأمانى، لعبد الكريم بن عبد القادر الجعبري (ت
٤٤٥هـ)، توجد نسخة منه بخرانة تامكروت بالمملكة المغربية برقم: [١٥٢].

- نسخ في مكتبات العالم، منها: نسخة بالمسجد الأقصى بالقدس
الشرى، برقم: [١٣٨].
- شرح الشاطبية، للسيد عبد الله بن محمد الحسيني (ت ٤٤٥هـ) [١٣٩].
- شرح القصيدة الشاطبية، لشمس الدين محمد بن محمود بن محمد بن
أحمد السمرقندي (محرر ٤٤٥هـ)، وتوجد نسخة منه في مكتبة تشسترى بدبلن،
برقم: [١٤٠].
- شرح الشاطبية، لأبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن
البغدادي الواسطي (ت ٤٤٥هـ). قال ابن الجزري: (شرح الشاطبية
شرحاً) [١٤١].
- سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهى، لعلاء الدين علي بن
عثمان بن القاصح العذري (ت ربيع الأول ٤٤٥هـ)، وهذا الشرح اعتمد عليه علماء
الإقراء قديماً وحديثاً، إذ ما يزال علماء القراءات يطلبون من الطالب قراءة هذا
الكتاب أثناء طلبهم القراءات (١٤٢). والكتاب مشهور وتوجد منه نسخ كثيرة في
مكتبات العالم، وقد طبع طبعات كثيرة، ولكني لم أطلع له على طبعة محققة
تحقيقاً علمياً.
- شرح حرز الأمانى، لمحقق علم القراءات الإمام ابن الجزري، رحمه
الله تعالى، توجد نسخة منه في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (١٤٣).
- كنز الأمالي شرح حرز الأمانى، لعجلان بن محمد البقاعي (ت ٤٤٥هـ)
(هـ)، توجد نسخة منه بمكتبة راغب باستانبول برقم: [١٤٤].
- شرح الشاطبية، لأبي العباس أحمد بن عبد الواحد الأسيوطي (ت
٤٤٥هـ) [١٤٥].

فتح المقفلات لما تضمن نظم الحرز والدره من القراءات، لرضوان بن
 محمد بن سليمان المخلتاتي (ت ١٠٠٠هـ)، توجد منه نسختان بمصر،
 الأولى بدار الكتب برقم: [١٠٠٠هـ]، والثانية بالخزانة التيمورية برقم: [١٠٠٠هـ].

الإشارات العمرية في حل أبيات الشاطبية، لعمر بن عبد القادر الأرمنازي (ت ١٠٤٠هـ)، توجد نسخ منه في مكتبات العالم، أقدمها نسخة في المكتبة الظاهرية برقم: [١٠٤٠هـ]، كتبت بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة تقريباً⁽¹⁶⁰⁾.

وزادت على حرز الأمانى إفادة وقد نقصت في الجرم ثلثاً ممكلاً وتوجد نسخة منه في مكتبة داود إبراهيم باشا بإستانبول، برقم: [مَسْنُون]⁽¹⁶⁹⁾.

مَسْنُون - الخلاصة المرضية على متن الشاطبية، لمحمد بن أحمد المبلط، الذي كان حياً سنة (١٠٠٠ هـ) (١٦٧٠ م).

ثالثاً: المؤلفات التي أكملت حوز الأمانى واستدركت عليه:

مختار - التكملة المفيدة لحافظ القصيدة، لأبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكتاني القيجاطي (ت ١٠١٠ هـ)، وصفها الإمام ابن الجوزي بأنها: (قصيدة محكمة النظم في وزن الشاطبية وروبها، نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي، والكافي لابن شريح، والوجيز للأهوازي)⁽¹⁷¹⁾.

ومن المؤلفات التي عارضت الحرز ونُظمت على منواله:

مكرر - جمع الأصول في مشهور المنقول، لأبي الحسن علي بن أبي محمد بن أبي سعيد الديواني الواسطي (ت ١٠٤٠هـ)، وهي قصيدة في وزن الشاطبية وروبوها⁽¹⁷²⁾. توجد نسخة منها في مكتبة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية برقم: [مكرر مكرران مكرر]. أولها:

بدأتُ وقد فوضت أمري مبسماً إلى مستحق الحمد في النظم أولاً⁽¹⁷³⁾
وتوجد نسخة مصورة من نسخة المؤلف عندي، وهي بخط المؤلف نفسه، قال
في آخرها: (تمت والحمد لله رب العالمين بخط مؤلفها وناظمها في شهر رمضان
المبارك من سنة أربع وعشرين وسبع مئة في بلدة شيراز حين قدمت إليها. .)⁽¹⁷⁴⁾.
وأعمل حالياً على تحقيقها والتعليق عليها.

عقد اللّائي في القراءات السبع العوالي، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت ١١١١هـ)، وهي بوزن الشاطبية ورويها أيضاً، لم يأت فيها برمز⁽¹⁷⁵⁾.

إرشاد المرید إلى مقصود القصید، لعلی بن محمد الضباع (ت
 ١٠٠٠هـ)، طبع بعناية إبراهيم عطوة عوض بمصر سنة ١٣٠٠هـ

الوفاي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت
١٠٠٠هـ) (طبع ونشر مرات كثيرة).

تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع، لسيد
 لاشين أبي الفرج، وخالد محمد الحافظ، طبع في المدينة المنورة.
 -تقريب الشاطبية، لإيهاب فكري، شيخ القراءات في المسجد النبوي الشريف،
 وقد طبع هذا الكتاب في المدينة المنورة أيضاً.

وممن الشروح التي لم أقف على وفيات مؤلفيها:

الفيض الرباني في تحرير حرز الأمان، للشيخ جلي الطنتدائي⁽¹⁶⁵⁾.
 إيضاح المعاني في شرح حرز الأمان، لحسين بن حسين
 أصفهاني⁽¹⁶⁶⁾.

العقد النضيد في شرح القصيد، لمحمد بن أحمد البرجي⁽¹⁶⁷⁾.

تخليص المعاني وتبيين المباني في شرح حرز الأماني، لمحمد بن محمود الشيرازي⁽¹⁶⁸⁾.

تشریح المعانی لحرز الأمانی ووجه التهانی، لمحمود بن محمد
صبیغة الله، وقد طبع قديماً.

ثانياً: مختصرات حرس الأمانى المنظومة والنشورة:

مُخْتَصَرٌ - حوز المعاني في اختصار حرز الأماني، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ١٠٤٠ هـ)، وهذا النظم جاء على وزن الشاطبية وروبها، أوله:

بِذِكْرِ الْهِى حَامِداً وَمُسَمِّلاً بَدَأْتُ فَأُولَى الْقَوْلِ بِيَدِ أَوَّلَا

5- أكدت الشاطبية حقيقة مهمة جداً، وهي أن المنظومات العلمية لا تمثل الانحطاط العلمي عند المسلمين في العصور المتأخرة، كما ظن بعض من لم يطلع على حقيقة الحياة العلمية عند المسلمين وقتئذٍ، بل كانت هذه المنظومات منهجاً علمياً أملت طبيعة الحياة في ذلك الوقت.

يوصي الباحث بالناية بالشاطبية وشروحها، درساً وتحقيقاً، والاتصال بشيوخ الإقراء المعاصرين في العراق وخارجه للاطلاع على مناهجهم في تدريس القراءات القرآنية، وفهم الشاطبية وحل رموزها.

كتابة بحوث علمية رصينة تتناول دراسة زيادات الشاطبية على التيسير دراسة مفصلة من حيث السند، وأركان القراءة الصحيحة، وغيرها.

كتابة بحوث علمية رصينة تتناول الموازنة بين الشاطبية وكتب القراءات السبع الأخرى التي ألفها العلماء بعدها، لمعرفة زيادات هذه الكتب على الشاطبية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا

محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ومن الكتب التي جمعت بين الحز وغيره من كتب القراءات:

البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان، ليحيى بن أحمد بن صفوان (ت ٤٠٠هـ).

بيان الخلاف والتشهير، لابن القاضي المكناسي (176).

وبعد هذه الجولة في شروح الشاطبية (حز الأمانى) وعناية العلماء بها، يستطيع القارئ الكريم أن يطمئن لقول ابن الجزري، رحمه الله تعالى، في مدح الحز والثناء عليه: (ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه) (177).

أبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها في هذا البحث:

1- الإمام الشاطبي إمام مدرسة القراءات القرآنية في المشرق والمغرب، وجهوده في علم القراءات عظيمة وكثيرة، وآثاره تدل على ذلك.

2- قصيدته (حز الأمانى ووجه التهاني) أو الشاطبية، أهم منظومة علمية في علم القراءات على الإطلاق، ومن طريقها يقرأ المسلمون القرآن الكريم اليوم برواياته وقراءاته المختلفة. ولها الصدارة في ذلك منذ عصر مؤلفها إلى يوم الناس هذا، ولا يضاهيها في ذلك كتاب آخر.

3- حظيت الشاطبية بعناية العلماء الكثيرة، فشروحها، مثلاً، زادت على المئة شرح، أحصيت منها أكثر من سبعين شرحاً وأشرت إلى أماكن وجودها ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

4- زادت الشاطبية على أصلها (كتاب التيسير للداني) زيادات علمية قيمة في القراءة لم يذكرها الإمام الداني، واشتهرت هذه الزيادات عند العلماء باسم: (زيادات الشاطبية على التيسير).

الهوامش والإحالات:

- (1) ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت 626 هـ): 5/ 2216، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقطبي (ت 643 هـ): 4/ 160، والتكملة لوفيات النقلة، للمنزري (ت 656 هـ): 207، والذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي (ت 665 هـ): 7، ووفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلكان (ت 681 هـ): 4/ 71، والبداية والنهاية، لابن كثير (ت 744 هـ): 13/ 10، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (ت 748 هـ): 21/ 216، والعبر في خبر من غبر، للذهبي أيضاً: 4/ 273، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي: 3/ 1110، وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (ت 771 هـ): 7/ 270، ونكت الهميان في نكت العميان، للصفدي (ت 764 هـ): 228، وطبقات الشافعية، للأسنوي (ت 772 هـ): 2/ 113، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون (ت 799 هـ): 323، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (ت 833 هـ): 2/ 20، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شعبة (ت 851 هـ): 2/ 35، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت 911 هـ): 2/ 260، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي: 1/ 236، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري (ت 1041 هـ): 2/ 22، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت 1041 هـ): 4/ 301، والأعلام، للزركلي: 5/ 180.
- (2) معرفة القراء: 3/ 1110.
- (3) فتح الوصيد: 1/ 4، 6، 54، والوسيلة إلى كشف العقيلة: 143.
- (4) إبراز المعاني: 1/ 106.

- (5) كنز المعاني: 9.
- (6) نقلها الإمام السخاوي في فتح الوصيد: 1/ 39.
- (7) فتح الوصيد: 1/ 10.
- (8) فتح الوصيد: 1/ 38.
- (9) الديباج المذهب: 324.
- (10) ينظر: سير أعلام النبلاء: 21/ 261، ومعرفة القراء: 3/ 1110.
- (11) ينظر: غاية النهاية: 2/ 20.
- (12) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 20.
- (13) وفيات الأعيان: 4/ 72.
- (14) معجم البلدان: 3/ 309.
- (15) ينظر: فتح الوصيد: 1/ 104.
- (16) غاية النهاية: 2/ 20.
- (17) المصدر السابق نفسه.
- (18) وفيات الأعيان: 4/ 72.
- (19) الذيل على الروضتين: 7.
- (20) غاية النهاية: 2/ 20.
- (21) الذيل على الروضتين: 7، وسير أعلام النبلاء: 21/ 263.
- (22) إنباه الرواة: 4/ 160.
- (23) ينظر: معرفة القراء الكبار: 3/ 1112.
- (24) ترجمته في: معرفة القراء: 3/ 1048، وغاية النهاية: 2/ 204.
- (25) فتح الوصيد: 1/ 8.
- (26) ترجمته في: معرفة القراء: 2/ 990، وغاية النهاية: 1/ 573.

- (45) غاية النهاية: 2 / 257.
(46) غاية النهاية: 1 / 568.
(47) غاية النهاية: 1 / 508.
(48) غاية النهاية: 1 / 583.
(49) غاية النهاية: 1 / 641.
(50) غاية النهاية: 2 / 230.
(51) ينظر: إجازة الشيخ المقرئ إبراهيم فاضل المشهداني للدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي في القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة: 13.
(52) غاية النهاية: 1 / 452.
(53) الديباج المذهب: 323.
(54) نكت الهميان: 228.
(55) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 2 / 35.
(56) طبقات الشافعية الكبرى: 2 / 113.
(57) طبقات الشافعية: 2 / 35.
(58) فتح الوصيد: 1 / 6.
(59) سير أعلام النبلاء: 21 / 262.
(60) معرفة القراء: 3 / 1111.
(61) غاية النهاية: 2 / 21.
(62) فتح الوصيد: 1 / 6 . 7.
(63) المصدر نفسه.
(64) غاية النهاية: 2 / 23.
(65) الوسيلة إلى شرح العقيلة: 249.

- (27) فتح الوصيد: 1 / 39.
(28) غاية النهاية: 1 / 553.
(29) غاية النهاية: 1 / 102.
(30) غاية النهاية: 2 / 20.
(31) غاية النهاية: 1 / 378، 2 / 20.
(32) غاية النهاية: 2 / 108.
(33) غاية النهاية: 2 / 288.
(34) ينظر: غاية النهاية: 2 / 20.
(35) إنباه الرواة: 4 / 160.
(36) المصدر نفسه.
(37) المصدر نفسه.
(38) غاية النهاية: 2 / 21.
(39) المصدر نفسه.
(40) المصدر نفسه: 1 / 366.
(41) الأفراد: هو أن يقرأ الطالب على شيخه ختمة كاملة لكل قارئ أو راوٍ من القراء أو الرواة، وهي الطريقة التي كانت سائدة قبل القرن الرابع للهجرة. أما الجمع فهو أن يجمع الطالب القراء ورواتهم بختمة واحدة في قراءته على شيخه، وهي الطريقة التي انتشرت عند المقرئين بعد القرن الرابع للهجرة، واستمر العمل عليها إلى وقتنا هذا. ينظر: الجمع بالقراءات المتواترة: 128-135 بتصرف.
(42) غاية النهاية: 1 / 567.
(43) غاية النهاية: 2 / 216.
(44) غاية النهاية: 2 / 219.

- (87) وقد منَّ الله تعالى عليَّ بقراءتها وعرضها على أكثر من شيخ، ولي بروايتها سندٌ متصلٌ إلى مؤلفها الإمام الشاطبي، رحمه الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.
- (88) ينظر: منهجية أئمة القراء: 71.
- (89) ينظر: منهجية أئمة القراء: 76.
- (90) ينظر: المصدر السابق نفسه.
- (91) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب علم النصر: 113.
- (92) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب النصر: 106.
- (93) غاية النهاية: 1/ 366.
- (94) ينظر: معرفة القراء: 3/ 1384، وغاية النهاية: 1/ 87.
- (95) الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط: 199.
- (96) غاية النهاية: 2/ 310.
- (97) غاية النهاية: 2/ 260.
- (98) تاريخ الأدب العربي بروكلمان: 1/ 521، والفهرس الشامل، قسم القراءات: 190.
- (99) غاية النهاية: 2/ 310.
- (100) الذيل على الروضتين: 175.
- (101) الفهرس الشامل، قسم القراءات: 95.
- (102) غاية النهاية: 2/ 81.
- (103) أخبرني بذلك محقق الكتاب الدكتور محمد إبراهيم فاضل المشهداني في مكالمة هاتفية أجريتها معه ليلة الثلاثاء 16/ 3/ 2010 م.
- (104) غاية النهاية: 2/ 123.

- (66) المصدر نفسه: 710.
- (67) ينظر مقدمة تحقيق كتاب الوسيلة إلى شرح العقيلة بشرح السخاوي، للدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري.
- (68) القول الوجيز: 16.
- (69) المصدر نفسه.
- (70) فتح الوصيد: 1/ 6.
- (71) فتح الوصيد: 1/ 54.
- (72) المصدر نفسه.
- (73) فتح الوصيد: 2/ 284.
- (74) فتح الوصيد: 1/ 55 . 59.
- (75) فتح الوصيد: 1/ 55 . 56.
- (76) فتح الوصيد: 1/ 57 . 59.
- (77) وفيات الأعيان: 4/ 72.
- (78) ينظر: زعيم المدرسة الأثرية في القراءات: 83، 85.
- (79) ينظر: غاية النهاية: 2/ 22.
- (80) ينظر: الفتح المواهبي: 59.
- (81) الأبيات: 1162، 1163، 1164، 1265 من الشاطبية.
- (82) فتح الوصيد: 1/ 6.
- (83) فتح الوصيد: 1/ 5.
- (84) وفيات الأعيان: 4/ 71.
- (85) معرفة القراء: 3/ 1111.
- (86) غاية النهاية: 2/ 22 . 23.

- (127) الفهرس الشامل: رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(128) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(129) غاية النهاية: صَدَقَ / صَدَقَ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(130) الفهرس الشامل: مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(131) غاية النهاية: صَدَقَ / مَتَّعَانِ الْفَرْحَانِ.
(132) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / رَجَعُ الْفَرْحَانِ صَدَقَ.
(133) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / صَدَقَ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(134) الفهرس الشامل: مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(135) هدية العارفين: صَدَقَ / صَدَقَ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ، وإيضاح المكنون: صَدَقَ / رَجَعُ الْفَرْحَانِ صَدَقَ رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(136) الفهرس الشامل: رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(137) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(138) الفهرس الشامل: مَتَّعَانِ الْفَرْحَانِ.
(139) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي: رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(140) الفهرس الشامل: رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(141) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(142) ينظر في ذلك: إجازة الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي في القراءات العشر: رَجَعُ.
(143) الفهرس الشامل: مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(144) الفهرس الشامل: رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(145) هدية العارفين: رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(146) الفهرس الشامل: رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.

- (105) فتح الوصيد: 1/ 143.
(106) زعيم المدرسة الأثرية في القراءات: 155.
(107) غاية النهاية: 2/ 16.
(108) الفهرس الشامل، قسم القراءات: 189.
(109) معرفة القراء: 3/ 1331.
(110) الفهرس الشامل، قسم القراءات: 233.
(111) غاية النهاية: 1/ 584.
(112) غاية النهاية: 2/ 389.
(113) الفهرس الشامل: 88.
(114) الفهرس الشامل: 160.
(115) كشف الظنون: 1/ 648.
(116) غاية النهاية: 1/ 198.
(117) غاية النهاية: 1/ 585.
(118) زعيم المدرسة الأثرية: 163.
(119) الفهرس الشامل: مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(120) كشف الظنون: مُخَرَّجٌ / مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(121) القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف: رَجَعُ الْفَرْحَانِ.
(122) فهرس الخزانة الحسينية: رَجَعُ الْفَرْحَانِ / مَتَّعَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ. مُخَرَّجٌ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(123) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / صَدَقَ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(124) الفهرس الشامل: رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(125) هدية العارفين: مُخَرَّجٌ / رَجَعُ الْفَرْحَانِ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.
(126) غاية النهاية: مُخَرَّجٌ / مُخَرَّجٌ رَجَعُ الْفَرْحَانِ مُخَرَّجٌ.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الخطوط:

(167) المصدر نفسه.

(168) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(169) غاية النهاية: صت / مخرن رتضان مخرن.

(170) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(171) النشر في القراءات العشر: مخرن / رتضان رتضان.

(172) النشر: مخرن / رتضان رتضان.

(173) جمع الأصول: ورقة مخرن ظ.

(174) جمع الأصول: ورقة رتضان رتضان و.

(175) النشر: مخرن / رتضان رتضان.

(176) فتح الوصيد: مخرن / رتضان رتضان مخرن.

(177) غاية النهاية: صت / صت صت.

(147) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(148) القراءات القرآنية: رتضان رتضان.

(149) الفهرس الشامل: مخرن رتضان مخرن.

(150) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(151) الفهرس الشامل: صت رتضان.

(152) الفهرس الشامل: مخرن رتضان مخرن.

(153) الفهرس الشامل: رتضان رتضان مخرن.

(154) الفهرس الشامل: صت رتضان مخرن.

(155) الفهرس الشامل: رتضان رتضان مخرن.

(156) الفهرس الشامل: رتضان رتضان مخرن.

(157) الفهرس الشامل: مخرن رتضان مخرن.

(158) القراءات القرآنية: رتضان رتضان.

(159) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(160) الفهرس الشامل: صت رتضان.

(161) الفهرس الشامل: رتضان رتضان مخرن.

(162) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(163) الفتح المواهبي: رتضان مخرن.

(164) الفهرس الشامل: مخرن مخرن.

(165) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

(166) الفهرس الشامل: رتضان رتضان.

حز الأمانى ووجه التهانى في القراءات السبع، لأبي القاسم محمد بن القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٤٠٠ هـ)، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

الجمع بالقراءات المتواترة، د. فتحي العبيدي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، للقاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت ٤٠٠ هـ)، دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

الذيل على الروضتين، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٤٠٠ هـ)، عني بتصحيحه: محمد زاهد الكوثري، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق، الإمام أبو القاسم الشاطبي، د. عبد الهادي عبد الله حميتو، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لأبي القاسم علي بن عثمان بن القاصح العذري (ت ٤٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

إجازة الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي في القراءات العشر المتواترة، أجازها بها الشيخ المقرئ إبراهيم فاضل المشهداني.

جمع الأصول في مشهور المنقول في القراءات العشر، نظم العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير علي بن أبي محمد بن أبي سعيد الواسطي، المقرئ بجامعة، نسخة بخط المؤلف نفسه، مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت برقم: [خ ٢٠٠٠ هـ]، وعندي نسخة مصورة عنها.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

إبراز المعاني من حز الأمانى في القراءات السبع، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: محمود بن عبد الخالق جدو، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مطابع الجامعة، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف الفقطي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي (ت ٤٠٠ هـ)، استانبول، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٤٠٠ هـ)، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي، ط ١، ٢٠٠٠ هـ.

د. التهامي الراجي الهاشمي، بحث مطبوع ضمن كتاب: قضايا في اللغة والأدب، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٢، ج ١، ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢

المملكة العربية السعودية، ط.مختبر، هـ. سؤال سؤال صفر م.

الدعاية الانتخابية من منظور الفكر الإسلامي

م. د. محمد أحمد مصلم المشهداني
جامعة تكريت / كلية الشريعة / قسم أصول الدين

ملخص البحث بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:
ان موضوع الدعاية الانتخابية له قوة تأثير على الفرد في حياته وأفكاره ومعتقداته، وهو يحاول بهذا كسب ثقته بأسلوب يحترم حقوق الآخرين. لذا تناولت موضوع الدعاية من منظور فقهي إسلامي لعل هذا يساهم في سد النقص في البحوث التي تتناول الدعاية الانتخابية وتطبيق مفاهيمها وأسسها العلمية من جوانب أخرى.
كما عرفنا أيضا أنها قديمة يقدم المجتمعات البشرية وإن الآراء والقناعات عند الإنسان هي الأخرى قديمة قدم التاريخ نفسه، منذ حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل المتمثلة بالفراعنة ومن ثم الإغريق، والصينيون وهكذا حتى وصلت إلى الحضارة الإسلامية والمتمثلة بشخص النبي (ﷺ) وبشكل يضيف لها الصبغة الإسلامية التي تتيح لنا استخدامها في هذا العصر والذي أضفت عليه الفتن الغبار الكبير والذي من خلاله لا يمكن الرؤيا وبشكل واضح إلا بعد معرفة لها ولا يتم التعرف على الأشخاص إلا بها. وبعد علمنا بجواز الأمر تحت ضوابط الشريعة الإسلامية من خلال حدود القصد وعدم التجاوز إلى الكذب والتلبيس بالعامية فهي تتسع لها قواعد السياسة الشرعية وكذلك عرفنا إن عملية الدعاية الانتخابية لا تتضمن من نقد إلى أعمال الآخرين والتشهير بهم وتتبع عوراتهم وسقطاتهم تحت شعار النقد وحرية التعبير بل يجب أن يرد ذلك كله إلى الشرع ويعاد النظر فيه إلى الأصول والقواعد الشرعية وإن هذا كله من عمل الدولة من خلال تأسيس أهم نظامين هما الحسبة والنصيحة ويقضيان بذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للوصول إلى الغاية المنشودة.

الباحث

مَشْهُدَانِي - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي هـ)، أشرف على تصحيحه: الشيخ علي بن محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (د.ت).

مَشْهُدَانِي - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي م.

مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ - نكت الهميان في نكت العميان، لصالح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي (ت رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي هـ)، وقف على طبعه: أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، مصر، مَشْهُدَانِي مَشْهُدَانِي مَشْهُدَانِي م.

مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ - هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، لإسماعيل باشا البغدادي (ت رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي هـ)، استانبول، مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي م.

مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح القاضي (ت رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي هـ . رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَشْهُدَانِي م.

رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن خلكان (ت مَشْهُدَانِي رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د.ت).

يعتبر من قبيل الدلالة على الخير، ومن قبيل إرشاد الأمة وإعانتها على انتخاب الأفضل؛ لتحقيق المطلب المهم.

فالدعاية مفردات قادرة على التأثير في طرق حوار الفكر والمنطق والعقل فإنها بالتالي تستمد قوتها وجاذبيتها على تحريك الأحداث الجارية والأكثر أهمية والتي تتخذها موضوعاً لها، فبهذا الأسلوب اللغوي المعاصر والتفني في استيعاب وسائل الاتصال التي من خلالها يمكن ضمان العملية الدعائية فلغة الخطاب في الصحف تختلف مما في الإذاعة والتلفزيون وفي المساجد لها شأن آخر وكذلك الحال مع المؤتمرات.

وبعد التوكل على الله تعالى ولأجل إشعار الناس بهذا المصطلح الذي نتداوله ولا نعلم ماهيته وحقيقته الفقهية، إذ وجدت أن الباحثين من الذين سبقوني جزاهم الله خيراً قد بذلوا جهداً جهيداً في إشباع هذا الفن الإعلامي المعاصر، وكذلك في قضية الانتخابات وما يتعلق بها من ضوابط وضعية إضافة إلى الإسلامية، ولم يتكلم أحد بشكل مفصل عن هذا الموضوع وبالميزان الفقهي المقارن، وإنما وجدت كتابات لكنها تحتاج إلى تأصيل وتفصيل. والله الموفق

مشكلة البحث:

تعرف مشكلة البحث أنها (عبارة عن موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوماً يحتاج إلى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ونتائجها الحالية وإعادة صياغتها من خلال نتائج الدراسة ووضعها في إطار العلمي الصحيح)⁽¹⁾.

أهمية البحث:

يساهم هذا البحث في سد النقص في البحوث التي تتناول الدعاية الانتخابية وتطبيق مفاهيمها وإسائها العلمية من منظور الفقه الإسلامي.

مُكَلِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا نقمه ويلاءه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين ومعلم الناس أجمعين وإمام المتقين وسيد المرسلين و حبيب الحق والخلق أجمعين.
أما بعد:

فالدعاية قديمة بقدم البشرية و مارس الإنسان الدعاية منذ أقدم العصور حين اهتدى في حياته وصارت له علاقات بالناس، فلها حس معين من خلاله يمكن التأثير به على أفكار الناس، وإذا بدأنا بالحضارات فالرائد الأول بهذا حضارة وادي الرافدين وما بعدها من الحضارات الأخرى كيف تأثر هذا المصطلح على مر العصور والأزمنة بسبب التغيير الحاصل في الأمم السابقة.

يبقى أمر آخر يجب التعرف عليه، يظن البعض بأن الدعاية بهذا المصطلح البسيط هو أمر هين بل إنها في غاية التعقيد، لأنها مع الإعلان تكون عملية مركبة فكيف بها إذا أفردت. ومن ثم أن لها عوامل تؤثر فيها بقوة، تؤثر على الفرد في حياته وأفكاره وعلى معتقداته بل حتى وصل الأمر إلى الأمر المعاشي والكسبي في استخدامها مع السلع التجارية بل أكثر من هذا، وتعداه إلى الأمور السياسية والحكم، ففيها تقام الدول وتقع، لكن تبقى تلك التساؤلات التي تستعصي الإجابة عنها في طرق الدعاية نتيجة للمتغيرات الحاصلة والمحيط بها.

وتقوم الدعاية على أسلوب علمي وعلى احترام عقلية الناخب ومحاولة كسب ثقته بأسلوب يحترم حقوق الفئات من الناس، ولما لها من الأهمية بمكان فقد انبرى هذا الأمر في الإسلام واستخدمها النبي (ﷺ) حين أرسل الوفود إلى الملوك وأعلمهم بظهور دين جديد ولابد من أن ينقادوا له، فعلمنا بأهميتها لهذا الواقع وخصوصاً في هذه الأيام فإن الأمور قد تعقدت في وقتنا الحاضر واتسعت، وما عاد بالإمكان معرفة الأمة للأكفاء حتى تنتخبهم، ولما كان تولي هؤلاء مناصب الدولة في غاية الأهمية؛ حتى يساهموا في إدارة شؤون الدولة وفق الشرع الإسلامي، فإن ترشيح الكفاء نفسه

المبحث الأول

تعريف وتاريخ الدعاية الانتخابية

المطلب الأول

تعريف الدعاية لغة واصطلاحاً

الدعاية في اللغة: مصدر محدث للفعل الثلاثي جاءت من الفعل دعا، يدعو، دعوة، دعاء، ادعى، الدعوة، وداعية⁽³⁾. وهي تدل على المقصود من نشر الأفكار، أو نشر الدعوة لشخص معين أو حزب ما أو مبدأ أو طلب فعل شيء⁽⁴⁾. أو أن نميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك⁽⁵⁾.

والدعاية اصطلاحاً: تعددت تعريفات الدعاية واختلفت فيما بينها نتيجة التغيرات التي طرأت عليها بمرور الزمن وتعد هذه اللفظة أو هذا المصطلح وسيلة مهمة لكسب الأفراد والجماعات، نحو سلوك أو فكر لأتجاز هدف معين عن طريق استخدام الرموز والعبارات والخطب، التي تؤثر في النفوس وتجذب الرأي العام. تعاملت معها الجماعات والأفراد تعاملًا مهمًا لأنها وسيلة لكسب الآخرين فعند الوقوف على تعريفها يتبين لنا اختلافها بسبب اختلاف المشكلات ونفسية الشعوب، ثم إن الرعاية الناجحة هي التي تتماشى مع الأحداث وروح الشعوب⁽⁶⁾.

وهنا ابدأ بعرض التعاريف على سبيل المثال لا الحصر، فقد عرفها الباحث " نورمان جون باول": الدعاية هي نشر الآراء وجهات النظر التي تؤثر على الأفكار أو السلوك أو كليهما معاً⁽⁷⁾.

وعرفها " دووب ": إن الدعاية يمكن أن تسمى بمحاولة التأثير على الشخصيات والسيطرة على سلوك الأفراد لأغراض تعتبر غير عملية أو مشكوك في قيمتها في مجتمع ما إبان وقت معين⁽⁸⁾.

اهداف البحث:

لا يستطيع الباحث في اية دراسة التوصل الى حقائق واحكام من دون تحديد مسبق لطبيعة الاهداف التي يتوخى ان تتحقق في ضوءها لهذا وضع الباحث اهداف البحث بالنقاط الآتية:

1. الاهمية الخاصة للمشكلة.
2. الاصاله.
3. الاضافة.
4. التجديد.

منهج البحث:

اقتضت مشكلة البحث التي نحن بصدد بحثها اعتماد المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة للوصول الى اسبابها والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج والتعميمات وذلك من اجل تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها⁽²⁾

هيكلية البحث:

المبحث الأول: تعريف وتاريخ الدعاية وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الدعاية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تاريخ الدعاية

المبحث الثاني: مفهوم وتاريخ الانتخابات، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف وتاريخ الانتخابات

المطلب الثاني: طرق الانتخابات

المبحث الثالث: الدعاية الانتخابية في الميزان الفقهي، وفيه مطلبان

المطلب الأول: أقوال المانعين وأدلتهم

المطلب الثاني: أقوال المجيزين

ثم بيان رأي الراجح في المسألة. وخاتمة بأهم المقترحات، وقائمة بالهوامش والمصادر.

الضغط والإكراه أو العقاب أو المكافأة المادية في الضغط على الآخرين وما هو إلا أسلوب استفزازي لشراء الذمم وبيع أنفسهم لهؤلاء عبر المال والشهوات.

الطلب الثاني

تاريخ الدعاية

عرفت الدعاية بانها قديمة قدم المجتمعات البشرية وان تعبير الاراء والقناعات عند الانسان هي الاخرى قديمة قدم التاريخ نفسه، فقد وضع العراقيون القدامى قواعد واسس للدعاية التي استخدموها في حروبهم معتمدين على الفعل القتالي فمارس الاشوريون النشاط الدعائي للتأثير على معنويات اعدائهم، فيما برع الفراعنة في اتقان فنون الاعلام والدعاية اثناء الحرب بمائلهم في ذلك الصينيون القدامى الذين استخدموا أسلوب التشهير بالخصم كنوع من انواع الدعاية يسبق بدء الحرب الفعلية⁽¹⁵⁾. وقد عرف اليونانيون الاساليب الدعائية لتحقيق اهدافهم السياسية من خلال الخطابة فيما انفرد الرومان باستخدام أسلوب الردع الفوري للقضاء على دعاية العدو. ومنذ الحرب العالمية الاولى ظهرت الحاجة الماسة الى الدعاية السياسية فتطورت حتى اصبحت علما له قوانينه⁽¹⁶⁾.

لذا نرى ان فن الدعاية قديم كقدم البشرية، حيث مارس الإنسان هذا النشاط منذ أقدم العصور لأجل تنظيم حياته وعلاقته بالناس والتأثير في أحاسيسهم وأفكارهم لاتخاذ مواقف معينة، ومن هنا نبع ظهورها في حضارة أصيلة كحضارة وادي الرافدين وكانت اطر الاستخدام فيها بث الفوضى في صفوف العدو⁽¹⁷⁾. ثم لجأ الصينيون إلى الأسلوب نفسه لبث الرعب في صفوف العدو وبعدها انتقل مفهومها من هذا الدور الدعائي إلى مفهوم الخطابة والشعر الحماسي الذي عد وسيلة من وسائل الدعاية السياسية⁽¹⁸⁾. وهو ما استخدمه الإغريق في مجالهم السياسي ثم العسكري وبهذا أشار أفلاطون إلى أهميته وأرسطو عن طريق من الإقناع بالحديث والخطابة⁽¹⁹⁾.

وعرفها الباحث والدكتور هادي نعمان الهيتي: "الدعاية محاولة استمالة الآخرين عقليا وعاطفيا لاتخاذ الموقف الذي تسعى اليه وتعتمد الإقناع، وتبتعد عن الضغط والإكراه أو الثورات أو العقاب أو المكافأة المادية للتأثير في الرأي والمعتقد وطريقة التفكير⁽⁹⁾."

وتعتبر الدعاية الانتخابية بأنها طريقة المرشحين لتعريف الجمهور بخصوص مواقفهم من القضايا المتنوعة الموجودة على جدول الأعمال في الانتخابات وإقناعهم بدعمهم من خلال وسائل الإعلام التي يتم من خلالها تنفيذ الدعاية الانتخابية وهي إحدى الطرق التي يتبلور مواطنوا الدولة من خلالها تصورهم السياسي⁽¹⁰⁾.

وكما أيضا تعرف بأنها محاولة إعلامية للتأثير في اتجاهات الناس وأرائهم وسلوكهم ووسيلتهم نشر معلومات وحقائق أو أنصاف حقائق أو حتى (تضليل) في محاولة منظمة للتأثير على الرأي العام فهي عملية تلاعب بالعواطف والمشاعر يقصد منها الوصول لخلق حالة من حالات التوتر الفكري والشعب العاطفي لاستقطاب المشاعر والأحاسيس باتجاه حالة معينة⁽¹¹⁾.

وعرفها الدكتور محمود بوترعة: بأنها طلب شيء من الغير على وجه غير ملزم⁽¹²⁾، وهذا ما فعله الرسول (ﷺ) في بيعة الرضوان⁽¹³⁾.

وعليه فان الدعاية يستخدم فيها مجموعة أساليب تمكنها من مخاطبة وإقناع المستهدفين من المجتمع سواء كانوا أفرادا ام جماعات بهدف التأثير في سلوك وأراء المستهدفين او اتخاذ وسائل الإقناع عن طريق الاتصال من قبل رجل دعاية⁽¹⁴⁾.

وبهذا يتبين لي: أن الراجح منها ما ذهب إليه إلهيتي لأنه الأقرب تماما إلى كل ما ذكر والى معناها الحقيقي من حيث قوله "استمالة" وهو أسلوب إقناع وهو فن يستخدم فيه عدة وسائل أضف إلى ذلك قوله "بالعقل" او بالعاطفة. فالعقل بالفكر والعاطفة بروح الحماس والشعر والخطابة ويبتعد عن كل الوسائل المشبوهة مثل

ثم بعد هذا تم استخدام لفظة الدعاية عند عصر الراشدين حين كانت العيون تقول بايعوا خليفة رسول الله (ﷺ) أبو بكر (رضي الله عنه) من غير طلب منه لها، بل دعا لها عمر بن الخطاب وبين فيها صفات أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين⁽³⁰⁾.

ثم من بعد الراشدين العصر الأموي الذي تم فيه استخدام أسلوب الترغيب والتزهيب إضافة إلى الجانب العاطفي في خطابهم الدعائي لإثبات شرعيتهم، كما وامتازت الدولة العباسية بالمناظرة والكتاب ومجلس الدعاة لإثبات حقيقة مذهب معين كالمعتزلة على سبيل المثال وتوالت الحقب في استخدام لفظ الدعاية وأساليبها حتى أن الدولة الفاطمية قد اعتمدت على الإثارة العاطفية واسلوب الإقناع عن طريق التشكيك بالمذاهب الأخرى وهو طريق المناظرة والكتابة والشعر والأعياد والاحتفالات كلها عوامل نفسية للتأثير في روح دعائها⁽³¹⁾.

وبعد ظهور الطباعة وانتشارها بشكل واسع في بدايات القرن الخامس عشر من خلال المطبوعات او المصقات او النشرات الإخبارية والصحف، حيث استخدمت لأول مرة كلمة الدعاية في وصف الكنيسة الرومانية في عام 1962م حينما أسس البابا (غريغوري) في ذلك القرن وهو الخامس عشر مؤسسة الدعاية لتدريب رجال الدين على القيام بالإعمال التبشيرية⁽³²⁾. وإذا ما أردنا أن نقول ان جذور هذه الكلمة تعود إلى اللاتينية (Propaganda) أي مخصص للنشر و (Propagandas)⁽³³⁾، وتأتي كلمة الدعاية بمعنى نشر مذهب معين او زرع الشجيرات الصغيرة لكي تنمو وتترعرع⁽³⁴⁾. ويشير القاموس إلى ان كلمة الدعاية لفظة ايطالية مأخوذة من اللاتينية الحديثة في التسمية (Ongrogati Propaganda) مجمع او لجنة نشر العقيدة وترجع هذه اللفظة إلى الفعل اللاتيني (Propagare) الذي يعني دعاية غرس العسلوج ليعطي نباتا جديدا⁽³⁵⁾. وفي ظهور العداء بين (البروتستانت) و (الكاثوليك) في أوروبا ابان القرن السادس عشر بسبب حركة إصلاح ظهرت في تلك الدول وفي

وقد استخدم الرومان من الشعر الحماسي كوسيلة للردع الفوري على دعايا العدو وبطريق مباشر وكان له دور حقيقة في إثارة المشاعر الوطنية وإلهاب حماس الجماهير وتمكن الروم من استخدام الدعاية بمهارة كاملة لتكتيل أراء الناس من خلال أسلوب المخاطبة الدعائية وبساطة اللغة التي يستخدمونها⁽²⁰⁾.

وكان للحضارة العربية الإسلامية بعدا آخر وهو البعد العقائدي ينطلق من لغة الحق والصدق والعدل ومنطق الإيمان للسياسة الخارجية وله دور قبل مجيء الإسلام تمثل بالشعر والخطابة وكان شعراؤهم وخطبائهم من البلغاء قبل الإسلام وبعده⁽²¹⁾.

إلا انه بمجيء الإسلام أضحى له مبدأ مهما وهو مبدأ " النقل " لا " العقل " فكل ما نقل عن الرسول (ﷺ) عد قاعدة أساسية للحياة الإسلامية في جميع جوانبها جميعا⁽²²⁾. لكن كلمة الدعاية لم تكن غريبة عن الفكر الإسلامي اذا استخدمها النبي (ﷺ) عندما أرسل رسله الى هرقل عظيم الروم، وكسرى وغيرهم مما جاء فيها قوله (ﷺ): " فإنني ادعوك بدعاية الإسلام ... " ⁽²³⁾. وقال ابن حجر في بيان كلمة " دعاية: (دعاية ... من دعا يدعو دعاية ... أي الكلمة الداعية إلى الإسلام "⁽²⁴⁾. ونفس المعنى ذهب إليه النووي فقال: الدعاية بمعنى دعوة الإسلام⁽²⁵⁾ إذن فالدعاية في منظور الإسلام: طلب شيء من الغير على وجه غير ملزم⁽²⁶⁾. وهناك حوادث تؤيد استخدام النبي (ﷺ) لها كما في بيعة الرضوان⁽²⁷⁾، حيث انه (ﷺ) دعا بالبيعة في أصل الشجرة فبايعته أول الناس⁽²⁸⁾. وهذا شاهد من قبل الصحابي بطلب النبي (ﷺ) بالبيعة حيث قال له: دعا بالبيعة. قلت: وكلمة "دعا" تعني الدعاية فهذا الشاهد دليل منصوح عليها. وبالتالي فان من يخالف بين كلمة دعاية ودعوة غير صحيح لأنهما مصطلحان لمعنى واحد وهو الطلب للشيء على وجه إلزام⁽²⁹⁾.

ضبابية في الإعلام عملية خداع من غير ذكر للحقيقة تماما، كما حدث مع أمريكا وتعرضها إلى كل من العراق وأفغانستان، وجعل الصورة بين الأسود والأبيض بلون رمادي تماما بعيدا كل البعد عن حقيقته التي جاءت من أجلها⁽⁴⁵⁾.

المبحث الثاني

مفهوم وتاريخ الانتخابات

المطلب الأول

تعريف الانتخاب وتاريخه

1- تعريف الانتخاب لغة واصطلاحاً: تعد الانتخابات الدعامة الأساسية لنظام الحكم الديمقراطي في المصطلح الحديث والمعاصر، ووسيلة للمشاركة في تكوين حكومة نيابية تستمد وجودها من السلطة واستمراريتها في استنادها على الآراء الشعبية، وهنا يظهر الانتخاب كوسيلة للاتصال بين الحاكم والمحكوم، وبين مصدر القرارات السياسية والمنفذين لها⁽⁴⁶⁾.

ووردت كلمة البيعة في الشرع سواء في القرآن الكريم أو في السيرة النبوية ولم يرد لفظ الانتخاب بالمصطلح الحديث، أضف إلى هذا لم يرد أيضاً طريقة البيعة وكيفية المبايعة أو الانتخاب. وتحدث بعض الباحثين من القدامى عن هذه المسألة مثل: الماوردي، وأبي يعلى، الجويني، أما المعاصرون فلم اعثر على أي مرجع لهم تناولها ما عدا كتاب (البيعة) للخالدي⁽⁴⁷⁾.

وتعريف الانتخاب لغة: جاء من كلمة الناخب ففي اللغة يعني مصوّت ومقترح، وناخب⁽⁴⁸⁾، والناخب يعني منتخب⁽⁴⁹⁾.

وفي الاصطلاح: هو التنظيم القانوني لمبدأ مشروعية ممارسة السلطة باسم الشعب الذي عن طريقه تتنافس الأحزاب السياسية للحصول على التأييد الشعبي

عهد البابا (غريغوري) السابع الذي حاول نشر دعاية للكاثوليك عبر مؤتمر عقده في ذلك الوقت فأخذت هذه الكلمة معناها في اللغات الأوروبية⁽³⁶⁾، وبهذا تكون الدعاية قد اكتسبت تطرفاً سياسياً آخر من خلال عدم حيادية الدعاية للافتراضات المشكوك فيها، وفي القرن السابع عشر انتشرت الدعاية انتشاراً كانتشار الطباعة في الصحف والنشرات والملصقات⁽³⁷⁾. أما فكرة ظهور الأحزاب السياسية واستعمالها لهذه الوسيلة للوصول إلى السلطة إلى القرن الثامن عشر، إذ أصبح كل حزب يدعو إلى مرشحه لتولي منصب الرئيس⁽³⁸⁾. وفي القرن التاسع عشر ظهرت أنواع من الدعاية كالدعاية النابليونية فاستخدمها كوسيلة في السياسة، والعسكرية لغرض زرع عقيدة في جيشه وفي البلدان التي قام بفتحها باعتباره المحرر الأكبر⁽³⁹⁾.

أما الدعاية السياسية فقد ظهرت في القرن العشرين وما هذا إلا لكثرة التغيرات والحروب منها الدعاية النازية والدعاية الشيوعية، فقد ظلت هذه التغيرات في معسكرات ذات اتجاهات سياسية متباينة⁽⁴⁰⁾، وتم استخدام الديمقراطية والدكتاتورية للدعاية بوساطة مؤسساتها الخاصة ظناً منها بتشكيل الرأي العام وممارسة الضغط الاجتماعي⁽⁴¹⁾، وبعد التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حصل ووضع في يد الدولة الإمكانيات الضخمة للتأثير في عقول شعوبها وتوجههم كيفما يشاؤون⁽⁴²⁾.

ولقد سمي القرن العشرين قرن الدعاية⁽⁴³⁾، لأنها أصبحت سلاحاً يتخذ في جميع الميادين واستخدام جميع الأساليب كالخطابة أو الأناشيد أو الندوات أو الأحاديث كلها تعد من صلب الدعاية ودعائمتها الثابتة بصورة عامة⁽⁴⁴⁾. فالدعاية سلاح قوي يتميز بأهميته وتأثيره والذي لا يقل خطراً عن أسلحة الفتك والدمار الشامل بمعنويات العدو وخلق حالة من الإرهاب النفسي، يجب أن تستثمر استثماراً صحيحاً لها وسنوضح هذا في المطلب الثالث عند تأصيل هذه الكلمة تأصيلاً شرعياً وعند دخول العالم في قرنه الحادي والعشرين شهد منه مشاهد كبرى في العالم ومن خلال

والانتخاب المباشر: يكون الانتخاب مباشرا إذا قام الناخبون أنفسهم باختيار ممثليهم أو حكامهم مباشرة دون أية وساطة وهو ما يعرف بالانتخاب على درجة واحدة⁽⁵⁸⁾، أو بحضور الشخص أو الناخب إلى مكان الانتخاب والإدلاء بصوته في العملية الانتخابية، وهذا النوع الذي كان قد تم في عهد النبي (ﷺ) وعهد الراشدين⁽⁵⁹⁾.

الانتخاب غير المباشر: يعرفه المسلمون بأنه انتخاب بالنيابة أو بالوكالة أو عن طريق الكتابة⁽⁶⁰⁾، وهذا الثالث الذي اليوم مجرى عليه الحال. فإذا كانت عملية الانتخاب على درجتين أو أكثر بحيث يقتصر دور الناخبين على اختيار مندوبين عنهم يتولون اختيار الحكام أو النواب في البرلمان ويلاحظ في هذا المجال أن بعض الدساتير تأخذ بنظام الانتخاب المباشر⁽⁶¹⁾.

ولكن الانتخاب المباشر هو الأكثر قربا من المبدأ الديمقراطي لأن الشعب يمارس حقه الانتخابي بطريقة مباشرة دون وساطة أحد كما يحدث في الانتخاب غير المباشر، بحيث لا يتمكن الناخب من رؤية حقيقة بل هناك ضبابية وعدم شفافية في الموضوع، ثم إن الانتخاب المباشر يمكن القاعدة الشعبية العريضة من الاطلاع بمهمة اختيار أعضاء البرلمان لأن من الصعوبة الضغط عليها من جانب الأحزاب السياسية لضخامة عددها⁽⁶²⁾.

لها⁽⁵⁰⁾. وأيضا هي الأداة الرئيسة التي تتيح المساواة بين المواطنين سواء في الوصول إلى المناصب العامة أو في قيمة أصواتهم إذا توافر فيها معيار الحرية والعدالة في المقام الأول للحصول على نظام انتخابي وقانوني ناجح⁽⁵¹⁾. إن عملية الديمقراطية المباشرة هي المشاركة المباشرة لأفراد الشعب كلهم في الحكم وبذلك ينوب الشعب عن أبنائه لتولي شؤون السلطة والحكم⁽⁵²⁾. فقد أصبح الانتخاب ضرورة وقاسم مشترك في الدول الديمقراطية جميعها⁽⁵³⁾، فلهذا يعد مما قلت: الأداة التي تسمح بإشراف الشعب في صنع القرار السياسي بما يتفق والنظم المعاصرة، ويعرف الانتخاب بأن يتوجه الناس نحو صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم لصالح مرشح أو عدد من المرشحين وفق نظام انتخابي معين، ويعرف الشخص الذي يدلي بصوته (بالناخب)، والشخص المرشح للمنصب بـ(المرشح)، والنظام الذي يحدد آلية الانتخاب يسمى بـ(قانون الانتخابات)⁽⁵⁴⁾.

2- تاريخ الانتخابات: الكلام الذي تقدم هو يعبر عما في وقتنا المعاصر من اختيار لهذه المصطلحات وأرى الإسلام حقيقة قد اهتم بهذا الموضوع اهتماما رئيسا كما في قوله تعالى (يأيتها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم... الخ الآية)⁽⁵⁵⁾، من حيث اختيار ولي الأمر أي الذي ستقوم أنت بانتخابه اليوم ومن هو؟ وكيف سيكون؟ تناول هذا الموضوع الفكر الإسلامي والباحثون فيه وجعلوا جل اهتمامهم بأهم أمرين هما: (الخلافه) (أو الإمامة) ضمن إطار الجانب السياسي والتي في المصطلح الحديث تسمى (السلطة التنفيذية)⁽⁵⁶⁾.

وبالرجوع إلى المصادر التاريخية أو السيرة النبوية نجد أن الانتخاب كان يتم بطرائق متعددة، ولم يقتصر على طريقة واحدة، وهذه الطرق يمكن حصرها في أمرين هما: -الانتخاب المباشر والانتخاب غير المباشر⁽⁵⁷⁾.

المطلب الثاني

طرق الانتخابات

بعدما تكلمنا عن اهم الطرق التي تتم بها الانتخابات نحاول ان نلقي نظرة على الفرق بينهما وجسور الترابط.

أولاً:- طريقة الانتخاب المباشر: ويتم الإدلاء بالأصوات بطريقتين في الإسلام المصافحة باليد والمشافهة.

1- طريقة المصافحة باليد: وقد جرى هذا الانتخاب بهذه الطريقة خلال عهد الرسالة في عدة مواطن اذكر منها على سبيل المثال: بيعة اهل يثرب إلى الرسول (ﷺ) وهي ما تسمى ببيعة العقبة الثانية، وجرت وقائعها قبل سنة من هجرة النبي (ﷺ) إلى يثرب وقد ذكر المؤرخون وكتاب السيرة إلى ان بيعة اليثريين قد تمت عن طريق المصافحة باليد كما ذكر ذلك ابن هشام في سيرته⁽⁶³⁾.

2- البيعة مشافهة: وردت عدة روايات عن وقائع تمت فيها البيعة مشافهة وكانت هذه الطريقة خاصة بالنساء وهذا ما رواه الإمام مالك رحمه الله، ان اميمة بنت رقية قالت: " أتيت رسول الله (ﷺ) في نسوة يبائعنه على الإسلام فقلت يا رسول الله نبايعك فقال رسول الله (ﷺ) فيما استطعتن وأطقن فقلن: الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا هلم نبايعك فقال إني لا أصافح النساء⁽⁶⁴⁾. وهذا النص ان دل على شيء فهو يفيد ان النساء لا يبائعن بالمصافحة وإنما بالمشافهة رغم انه فيه دلالة اخرى وهي تحريم مصافحة المرأة للرجل الذي يحل عليها وهذه من طرق الانتخاب في عهد الرسالة⁽⁶⁵⁾.

ثانياً: الانتخاب غير المباشر: والانتخاب غير المباشر كما عرفه التاريخ الإسلامي يتم بطريقتين هما عن طريق الوكالة او النيابة او عن طريق الكتابة⁽⁶⁶⁾.

1- الانتخاب بالوكالة: استخدم هذا الأمر في عهد الراشدين، حينما بعث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى فارس وفود للحصول على البيعة وطبق عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الأمر نفسه والطريق ليحصل على بيعة عامة من الأمصار كما طبقها عبد الله بن الزبير عندما خرج عن الأمويين بعد تولي يزيد بن معاوية الحكم والحسين بن علي (رضي الله عنه) خرج على يزيد وأرسل مسلم بن عقيل لكي يحصل على بيعة أهل الكوفة⁽⁶⁷⁾. قلت: وما إقدام الصحابة على فعل هذا إلا لأنه لم يكن هنا نص شرعي مانع من فعله وكذلك لم يعترض احد عليه من العلماء فصار طريقاً مجمعا على جوازه.

ثم أن النبي (ﷺ) أمر بالبيعة بالنيابة وان كان هذا في غير الانتخابات الرئاسية كما يقال في لغة العصر وحدث هذا عندما دعا الرسول (ﷺ) إلى بيعة الرضوان في السنة السادسة للهجرة: " وكان عثمان بن عفان رسول رسول الله (ﷺ) إلى أهل مكة فبايع الناس فقال الرسول (ﷺ): " اللهم ان عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله فضرب إحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله (ﷺ) لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم⁽⁶⁸⁾ ".

وبهذا يتبين ان النيابة قد استعملت كأحد الطرق التي تتم بها البيعة او الانتخاب لتولية منصب رئاسة الدولة.

2- الانتخاب بالكتابة: فقد أورد التاريخ الإسلامي طرق الكتابة أيضا كما في بيعة النجاشي للرسول (ﷺ) وبيعة ابن عمر إلى عبد الملك بن مروان.

وغيرها من الطرق المعروفة في العصر الحديث لان الغرض من الانتخاب هو معرفة رضا عامة المسلمين وهذا الأمر ممكن ان نختار له مختلف الطرق⁽⁷⁴⁾ على حسب أحوال المسلمين وحاجاتهم.

المبحث الثالث

الدعاية الانتخابية في الميزان الفقهي

تمثل الدعاية الانتخابية بشكلها المعاصر إحدى القضايا التي تفرز إشكاليات فقهية عديدة، بدءاً من شرعيتها ثم إلى الغاية المنشودة وهذا ما حدث في مناهج المعاصرين في نظرهم من حيث أنها وسيلة تقضي إلى مدح البعض وذمهم وفق معايير وضوابط يعتقد البعض إنما هي الصواب وقد تعمل على إيصال رجل قد يكون غير مؤهل لتولي زمام الأمور كرئاسة الدولة أو من مناصب أخرى قد تكون سيادية لان هناك من هو أفضل منه أمانة وحفظا وقوة وعملا.

لذا انقسم الفقهاء إلى فريقين منهم المجيز لها ومنهم المانع منها وسأبين كلا الرأيين ثم نرجح ما نراه موافقا وسليما ان شاء الله.

الذهب الأول:

لم أجد خلال قراءتي عن هذا الموضوع أحدا من الباحثين سواء من القدامى أو المعاصرين قد تحدث عن الموضوع الا ثلاثة فقط وهم كل من المباركفوري⁽⁷⁵⁾، ومحمد بن عبد الله ألريمي الملقب بالإمام⁽⁷⁶⁾. وهناك أيضا وجدت كلاما في مجلة مجمع الفقه الإسلامي - التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي - لفضيلة الشيخ عبد الله بن منيع في بحث مقدم بعنوان (عقد المزايدة بين الشريعة الإسلامية) لا يجيز قضية الدعاية الإعلامية في المبيعات لأنها تقضي إلى التأثير بالمشتري لشراء بضاعة غير مرغوب فيها فيكون (بيع النجش) فهي قريبة الحديث عما نتكلم عنه أيضا⁽⁷⁷⁾.

أ- بيعة النجاشي:

أورد ذلك الطبري وقال " اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله ... فاشهد انك رسول الله صادقا ومصدقا وقد بايعتك"⁽⁶⁹⁾. قلت: ان النبي (ﷺ) قبل بيعة النجاشي وإسلامه والدليل ما جاء عن النبي (ﷺ) صلاته عليه بعد وفاته صلاة الغائب فقد روى البخاري: "ان ابا هريرة (رضي الله عنه) قال ان رسول الله (ﷺ) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج إلى المصلى فصف بهم وكبر أربعاً"⁽⁷⁰⁾. وقبول النبي (ﷺ) بيعته بهذه الطريقة قبول منه وتقرير لمسالة الكتابة.

ب- بيعة ابن عمر إلى عبد الملك بن مروان:

روى البخاري: ان عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه فكتب: "بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد لعبد الملك بن مروان امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واقر لك بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله فيما استطعت"⁽⁷¹⁾.

وهذا يبين لنا ان فعل ابن عمر رضوان الله عليه قد ثبت عنه إجازة البيعة أو الانتخاب بالكتابة.

وبهذا نخلص الى القول ان ماحدث في بيعة النبي (ﷺ) مصافحة ومشافهة وبالنيابة كلها تدخل في باب ما يطلق عليه علماء الحديث والأصول مصطلح (السنة الفعلية)⁽⁷²⁾. ثم انه وافق على بيعة النجاشي بالكتابة فهذا يدخل ضمن (السنة التقريرية)⁽⁷³⁾.

ويظهر من تعدد الطرق في اختيار رئيس الدولة في عهد الرسالة الأول وعصر الراشدين ان هذه الطرق ان دلت على شيء فإنها تدل على ان اختيارها من قبل أفراد الأمة وليس من اختيار الرسول (ﷺ) فكل طريق يراه المسلمون أصلح وأيسر للانتخاب يكون مقبولا شرعا ومن ذلك الانتخاب بالوكالة والانتخاب بالكتابة

أحكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه... الخ الآية⁽⁸⁵⁾، وإذا كان على عيب لا يوجد فيه فهذا بهتان يوجب الإثم المبين⁽⁸⁶⁾. وقوله (ﷺ): يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيبوهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف رحله⁽⁸⁷⁾.

وبالتالي خلص كل من الإمام المباركفوري والإمام محمد بن عبد الله الأرمي إلى ان نظام تعدد الأحزاب والدعاية الانتخابية التي يقومون بها لا تتماشى مع طبيعة الإسلام⁽⁸⁸⁾.

الذهب الثاني:

وقد قال بهذا الرأي ألبياتي والدكتور صلاح الصاوي⁽⁸⁹⁾، إلا انه فرق بين نوعين من الدعاية الانتخابية فرأى ان ما يعرف في الوقت المعاصر من المدح للنفس غير مقبول وأما الدعاية المقتصرة على بيان منهجية المترشح في العمل جائزة.

غير ان رأيه هذا لم يؤيده بسند شرعي سواء كان نصا او اجتهدا مما يجعله ناقصا و تصعب نسبته إلى الإسلام وقد جاء في قوله ليس لمن رشح نفسه ان يقوم بالدعاية الانتخابية التي يقوم بها المرشحون عادة في الوقت الحاضر والتي تتضمن إرجاء المديح لأنفسهم والصاق النقص بغيرهم لان كلا من هذين العملين _ حرام في الشرع، وإنما الذي يجوز للمترشح ان يعرف نفسه للناخبين ويبين لهم فكرته ومنهجه في العمل فصدق المسلم القوي الأمين بعيدا عن الخداع والتمويه المحرمين في الشرع⁽⁹⁰⁾.

وما الاعتراض على الدعاية الانتخابية إلا لأنها مفضية للمدح والذم في بعض الأحيان للمترشح او طالب الولاية بنفسه فقال في هذا الشيخ المباركفوري وإما مدح الرجل نفسه وبيان مناقبه وفضائله فلا شك ان هذا يعاب اشد العيب في الشريعة الإسلامية وان النبي (ﷺ) لم يسمح للرجل ان يمدحه رجل في وجهه فضلا عن ان يمدح نفسه⁽⁷⁸⁾. وقال الإمام محمد بن عبد الله الأرمي لو تقوم الانتخابات على الترويجات الإعلامية في الداخل والخارج فالدول بيدها وسائل إعلام وليس عندهم شيء اسمه كذب او حرام وإنما السياسة الكاذبة والدعايات الزائفة ويصور نفسه ان همه نصر الإسلام وهو طالب للوظيفة ليس الا⁽⁷⁹⁾.

وكان الاستدلال بعدة نصوص من السنة اذكر منها:

- 1- مارواه البخاري عن أبي بكرة ان رجلا ذكر عند النبي (ﷺ) فأثنى عليه رجل خيرا، فقال النبي (ﷺ): "ويحك قطعت عنق صاحبك بقوله مرارا"⁽⁸⁰⁾.
- 2- وعن ابي موسى قال: ان عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ) رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال: ((أهلكتم او قطعتم ظهر الرجل))⁽⁸¹⁾.
- 3- ومارواه الترمذي ان عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ) ((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء))⁽⁸²⁾.

فقال الإمام المباركفوري في إسناد هذه النصوص: وأما ان يطعن الرجل على أخيه المسلم فممنوع جملة وتفصيلا⁽⁸³⁾.

ما جاء في كلام الشيخ عبد الله بن منيع مفاده (لايجز الدعاية في المبيع لأنها تفضي إلى النجس الذي يدخل فيه طرف ثالث ليغري غيره بالشراء فيرتفع ثمن المبيع تبعا لتدخله، وبهذا يدخل فيه جانب المخادعة والكذب الغرض منه التأثير على عقول الأفراد والشعوب"⁽⁸⁴⁾. فهذا في المعاملات فكيف يكون في سدة الحكم. والطعن ان كان على عيب يوجد في المنافس فهو غيبة قد قال الله جل وعلا فيها (أحجب

وقد رأينا ان الاستدلال لم يكن في محله بل على العكس منه من قبل المانعين.

ب- مناقشة الدليل الثاني: بحديث ابي موسى ولفظه انه سمع (ﷺ) رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال: " أهلكتم او قطعتم ظهر الرجل" (94).

قال الإمام النووي في شرحه للحديث يطريه في المدحة بكسر الميم والإطراء: مجاوزة الحد في المدح (95). وقال ابن حجر: " يطريه بضم أوله والإطراء مدح الشخص بزيادة على ما فيه" (96).

ج- مناقشة الدليل الثالث من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وجاء في لفظه ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء (97).

ان النص النبوي الذي ينهى عن صفات لا بد ان يكون الإنسان المسلم بعيدا عنها بعد المشرق عن المغرب، ويتخلق بأخلاق الإسلام (98). وعلى هذا فإذا بقيت الدعاية الانتخابية في حدود القصد، ولم تتجاوز ذلك إلى الكذب والتلبيس والتغريب بالعامية فهي مما تتسع لها قواعد السياسة الشرعية في هذه الحالة، ويكون الأمر من جنس التعريف للحاجة. ويبقى بعد ذلك واجب الدولة الإسلامية أن تضع دستوراً ينظم هذا العمل ويبقيه في دائرة القصد، وينأى به عن أن يجنح إلى الكذب والمزایدات المنكرة، أما بالنسبة لما يتضمنه التنافس الحزبي والدعاية الانتخابية من نقد أعمال الآخرين والتشهير بهم وتتبع عوراتهم وسقطاتهم وإشاعتها على الملأ تحت ستار النقد وحرية التعبير ونحوه فإن ذلك كله يجب أن يرد إلى الشرع، وأن يعاد النظر فيه في ضوء الأصول والقواعد الشرعية المعتبرة. (99) وبهذا يتبين الى انه ما الداعي من منعه اذا كان فيه ضوابط شرعية بالاضافة إلى ان المترشح ليس من الضرورة ان يطعن في غيره او يلغنه او يرتكب فواحش لاجل نجاح دعايته بل انه في دعايته لا يرغب المدح الا من قبيل نجاح برنامجه بما هو فيه دون إطراء كما ورد في النصين السابقين ومن

مناقشة الآراء والترجيح:

1- مناقشة أدلة المانعين

استدل أصحاب المذهب الأول بعده نصوص لمنع الدعاية الانتخابية لذلك فان مناقشة الآراء تقتضي بحث مدى دلالة تلك النصوص على ما يروونه ومدى صحة وسلامة مذهبوا اليه:

أ- مناقشة استدلالهم بحديث ابي بكر: ان قولهم بعدم المدح بسبب اقتطاعهم جزءا من النص لانهم لو ذكروه كاملا لتغير المعنى تماما ولما قالوا وما قالوا، اذ ان بقية النص تجيز المدح للغير وهذا ما يتضح من قوله (ﷺ) في تلك البقية: إن كان أحكم صادقا لامحالة فليقل: احسب كذا وكذا ان كان يرى ان كذلك و حسيبه الله ولا يركي على الله أحدا (91).

وهكذا ورد في صحيح مسلم وشرحه القاضي عياض فقال: جاءت أحاديث في النهي عن المدح وأخرى تجيزه فقال العلماء وطريق الجمع بينهما ان النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف وخوف الفتنة عليه واذ كان لا يخاف عليه بتقواه وورعه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى في ذلك حتى ولو كان في وجهه وان كان به تحصيل مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه او الدوام عليه او الاقتداء به كان أمرا مستحبا (92). قلت: هذا في امر قد يكون بعيدا عن السياسة، فكيف اذا كان الأمر يتعلق بمصلحة الامة من حيث التعريف ببرنامج الناخب.

وقد نقل ابن حجر في فتح الباري حين شرح هذا الحديث قولاً مفاده " إن كان أحكم مادحا لا محالة " أي: لاحيلة له في ترك ذلك، وهي بمعنى لابد ... " فليقل احسب كذا وكذا " اذ كان يعلم ذلك (93).

قلت: وهذا يفيد انه اذا كانت ضرورة في خيرية المدح إلى المادح فليقل ذلك ولا يسكت لأنه من باب كتم الحق.

تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا " فهذه أسئلة سبعة لا بد من جوابها فيقول الامام: فطلبه للإمارة لانه واجب عليه رعاية الخلق فجاز له ان يتوصل بأي طريق كان والثانية في قضية مدح نفسه انه كان محتاجا لهذا امام الملك والثانية اذا كان المدح ليس فيه تفاخر ويتوصل إلى غير ما يحل فانه محرم واذا قصد به إلى غاية مباحة وزكى نفسه وهو عالم بها ويصدق وصف ما يقول فهذا غير ممنوع منه ⁽¹⁰³⁾.

هنا أشير إلى مسألة ذكرها الفخر الرازي (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية انه قال: (جاز له تحصيل ذلك بأي طريق كان) حتى لا يتسرب الى بعض أذهان الغير ان يترك الضوابط الشرعية للحصول عليها وفق ما اراد هواه وشهوته كلا وإنما هذا الكلام ان دل على شيء فإنما يدل انه اذا كان الرجل واثقا من نفسه وصادقا في دعواه فلا مانع منها والله اعلم.

وفي تفسير القرطبي لهذه الآية جاء قوله ((ان يوسف عليه السلام أنما طلب الولاية لانه علم انه لا احد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم فرأى ان ذلك فرض متعين عليه فانه لم يكن هناك غيره وهكذا الحكم اليوم: لو علم انسان من نفسه ان يقوم بالحق في القضاء والحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لنعين ذلك عليه، ووجب ان يتولاها ويسأل ذلك، ويخبر بصفاته التي يستحقها به عن العلم والكفاية وغير ذلك ⁽¹⁰⁴⁾ قلت ان هذا نص صريح لمن كان في ضرورة ولم يكن هناك من يصلح فانه واجب عليه فعل هذا الأمر لان (مالا يتم الواجب الا به فهو واجب) حتى و لو قام بفعل الدعاية الانتخابية للوصول إلى تلك الغاية الشريفة والهدف السامي لما فيه نصرة لأمة الإسلام والله اعلم.

ويقول الجصاص في أحكام القرآن: (فوصف نفسه بالعلم والحفظ، وفي هذا دلالة على أنه جازئ للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه، وأنه ليس من المحذور من تركية النفس في قوله تعالى(فلا تركوا أنفسكم) ⁽¹⁰⁵⁾.

صنع هذا فقد خالف الضوابط الشرعية ودخل في المنع ومن لم يفعل فالشرع لا مانع فيه من صنعه لذا فان هذا الدليل لا يصلح ان يكون موضع استدلال للقول بالمنع في الدعاية الانتخابية والذي يؤكد ما ذهب اليه كل من دكتور محمد بن عبد الله الملقب (بالإمام)، والإمام المباركفوري اعتقادهم بجريان الدعاية الانتخابية في إطار غير الإطار الإسلامي هو عرضه لبعض النماذج من الأعمال منها التجسس والاستتالة في عرض المسلم بغير حق، والحسد والبغض، وإتباع عورات المسلمين ⁽¹⁰⁰⁾. ثم قولهم ان أي نظام يشتمل على هذه الأمور لا يتماشى مع طبيعة الإسلام ⁽¹⁰¹⁾.

لذا نخلص القول بأن الاستدلال فيه لا يكون بالمنع الكلي من الدعاية الانتخابية اذا جرت كما ذكرنا وفق الضوابط الإسلامية، اذا كان من باب الضرورة في بيان برنامج لامة والوصول الى الترشيح بهذه الصيغة دون قدح بالآخرين او مبالغات زائدة او صفات غير محمودة.

الرأي الرابع:

قد اتضح لنا الأمر بعد عرض الأدلة ومناقشتها من قبل المانعين ان الأدلة لا تفيد المنع الصريح، ثم ان الرأي المجيز فانه لم يستند إلى دليل شرعي سواء كان من نص أو اجتهاد لذلك فاني ارى تأييد وترجيح الرأي الثاني المجيز واوبده بأدلة نصية وأخرى اجتهادية ومن هذه الأدلة:

1- قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ((قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم)) ⁽¹⁰²⁾.

قال الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره " ان في هذه الآية سبع مسائل منها طلب الإمارة، والنبي (ﷺ) قال: لعبد الرحمن بن سمرة " لا تسال الإمارة" والثانية كيف يطلبها من كافر والثالثة انه مدح نفسه بقوله " اني حفيظ عليم" مع انه تعالى يقول "فلا تركوا أنفسكم" ولم ترك الاستثناء في هذه ولم يقل ان شاء الله " لقوله تعالى " لا

هذا الأمر⁽¹⁰⁹⁾، كما نجد وان علياً (عليه السلام) قال قولاً مشابهاً وجاء فيه: ان عبد الرحمن بن عوف خاطب علياً بقوله: (انك تقول: اني احق من حضر بالأمر لقربائك وسابقتك، وحسن أثرك في الدين⁽¹¹⁰⁾).

قلت: هذا الذي حدث مع علي وسيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ما كان الا ممارسة للدعاية الانتخابية ولإبراز كل منهما دوره وفضله من حيث إنهما قريبان إلى الرسول (ﷺ) وصهره ولهما سابقة في الدين وتميز عثمان عن علي (رضي الله عنهما) بأنه (شيخ كبير) ولم يكن هناك اعتراض على هذا من قبل العلماء حسب علمي وارى انه اجتماع قد انعقد على جواز الأمر والله اعلم.

3- مافعله الحسين بن علي (عليه السلام) حين خرج على يزيد بن معاوية عام 60 هـ وهرب إلى مكة وبلغ خبره أهل الكوفة وبايعوه بالإمامة فبعث إليهم كتاباً جاء فيه قوله (من حسين بن علي ... قد فهمت الذي ذكرتم، ومقالة ... انه ليس علينا إمام ... فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق... أقدم عليكم وشيكاً... فلعمري ما الإمام الا العامل بالكتاب، والأخذ بالقسط، والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله⁽¹¹¹⁾، وكان أهل الكوفة قد بايع منهم الحسين اثنا عشر الفا⁽¹¹²⁾. وذكر الصفات التي ذكرها سبط النبي (ﷺ) ماهي الابتمانة الممارسة إلى الدعاية لان قوله فعل الإمام (بأنه العامل، والأخذ بالقسط... الخ) كلها موجودة فيه غير موجودة في يزيد وانه مستحق لها ولم يعترض عليه احد.

بعد هذا كله الذي ذكرته من النصوص القرآنية والسوابق التاريخية فما هي الا بمثابة الجواز على فعل هذا الأمر والقيام به ولكن تحت ضوابط قد ورد منها في الأحاديث السابقة وغيرها وهي كما يلي:

1- ان تكون مقتصرة على ذكر الصفات والخصائص المميزة للمترشح دون إطرار وزيادة فوق الحد المطلوب وكما في حديث ابي موسى السابق⁽¹¹³⁾.

ويقول الإمام الألويسي في روح المعاني: وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه بالحق إذا جهل أمره، وجواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل وإجراء الشريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر، وربما يجب عليه الطلب إذا توقف على ولايته إقامة واجب مثلاً وكان متعيناً لذلك⁽¹⁰⁶⁾.

وقال ابن عاشور عن تفسيره النص ذاته: (هذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عمل من أمور الأمة اذا علم انه لا يصلح له غيره⁽¹⁰⁷⁾).

أيضاً نستدل بما جاء من الشواهد في عصر الراشدين ومن بعدهم منهم خير سلف لخير خلف منها:

1- سابقة بيعة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) فقد قام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في المهاجرين والأنصار بين فيها صفات ابي بكر (رضي الله عنه) وقال في اجتماعه الذي عقد في مسجد النبي (ﷺ) للبيعة العامة بعد يوم واحد من بيعة السقيفة... أيها الناس إن الله جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله وثاني اثنين اذ هما في الغار، فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة تامة بعد بيعة السقيفة⁽¹⁰⁸⁾ هذا الأمر يتميز بأمرين هما:

أ- الدعاية الانتخابية في المصطلح المعاصر قد تمت لأبي بكر من خلال إبراز صفاته لأجل إقناع الناس

ب- انه مدحه في ذكر صفاته التي يتميز بها الصديق "رضوان الله عليه" كونه صاحب النبي (ﷺ) ورفيقه في الهجرة إلى المدينة.

2- ماحدث خلال الاجتماع الخماسي الذي عقد بعد وفاة الفاروق عمر (رضي الله عنه) وما دار فيه من تنافس وقيام كل من عثمان، وعلي (رضي الله عنهما) بإبراز صفات تقدمهما على غيرهما، فقد قال عثمان واصفاً نفسه له انه "شيخ كبير" من عبد مناف وصهر رسول الله وابن عمه ولي سابقة وفضل ... فلن يصرف عني

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر كل عسير وقلب المحال إلى يسير وأعان على الصعب بالتسهيل، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الرؤوف الرحيم، وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين اللهم اجمعنا وإياهم على حوضه غير ممنوعين ولا مبعدين وبعد، فقد من الله علينا إلى ختم هذا العمل أود أن الخص فيه أهم ما حصلت عليه من النتائج توصلت لها من خلال البحث مقترحاً ما يترجح فيه للوصول إلى تحقيق المهمات لننعم بالعلم والعمل في الحياة والرضا في الآخرة بعد الممات وهي على النحو الآتي:

1- بقاء الدعاية الانتخابية في حدود القصد، وعدم تجاوزها ذلك إلى الكذب والتلبيس والتغريب بالعامية فهي مما تتسع لها قواعد السياسة الشرعية في هذه الحالة، ويكون الأمر من جنس التعريف للحاجة. ويبقى بعد ذلك واجب الدولة الإسلامية أن تضع دستوراً ينظم هذا العمل ويبقيه في دائرة القصد، وينأى به عن أن يجنح إلى الكذب والمزادات المنكرة أما بالنسبة لما يتضمنه التنافس الحزبي والدعاية الانتخابية من نقد أعمال الآخرين والتشهير بهم وتتبع عوراتهم وسقطاتهم وإشاعتها على الملأ تحت ستار النقد وحرية التعبير ونحوه فإن ذلك كله يجب أن يرد إلى الشرع، وأن يعاد النظر فيه في ضوء الأصول والقواعد الشرعية المعتمدة. ومعلوم أن من قواعد التنافس الحزبي هذه الحملات الانتخابية التي يقوم بها المرشحون المتنافسون يزكون فيها أنفسهم، ويدعون فيها الناس إلى انتخابهم، ويقدمون في الآخرين، ولا يخفى ما في ذلك من مصادمة للنصوص الناهية عن تزكية الأنفس وعن اللمز في الآخرين، وهذا الطعن في الآخرين إن كان بحق

- يجب تجنب المعاصي والوارد ذكرها في حديث ابن مسعود (رضي الله عنه): وهي الطعن واللعن وال، والفحش، والبذاءة⁽¹¹⁴⁾.
- 2- تجنب معصية عظيمة وهي تتبع عورات المسلمين أو المعيرة كما في الحديث الذي رواه الترمذي⁽¹¹⁵⁾.
- 3- أن تتجنب المعاصي الواردة في قوله (ﷺ) إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تبادروا، وكونوا عباد الله إخواناً⁽¹¹⁶⁾.
- 4- كما يفهم أيضاً تجنب أن يقدم الشخص نفسه على قصور منه وعدم امتلاكه القدرة على إدارة الأمور فهو عين الخطاء والمنع فيه واجب.

فهو غيبة وإن كان بالباطل فهو بهتان!! وتحريم الأمرين مما علم بالضرورة من الدين.

2- إن المدخل الشرعي المعتبر لهذا العمل أمران: النصيحة والحسبة: والنصيحة لها آدابها وشرائطها، والحسبة لها أحكامها المفصلة ودرجاتها المرعية، وأولها أن يكون أمرك بالمعروف بالمعروف، وأن لا يكون نهيك عن المنكر بالمنكر، وجماعها الصدق، والحكم بالظاهر، وعدم التجسس أو تتبع العورات، فعندئذ تمت صياغة الأحكام الشرعية المتعلقة بالنصيحة والحسبة وتضمنتها وثيقة تكون دستوراً للمنافسات الحزبية والدعايات الانتخابية فإننا نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً على طريق الطهارة السياسية، وأتينا للأمة منافسة شريفة تنقذ فيها الآراء، وتكشف فيها المواهب، وتوسد فيها الأمور إلى أهلها، بعيد عن الأهواء الحزبية والمهاترات الدعائية.

3- الدعاية الانتخابية والإعلام هما وسيلتان تدعو الحاجة إليهما لا سيما مع واقع ملئ بالفتن والباطل والبدع مما يوقع الناس في شك وتردد عند الاختيار. فالدعاية تعرف الناس بمزايا كل منهم إضافة إلى منافعها فتبديد الحيرة عند الناس في الاختيار واتخاذ القرارات الصائبة وبالتالي (إن الأشياء على الإباحة ما لم يرد دليل على التحريم)، ولم يكن هناك نص لا من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس يحرم الدعاية، وكل ما دعت إليه حاجة الناس وتعلقت به مصلحة معاشهم وكانت مصلحته راجحة فإن الشريعة لا تحرمه، إذ إن تحريمه يفضي إلى الحرج، والحرج منتف شرعاً⁽¹¹⁷⁾.

وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

هوامش ومصادر البحث:

- (1) د. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 2000 م، ص 70.
- (2) عبد الباسط محمد حسين: أصول البحث الاجتماعي، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، 1977 م، ص 109.
- (3) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، "دار صادر - بيروت، ط 1" 257/14. مختار الصحاح الجوهري، إسماعيل بن حماد ت 393 هـ "دار العلم للملايين بيروت، ط 4، 1999 م" 186/7، أنزهري في غريب ألفاظ الشافعي، للإمام الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، "وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ط 1، 1399 هـ" 12/1.
- (4) قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ينظر: المعجم الوسيط، "دار الدعوة - استانبول، تركيا - ط 2، د. ت" مادة "دعا" ص 288، والدعاية الانتخابية للأحزاب والكتل السياسية في محافظة صلاح الدين (انتخابات مجلس النواب 2010) دراسة تحليلية، م. م. مرتضى أحمد خضر القيسي، بحث منشور في كلية القانون/ قسم العلوم السياسية /جامعة تكريت، ص 9.
- (5) لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو معجم مقاييس اللغة، (دار الفكر بيروت، ط 1، 1415 هـ - 1995) مادة "دعو" ص 365.
- (6) فتحي الإيباري: الإعلام الدولي والدعاية، "دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ط 1، 1985 م" ص 143.
- (7) محمد عبد القادر حاتم: الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، "دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت" ص 142.

- (8) عبد اللطيف حمزة: الإعلام له تاريخه ومذاهبه، " دار الفكر العربي - القاهرة - 1965 " ص 23.
- (9) هادي نعمان إلهيتي: الاتصال الجماهيري المنظور الجديد، " دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1998م " ص 23.
- (10) نقلا عن سليمان صالح، الإعلام الدولي "مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع 207".
- (11) خالد ممدوح العزي: الإعلام والاتصال الجماهيري محاضرة أقيمت بدعوة مدار الإفتاء في (حلبا) عكار الشمال، جريدة المستقبل اللبنانية 2009/10/11م/ ص 8.
- (12) د. محمود أبو تريجة: رئيس الدولة في الفكر الإسلامي بين نصوص الشريعة وتراث الفقه " دار المصطفى - دمشق ط 1 1429 هـ - 2008 م " ص 146.
- (13) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (14) حاتم بدوي عباس أشمري: الدعاية الانتخابية عبر الملصقات الجدارية لانتخاب مجلس النواب عام 2005 رسالة ماجستير غير منشورة " جامعة بغداد كلية الإعلام 2008 " ص 77.
- (15) د. سعد سلمان المشهداني: الدعاية الصهيونية الموجهة الى العراق خلال الحرب العراقية الإيرانية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2002، ص 19.
- (16) د. ناظم الطحان: دراسات في الدعاوى السياسية، القسم الاول، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1976، ص 47.
- (17) عصام فاهم العامري: الدعاية الإيرانية والدعاية الإسرائيلية " دار الحرية بغداد 1997 " ص 26.
- (18) صلاح نصر: الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد " دار القاهرة للطباعة والنشر القاهرة 1968 م " ص 26.
- (19) هاني رضا، رامز محمد عمار: الرأي العام والدعاية والإعلام "المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998 م " ص 95.

- (20) عبد الرحمن بسيوني: ينظر دراسات في علم النفس الاجتماعي "دار النهضة العربية، بيروت، 1974 م " ص 15
- (21) تيسير محبوب الغباني: مقومات رجل الإعلام الإسلامي، "دار عمار للتوزيع والنشر - عمان، 1988 م " ص 40 - 43.
- (22) عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، " دار المعارف بغداد 1968 م " ص 69.
- (23) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، الجامع، الصحيح المختصر دار ابن كثير اليمامة- بيروت ط 3، 1407 هـ 1987 م " تحقيق: مصطفى ديب البغا 10 / 7 ورقم الحديث "7" باب كيف كان بدء الوحي، صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري " دار الجبل بيروت " 5 / 162 رقمه " 4707 باب كتاب النبي إلى هرقل يدعوه.
- (24) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: فتح الباري، " ت 852 هـ " تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها محمد فؤاد عبد الباقي، " دار الفكر - بيروت " 1 / 38. إعمال المعلم شرح صحيح مسلم: للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليعصب (ت 544 هـ)، 61/6، الفجر الساطع على الصحيح الجامع: محمد الفضيل الشبهي الإدريسي الزر هوني، تحقيق: د.فواز ريشة. 47/6. تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري "دار الكتب العلمية- بيروت" 416/7.
- (25) أبو زكريا عيسى بن شرف النووي: شرح النووي على صحيح مسلم، " دار احياء التراث العربي ببيروت، ط 2، 1392 هـ " 107/12 - 110.
- (26) رئيس الدولة، ص 146.
- (27) محمد بن جرير الطبري: وقعت سنة 6 هجرية: تاريخ الطبري "دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1407 هـ " 2 / 121.

(28) المتحدث الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع: سنان بن عبد الله أبو عامر وابو مسلم ويقال: أبو إياس الأسلمي الحجازي المدني، شهد مع النبي (ﷺ) سبع غزوات منها بدر واحد وقيل مؤته وبيعة الرضوان كما أنه روى عن النبي (ﷺ) عدة أحاديث، وحدث عنه ابنائه ياس ومولاه يزيد بن أبي عبيد وغيرهم عنه أحاديث عدة كما قال عنه قوله: يزيد رأيت سلمة يصغر لحيته وسمعته يقول: بايعت النبي (ﷺ) على الموت وغزوت معه سبع غزوات. سيرالاعلام والنبلاء، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله غيث: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط" نشر مؤسسة الرسالة " 5 / 324.

(29) رئيس الدولة، 146.

(30) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد "دار الحيل - بيروت" 1 / 82

(31) علاء مصطفى داخل: الشعار السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة "جامعة بغداد كلية الإعلام 2006" ص 69.

(32) عبد الإله مصطفى الخزرجي: تحليل لغة الدعاية، "مكتبة الشرق، بغداد، ط1، 1984م" ص 11.

(33) فلاح كاظم المهنا: الإعلام والرأي العام للدعاية مطبعة العمال، 1984م، ص 90.

(34) كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية، بيروت، دار الشروق، 1989م، ص 476.

(35) فتحي الأبياري: الإعلام الدولي والدعاية، ص 151.

(36) عاطف عدلي العبداء: مدخل إلى الاتصال والرأي العام" دار الفكر العربي، 1999م" ص 18-19.

(37) هاهنا طلعت: الاتصال والدعاية "مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، 1988م" ص 17.

(38) صفى الرحمن المباكفوري: الأحزاب السياسية في الإسلام، " دار الصحة للنشر، القاهرة، ط1، 1987 م" ص 14-15.

(39) طلعت: الاتصال والدعاية، ص 18.

(40) فتحي الأبياري: الرأي العام والدعاية والتخطيط الصهيوني، " دار المعرفة، الإسكندرية "، ص 143.

(41) انور الساعي: التخطيط الإعلامي السياسي، 1971م، ص 42-43.

(42) مي العبد الله: الدعاية وأساليب الإقناع، " دار النهضة العربية، بيروت، 2006م، ص 44.

(43) فتحي الأبياري: الرأي العام والدعاية والتخطيط، ص 214.

(44) حاتم بدوي: الدعاية الانتخابية عبر الملصقات الجدارية، ص 72.

(45) المصدر نفسه، ص 73.

(46) مصطفى عفيفي: نظامنا الانتخابي في الميزان، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1984م، ص 17.

(47) رئيس الدولة في الفكر الإسلامي، ص 155.

(48) قاموس محدث عربي إنكليزي، 1 / 23435، د.ت.

(49) المصدر نفسه 1 / 25436.

(50) ينظر: الدعاية الانتخابية عبر الملصقات الجدارية، ص 36.

(51) ينظر: الدعاية الانتخابية للأحزاب والكتل السياسية، ص 12.

(52) محمد مرعي خيرى: الوجيز في النظم السياسية، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص 216.

(53) صلاح الدين فوزي: النظم والإجراءات الانتخابية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص 4.

(54) جميل إبراهيم عودة: رؤية علمية في الانتخابات البرلمانية، مجلة النبأ، مجلة شهرية ثقافية علمية، العدد 73، السنة العاشرة، 2004م، ص 72. وينظر: موقع لجنة الانتخابات المركزية، فلسطين، انتخابات 2006

<http://www.elections.ps/atemplate.aspx?id>

(55) سورة النساء، الآية 59.

(56) رئيس الدولة، ص 5-6.

(57) المصدر نفسه، ص 155.

(58) النظم والإجراءات الانتخابية، ص 135.

(59) رئيس الدولة، ص 155.

(60) المصدر نفسه، ص 157.

(61) براين اوداي: دليل الحملات السياسية والانتخابية ص 13.

(62) ينظر: رئيس الدولة في الفكر الإسلامي، ص 133، والحملات الانتخابية للأحزاب والكتل السياسية، ص 1، والحملات الانتخابية عبر الملصقات الجدارية، ص 38.

(63) سيرة ابن هشام، 2/ 287-291.

(64) الإمام مالك: الموطأ كتاب (الجامع) باب: ما جاء في البيعة. حديث رقم 1556.

(65) محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، المباركفوري: تحفة الاحوذى في شرح جامع الترمذي، "دار الكتب العلمية - بيروت" 5/ 183. فتح الباري 20 / 256 رقمه (6674)

(66) رئيس الدولة ص 157.

(67) الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والرسول والملوك، "دار الكتب العلمية - بيروت، 1407هـ" 3/ 278، البداية والنهاية ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، "مكتبة المعارف - بيروت" 23/6

(68) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة" دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ط 3 1420 هـ 1999 م 137/24، تحفة الاحوذى، 10/ 133-134.

(69) البداية والنهاية 84/3.

(70) صحيح البخاري 1/ 420، رقم الحديث "1188" باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه.

(71) المصدر نفسه 6/ 2634، رقم الحديث "6777" باب كيف يبائع الإمام الناس.

(72) احمد محمود الشافعي: اصول الفقه 59 - 60.

(73) المصدر نفسه 60 - 61

(74) للشيخ المودودي: ينظر: نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، ص 483-284.

(75) الأحزاب السياسية في الإسلام ص 48

(76) الإمام محمد بن عبد الله أريمي: مفاصد الانتخابات (بدون تاريخ) او طبعة 53/1، 58، 79.

(77) للشيخ عبد الله بن منيع: مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تحت عنوان (عقد المزايدة بين الشريعة الإسلامية) 2/ 16187.

(78) الأحزاب السياسية في الإسلام ص 50.

(79) مفاصد الانتخابات 1/ 79.

- (80) صحيح البخاري، 946/2 ورقم الحديث (2519) باب اذا زكى رجلا رجلا كفاء.
- (81) المصدر نفسه، 586/6 ورقم الحديث (2663) باب الطيب للجمعة.
- (82) محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي: سنن الترمذي تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون "دار إحياء التراث العربي - بيروت" 350/4 ورقمه (1977) (باب اللعنة).
- (83) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص50.
- (84) مجلة مجمع الفقه الإسلامي 16187/2.
- (85) سورة الحجرات، الآية 12
- (86) الأحزاب السياسية 50 - 51، مفسدات الانتخابات 53 - 56.
- (87) سنن الترمذي 378/4 ورقمه (2032) كتاب البر والصلة عن رسول الله (ﷺ) في باب: ما جاء في تعظيم المؤمن.
- (88) د.صلاح الصاوي، الأمين العام للمجمع: الأحزاب السياسية، 52 ومفسدات الانتخابات 38/1 - 40، 45، 79، التعددية السياسية في ميزان الشريعة، بحث مقدم الى مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا: دورة المشاركة السياسية: المشروعية والجدوى، اللقاء الثالث، ربيع الاول 1427هـ - ابريل 2006م، ص16-18 (وذكر فيها ردا على القائلين بعدم التعدد او التحزب).
- (89) التعددية السياسية، ص15-16. (وانوه هنا الى ان الدكتور الصاوي أيد كلامه بالأدلة على عكس الدكتور ألبياتي).
- (90) د.منير حمدي ألبياتي: الدولة القانونية والنظام الإسلامي، أطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة القاهرة "نشر الدار العربية للطباعة، بغداد، ط1، 1979م) ص474 - 475، التعددية السياسية، ص15-16.
- (91) صحيح البخاري، 946/2.

- (92) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم 4 / 2296 ورقمه (3000).
- (93) فتح الباري 10 / 477.
- (94) صحيح مسلم 4/2296، رقمه (300)
- (95) شرح النووي على صحيح مسلم، 18 / 127.
- (96) فتح الباري 5/276
- (97) سنن الترمذي 4/350
- (98) الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي: ينظر: المنير شرح الجامع الصغير " مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - 1408 هـ - 1988 م، ط 3 "
- 624/2، وتحفة الاحوذى 95/6، وتطريز رياض الصالحين فيصل بن عبد العزيز المبارك " 1313 - 1376 هـ " 2، 335.
- (99) التعددية السياسية، ص15-16.
- (100) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص51.
- (101) المصدر نفسه ص52، مفسدات الانتخابات 28/1، 35، 44-46
- (102) سورة يوسف، الآية 55
- (103) لإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير، " دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1421 هـ 200 م " 128/18 - 129
- (104) الإمام القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق احمد عبد العليم البردوني (دار الشعب - القاهرة، ط2، 1372هـ) 9/216.
- (105) الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص: احكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي " دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405 هـ " 4/389.

(106) أبو الفضل، محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني، " دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت" 5/13.

(107) ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، (الشركة التونسية

للتوزيع - تونس عام 1979م) 9/13.

(108) سيرة ابن هشام 82/6.

(109) تاريخ الأمم والملوك: 582/2

(110) المصدر نفسه.

(111) المصدر نفسه، 278/3.

(112) المصدر نفسه 274/3.

(113) صحيح البخاري 586/6.

(114) سنن الترمذي 350/4.

(115) المصدر نفسه 387/4.

(116) صحيح البخاري، 276/15، رقمه (6064) باب " ما ينهي عن التحاسد

والتدابير "

(117) احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ينظر: مجموع الفتاوى، دار عالم

الكتب - الرياض " 29 / 64، 277، والعقود لابن تيمية، تحقيق: محمد

حامد ألفقي، " مكتبة ابن تيمية - القاهرة " ص 227.

Abstract

Praise be to God, prayer and peace upon our master Muhammad and his family and him after a while:

That the issue of the election campaign has the force of the impact on the individual in his life and his ideas and his beliefs, he tries to gain confidence in a manner that respects the rights of others. So on the subject of propaganda from the perspective of

Islamic jurisprudential Perhaps this contributes to fill the gap in research dealing with the election campaign and the application of scientific concepts and foundations of other aspects.

As we know it also as old as human societies and that the views and convictions in humans are also as old as history itself, since the civilizations of Mesopotamia and the Nile Valley of Pharaohs, and then the Greeks, and Chinese and so on until I got to the Islamic civilization and of the person of the Prophet peace be upon him and in giving her character Islamic, which allows us to use in this day and age, which I added it and the great temptation of dust through which the vision cannot be clearly only after knowing her are not recognized by persons only. After we learned is permissible to be under the control of Islamic law through the limits of intent and no overrun to lie and deceive the common folk is expanding its rules of Islamic politics as well as they knew that the process of campaigning does not include criticism to the work of others and slander them and follow their nakedness and Sagtathm under the banner of criticism and freedom of expression, but must be This is done to all of Islam and re-consideration to the assets and the legal rules and that all of the work of the State through the establishment of two systems are the most important calculation, advice and thus require the Promotion of Virtue and Prevention of Vice to reach the desired end.

Researcher

القاضي عياض مفسرا من خلال كتابه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)



م. د. احسان طه ياسين

جامعة تكريت / كلية التربية / سامراء / قسم علوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأخيار أجمعين، والعلماء العاملين، ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين. وبعد:

فإن حملة الشريعة العاملين هم ورثة النبوة، هياهم الله تعالى لخدموا هذا الدين، فكانت حياتهم مليئة في تحصيل علوم القرآن والسنة، فحفظوا لنا تلك العلوم، وعلموها ونشروها، وادأوا عنها، وأفنوا أعمارهم في خدمتها، ولهذا وجب بيان فضائلهم واستنكار أحوالهم ونشر سيرهم، وتيسير الاستفادة من تراثهم النافع الذي تركوه لنا. والقاضي عياض (رحمه الله) أحد علماء الأمة العاملين الذي أجمع علماء المسلمين قديما وحديثا على جلاله قدره وعلمه، فهو العالم المتمكن في الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية، والتفسير وعلوم القرآن، والفقه وأصوله، واللغة

العربية... وله مصنفات كثيرة في العلوم الشرعية المهمة، ومما زادني حبا وإعجابا بهذه الشخصية قراءتي لبعض كتبه، منها كتاب (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) (رحمه الله)، و(إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم)، و(بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد).. وغيرها، وما تحمله هذه المؤلفات من علوم تدل على غزارة علم صاحبها.

ألقت في حقه وعلمه دراسات أكاديمية وغير أكاديمية عديدة فأظهروا لنا جهود القاضي في الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية، والفقه، واللغة، والأدب... يعد القاضي عياض من علماء التفسير وعلوم القرآن بل من أئمة، وهذا ما ذكرته بعض كتب التراجم وطبقات المفسرين، ومما يعزز هذا نقل بعض المفسرين عنه في التفسير وعلومه، أمثال الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم)، والشوكاني في تفسيره (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير)، والآلوسي في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وغيرهم، ومع ذلك فلم أجد من أظهر لنا اهتمام القاضي عياض وجهوده في التفسير، إلا ما نوّه عليه الأستاذ عبد السلام أحمد الكونوي في كتابه المفيد (المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية) حيث بيّن فيه أنه يمكن النظر إلى طريقة القاضي مفسرا من خلال فهمه للشواهد القرآنية الواردة في كتابه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) (رحمه الله)، وشرحه لها.

وها أنا أقدم هذا البحث بعد تنويه الأستاذ الكونوي . جزاه الله خيرا. مبينا فيه طريقة القاضي عياض في التفسير في ضوء فهمه وشرحه لما استشهد به من آيات قرآنية كريمة في كتابه المذكور وشرحه وإستدلالة عليها فيما طرحه، واحتج به على الخصوم.

وبهذا يمكن القول ان هذا الموضوع جدير بإفراده ببحث مستقل وهو مبادرة علمية جادة رائدة في الكشف عن منهج القاضي عياض في التفسير، لم تتناوله الدراسات الأكاديمية . على حد علمي . والله تعالى أعلم.

إقتضت ضرورة البحث تقسيمه على هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

ضم المبحث الأول حياته وآثاره. وضم المبحث الثاني منهجه في تفسير القرآن الكريم. وضم المبحث الثالث مباحث علوم القرآن في كتابه (الشفاء)، وأما الخاتمة فقد أودعتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

والله تعالى أسأل أن يمنحنا الإخلاص في الأعمال، والصدق في الأقوال، وأن يمنّ علينا بحسن الختام، ويحشرنا مع سيد الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الأول حياته وآثاره

المطلب الاول: حياته الشخصية

المطلب الثاني: حياته العلمية

المطلب الثالث: عصره

المطلب الأول حياته الشخصية

• اسمه ونسبه:

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، و(اليحصبي) نسبة الى قبيلة عربية ترجع الى حمير، وتنسب الى يحصب بن مالك، و(السبتي) نسبة الى مدينة سبتة، وهي مدينة القاضي عياض حيث ولد ونشأ وقضى أكثر حياته فيها⁽¹⁾.

• مولده ونشأته:

أجمع المؤرخون على أن مولد القاضي عياض كان في مدينة (سبتة) ببلاد المغرب، في منتصف شهر شعبان سنة (ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة)⁽²⁾. أما نشأته فقد نشأ بين أحضان عائلة كريمة، كثيرة الأمجاد والمفاخر، معروفة بالعلم والفضل والخير والاحسان والصلاح والوجاهة واليسار، إذ انتقل جده (عمرون) من مدينة فاس بالمغرب الأقصى الى مدينة سبتة، فاشترى بها أرضا بنى في بعضها مسجدا، وفي بعضها ديارا أوقفها على المسجد وجعل باقي الارض مقبرة للمسلمين، وكان رجلا خيرا صالحا من أهل القرآن، شارك في الجهاد بالأندلس...، ينتمي القاضي عياض الى هذه الأسرة الفاضلة وفي كنفها تربى، وبذلك فقد نشأ على العلم والعبادة والجهاد، وفي ظل هذه الحياة أقبل على حفظ كتاب الله تعالى حتى أتمه في سن التمييز، وأكثر من مجالسة العلماء حتى برع في مختلف العلوم الشرعية⁽³⁾.

تربى القاضي في مسجد أسرته ملتزما بالصلاة فيه، وكان (عاملا مجتهدا، صواما قواما، يقوم ثلث الليل الآخر لجزء من القرآن، لم يترك ذلك قط على أية حالة حتى يغلب عليه، متدينا متورعا متواضعا...)⁽⁴⁾.

• رحلاته:

تلقى القاضي عياض العلم في مدينة (سبتة)، المدينة التي ولد فيها، وعلى يد علمائها ومن يفد اليها من أهل العلم، ثم رحل الى الأندلس فوصل (قرطبة) مستهل جمادى الآخرة سنة (507هـ) لمقابلة بعض أصول سماعه والأخذ عمّن لم يلق من علمائها، ثم رحل الى (مرسية) فقدمها في غرة صفر سنة (508هـ)، وكان من الذين قابلهم، وقابل بعض أصول سماعه عليه الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصديقي (ت514هـ)، ولم تتجاوز رحلته ثلاثة عشر شهرا، تتلمذ خلالها على ستة وثلاثين من أجلة علماء الأندلس في أكبر مدنها وحواضرها العلمية، وبخاصة (قرطبة) حاضرة الاندلس، و(اشبيلية) و(مرسية)⁽⁵⁾.

• عقيدته ومذهبه:

قارئ كتب القاضي عياض والمطالع لها يجد أن مؤلفها من أهل السنة والجماعة، بل هو من أئمتهم، وذلك واضح من خلال مايفعله في استدلاله للمسائل التي يستعرضها في كتبه، حيث يستدل بالقرآن والسنة وكلام أئمة السلف من آل بيت النبوة والصحابة والتابعين وممن جاء بعدهم (ﷺ) جميعا فهو إمام شديد التعصب للسنة كما قال ابن العماد الحنبلي عنه: (كان عديم النظير، حسنة من حسنات الأيام، شديد التعصب للسنة والتمسك بها)⁽⁶⁾.

أما مذهبه فكان مالكيا، وذلك ما أجمعت عليه المصادر التي ترجمت له، بل هو أحد كبار علماء ذلك المذهب في عصره، والقارئ يجد ذلك واضحا في ضوء مؤلفاته التي خدم فيها المذهب المالكي وتفانى في خدمته⁽⁷⁾.

• وفاته:

اتفقت المصادر على أن القاضي عياض قد توفي مغرباً عن سبته في يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة سنة (544هـ)، ودفن في مراكش بالمغرب الأقصى⁽⁸⁾.

المطلب الثاني

حياته العلمية

بدأ تعلم القاضي عياض العلوم الشرعية في سن مبكر، إذ كان ذكياً، يقضاً، فطناً، فاهماً، هياً الله تعالى له عوامل عدة أهلته لأن يتصدر علماء عصره، ويسود أقرانه، ويبلغ في العلم منزلة عظيمة، نذكر منها: ذكائه الحاد وفطنته، وسرعة حفظه، وحرصه على طلب العلم، وكان لأسرته المباركة وراثتها واهتمامها بالعلم الأثر الكبير، ومن تلك العوامل أيضاً رحلاته إلى (قرطبة- اشبيلية- مرسية) التي كرسها في طلب العلم، فكان له ذلك على يد أجلة علمائها آنذاك، فضلاً عن مدينته (سبته) التي كانت مركزاً ثقافياً وعلمياً يأتيها طلبة العلم؛ لينهلوا على يد علمائها مختلف العلوم والمعارف⁽⁹⁾.

وبذلك فقد أسهمت هذه العوامل وغيرها في تكوين شخصيته العلمية والثقافية والفكرية، وذاع صيته فكان ذا شأن عظيم حتى صار أحد مشايخ علماء المالكية ومن أبرز وجوه المغرب الفكرية، بل عالم المغرب وامام أهل الحديث في زمانه.

• شيوخه:

تلقى القاضي عياض العلوم الشرعية واللغة العربية على يد عدد وافر من العلماء الذين أخذ عنهم قراءة وسماعاً ومناولة وإجازة، ومن كتب له ممن لم يلقه، وقد عدّهم في كتابه فهرست شيوخ القاضي عياض المسمى (الغنية) وسماهم فيه وذكر

من خبر كل واحد منهم ترجمة له لا يخلو من الاختصار والإيجاز لبعضهم وذلك بحكم ما أدت إليه الحال من رحلاته.

وقد ذكر في فهرسته مئة من شيوخه، ترجم لهم وذكر تخصصاتهم وجملة مما سمعه أو قرأه على كل منهم، وإجازاتهم ومكاتبتهم ومناولاتهم له⁽¹⁰⁾.

1- القاضي محمد بن عيسى التميمي⁽¹¹⁾: أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي، كان كثير الكتب، ولي القضاء وكان من أحسن القضاة وأنزههم، ومما سمعه عليه وقرأه موطأ الامام مالك من رواية يحيى بن يحيى الليثي والمسنند الصحيح المختصر من آثار رسول الله (ﷺ) للامام البخاري، والمسنند الصحيح المختصر من السنن للامام مسلم، توفي سنة (505هـ).

2- القاضي محمد بن علي التغلبي⁽¹²⁾: الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، أجل رجال الأندلس وزعيمها في وقته، تقلد الشورى في قرطبة ثم ولي القضاء بها سنة (490 هـ)، قال القاضي عياض عنه: - (لقبته بقرطبة.. وسمعت عليه الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي.. وقرأت عليه بعض رسائله وردوده على الغزالي وسمعت بعضها، وسمعت منه كثيراً من كلامه وأجاز لي سائر رواياته)، توفي سنة (508 هـ).

3- الفقيه عبد الله بن محمد الخشني⁽¹³⁾: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني، شيخ فقهائه وفته بشرق الأندلس، وأحفظهم للمذهب مع المعرفة بالتفسير لكتاب الله والتفطن في المعارف، لقيه القاضي عياض بسبته ومرسية فقرأ عليه، ومما قرأه عليه كتاب مسلم، وحضر عنده مجالسه في المناظرة في المدونه وأجازه جميع مروياته، توفي بمرسية سنة (526هـ).

4- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (ت 533هـ)⁽¹⁴⁾.

5- والشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني (ت 498هـ)⁽¹⁵⁾.

• تلاميذه:

تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء في سبته وغرناطة نذكر منهم:

- 1- أحمد بن عبدالرحمن اللخمي⁽¹⁶⁾: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي، أخذ عن كثير من العلماء منهم القاضي عياض، كان محدثا ضابطا لما يحدث برع في العربية والفقه والأصول وعلم الكلام وحفظ القرآن وأتقن القراءات، وكان ماهرا في الطب والهندسة والحساب، ولي قضاء فاس ثم مراكش ثم انتقل الى الأندلس وفرغ نفسه لنشر العلم محتسبا لله تعالى حتى توفي سنة (593هـ).
- 2- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الانصاري الخزرجي⁽¹⁷⁾، أصبح محدثا ضابطا حافظا مجودا عارفا بالفقه والأصول، مقدما في علم الكلام، توفي بمراكش سنة (569هـ).
- 3- عبدالرحمن بن أحمد الأزدي⁽¹⁸⁾: عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي، من اهل غرناطة، كان فقيها صاحب شورى، أديبا، ولي القضاء، توفي بمرسى تونس شهيدا وهو في طريقه للحج سنة (576هـ).
- 4- ابن بشكوال⁽¹⁹⁾: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال، ولد بقرطبة سنة (511هـ)، له مؤلفات كثيرة منه (الصلة)، (الغوامض والمبهمات)، توفي سنة (598هـ).

• جهوده وأعماله:

نبغ القاضي عياض وسمت مكانته العلمية إذ كانت له أعمال جليلة القدر عظيمة النفع خدم بها مجتمعه وأمته فكان بحق ابن الأمة البار.
وفيما يأتي أهم تلك الأعمال بأبجاذ:-

- التدريس: جلس القاضي لتدريس المدونه، وكان مداوما على اسماع الحديث وتدريس الفقه الاسلامي، وكان لا يترك ذلك حتى في أحلك الظروف، بل ولم يصرفه عن التدريس أيضا انشغاله بوظيفة القضاء التي قلدها ابتداءً من السنة (515هـ)⁽²⁰⁾.
- الافتاء: أجلس القاضي للشورى والافتاء اذ كان من مقدمي المفتين بسبته وكان خطيبا بليغا تولى خطبة الجمعة والعيدين⁽²¹⁾.
- القضاء: عمل عياض (رحمه الله) في القضاء ؛ لذلك لقب بالقاضي، إذ عُين قاضيا في سبته ثم غرناطة في عهد المرابطين، ثم في قرية (داي) ببادية (تادلة) مغربا معاقبا في عهد الموحدين بعد أن قاد ثوراتٍ عليهم فلم يستطيعوا الخلاص المباشر منه تحسبا لشعبيته الواسعة، وتجنباً لآثار ذلك السلبية على حكمهم، فعيّنه للقضاء مغربا في تلك القرية الصغيرة (داي)⁽²²⁾.
- الإصلاح الاجتماعي والسياسي: إنَّ المتتبع لسيرته يجد مظاهر الإصلاح والخدمة لمجتمعه ظاهرة في كل مجالات عمله واهتماماته حتى كان من أكبر المدافعين عن مدينة (سبته) وفي ذلك قال عنه ابن خلدون بأنه: (تولى كبر دفاعه عنها القاضي عياض الشهير وكان رئيسها يومئذ بدينه وأبوتيه ومنصبه)⁽²³⁾.
- لم تكن مظاهر الإصلاح الاجتماعي ظاهرة في مجالات عمله فحسب بل كان الى جانب ذلك الإصلاح السياسي، إذ عاصر سلطان دولتين بالمغرب هما دولة المرابطين ودولة الموحدين، أيد القاضي السلطة الأولى لشرعيتها واعتدالها في الحكم، وعارض دولة الموحدين لعدم شرعيتها، ولأنهم ليس لهم الحق في الأمر والإمامة وإنما كان ينظر انهم متغلبون⁽²⁴⁾.

وبالجملة فإن موقف القاضي مع حكام عصره هو موقف المؤيد للحق، الناصح لهم عن الانحراف، المدافع المقاتل في سبيل المبدأ دفاعا لانظير له، المهادن عند خوف الفتنة وعندما تكون المقاومة انتحارا⁽²⁵⁾.

• الشعر: ذكرنا فيما سبق ان القاضي عياض كان خطيبا فصيحاً بارعاً، وكان لا يخطب الا بانشائه، وكان له شعر كثير حسن رائع⁽²⁶⁾، ولشعره أغراض مختلفة، منها في حب النبي (ﷺ)، ووصفه البعد والفرق وتمني القرب والشوق للوطن، ومنها مناجاته لمولاه سبحانه... وغيرها من الأغراض. ومن شعره قوله في اشتياقه الى الروضة الشريفة وحبهِ الشديد لساكنها⁽²⁷⁾:

يادار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاهلك لوعة وصباية وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبى بيها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها أبدا ولوسحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المعتق نفحة تغشاه بالآصال والبركات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

هذا وللقاضي عياض شعر كثير كما ذكرنا موزع في بعض مؤلفاته وبعض كتب الادب والتاريخ وغيرها.

• التأليف: للقاضي عياض آثار علمية قيمة عديدة، وضع فيها عصارة فكره وجهده، فنشاطه العلمي في الكتابة والتأليف كان في خدمة الامة، وقد أسهمت تلك المؤلفات في إثراء المكتبة الاسلامية بمؤلفات قيمة في فنون متعددة، يقول ابن البار في ذلك بان القاضي: (له تواليف مفيدة، كتبها الناس وانتفعوا بها، وكثر

استعمال كل طائفة لها)⁽²⁸⁾، وقال ابن فرحون: (له التصانيف المفيدة البديعة)⁽²⁹⁾، وقال الذهبي: (وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق.. وتواليفه نفيسة)⁽³⁰⁾، وفيما يأتي أسماء هذه المؤلفات مقسمة بحسب فنونها:

أولاً: مؤلفاته في الحديث النبوي وعلومه⁽³¹⁾.

- 1- اكمال المعلم بفوائد مسلم. (مطبوع).
- 2- الالمام في ضبط الرواية وتقيد السماع. (مطبوع).
- 3- بغية الرائد في حديث أم زرع من الفوائد. (مطبوع).
- 4- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. (مطبوع).
- 5- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ﷺ). (مطبوع).
- 6- الغنية. (مطبوع).
- 7- مشارق الانوار على صحاح الآثار، أو مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار.. (مطبوع).

- 8- المعجم في شيوخ ابن سكرة الصدي. (مطبوع).

- 9- غريب الشهاب. (مفقود).

ثانياً: مؤلفاته في الفقه الإسلامي وأحكامه⁽³²⁾.

- 1- أجوبة القرطبيين. (مفقود).
- 2- الأجوبة المحبرة على المسائل المتخيرة. (مفقود).
- 3- الأعلام بحدود قواعد الإسلام. (مطبوع).
- 4- التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة. (مخطوط).
- 5- سر السراة في آداب القضاة. (مفقود).
- 6- مطامح الأفهام في شرح الأحكام. (مفقود).
- 7- المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان. (مفقود).

8- نظم البرهان على صحة جزم الآذان. (مفقود).

ثالثا: مؤلفاته في العقيدة⁽³³⁾.

1- السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول (ﷺ). (مفقود).

2- كتاب العقيدة. (مفقود).

رابعا: مؤلفاته في التاريخ⁽³⁴⁾.

1- تاريخ المرابطين. (مفقود).

2- الجامع في التاريخ، أو (جامع التاريخ). (مفقود).

3- الفنون الستة في أخبار سبتة. (مفقود).

المطلب الثالث

عصره

مامن شك ان لكل مجتمع أحواله وتطوراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، قد تؤثر سلبا وإيجابا في تكوين شخصية افراده، وقد عاصر القاضي عياض . رحمه الله . سلطان مرحلتين مرت بها بلاد المغرب هما:- مرحلة دولة المرابطين وحكامها آل تاشفين، ومرحلة دولة الموحدين وزعيمها المهدي ابن تومرت. عَدَّت المرحلة الأولى من مراحل الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي مما ساعد على تطور وازدهار الحركة الثقافية والعلمية في ظل حكم دولة المرابطين التي قامت على يد الفقيه (عبد الله بن ياسين (ت451هـ))، والذي قادها على أسس شرعية، متمسكا بالاحكام الشرعية الاسلامية، اذ هاجم قبائل البربر الذين ارتد كثير منهم، وتركوا العمل بأحكام الشريعة وفروضها، وظلوا وانحرفوا عن تعاليم الاسلام، وسرعان ماتوسع سلطان هذه الدولة في عهد يوسف بن تاشفين (ت500هـ)، فسيطرت هذه الدولة على المغريين الأقصى والأوسط، ثم بلاد الاندلس بعد أن كانت تلك البلاد ممزقة ومقسمة الى دويلات وقبائل متفرقة ومتناحرة فيما بينها⁽³⁵⁾.

تعايشت في عصر دولة المرابطين تيارات ثقافية متعددة، منها التيار الفقهي والصوفي والكلامي.. وغيرها، وذلك لانفتاح هذه الدولة على تشجيع العلم والعلماء، وقد تبنى المرابطون عقيدة أهل السنة والجماعة في الأصول، ومذهب الامام مالك في الفروع، وقدموا الفقهاء وشجعوا على طلب العلم، وجاهدوا أعداء الملة لذلك كان جل العلماء مؤيدين لها⁽³⁶⁾.

إن ازدهار الحركة الادبية والعلمية في ظل دولة المرابطين أثمر ظهور عدد كبير من العلماء الذين برزوا في شتى العلوم، ففي النحو وعلوم اللغة مثلا برز عبدالله بن محمد بن السيد البطلبيوسي (ت321هـ)، وفي الرواية والكتابة التاريخية نبغ أبو زكريا بن يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري المعروف بابن الصيرفي (ت570هـ)، الذي كان من أعلام عصر علي بن يوسف في البلاغة والأدب والتاريخ، صاحب كتاب قصص الأنبياء (وسياسة الرؤساء)، وأبو الحسن بن بسام الشنتريني (ت542هـ)، صاحب كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، وفي العلوم الطبيعية والصيدلانية منهم أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت525هـ) وهو من أشهر علماء الطب في الاندلس، من مؤلفاته كتاب (الخواص) وكتاب (الادوية المفردة)، وفي علم الجغرافية ظهر عدد كبير نذكر منهم: أبو عبد الله محمد الادريسي صاحب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وعبدالله بن ابراهيم بن وزمر الحجاري، صاحب كتاب (المسهب في غرائب المغرب)، وفي الفقه أمثال الفقيه القاضي أبو بكر بن العربي (ت543هـ)⁽³⁷⁾.

إن الاستقرار السياسي والاقتصادي واحترام أهل العلم والدين وتكريمهم كان هذا هو حال دولة المرابطين الى أن دب الظلم في عهودهم الأخيرة لها، وانحرف نظام الحكم من نظام الشورى الى الوراثي الذي سبب نزاعا عنيفا على منصب ولاية العهد بين أولاد علي بن يوسف، كما تطلع مجموعة من الأمراء الى منصب الأمير

علي ونازعوه في سلطانه مما سبب تمزقا داخليا، فقدت الدولة المرابطية وحدتها الأولى، وفقد الكثير من قياداتها وعلمائها العظام، فضلا عن الأزمة الاقتصادية الحادة نتيجة لانحباس المطر عدة سنوات، وحلول الجفاف وانتشار الأوبئة بين كثير من السكان، والصدام المسلح مع جيوش الموحدين وغير ذلك⁽³⁸⁾، مما أدى الى تقلص سلطانهما لصالح دولة الموحدين، (515هـ-668هـ) التي أسست على يد أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بـ(ابن تومرت)، والملقب بعد قيام الدولة بـ(المهدي)، امام الموحدين (ت524هـ)، وهو بربري من قبيلة مصمودة المشهورة بالبأس ووفرة العدد، وكان استقرارهم في جبال (دزن) ببلاد المغرب⁽³⁹⁾.

بدأ ابن تومرت القتال ضد القبائل المغربية بعد أن اجتمع له أتباع كثيرون بايعوه سنة (515هـ) زاعما لهم أنه المهدي المنتظر، وسمى أتباعه (الموحدون) تعريضا بأن من خالف طريقته ليس بموحد، فاستولى على تلك القبائل ثم ضد دولة المرابطين، فأفتك ببعض اجزائها، ثم تمكن خلفاؤه من بعده القضاء عليها والسيطرة على المغربين الأوسط والأقصى، وبلاد الأندلس، وبلاد افريقية⁽⁴⁰⁾.

كان حال العلماء والفقهاء وقتئذٍ حال المعادي لتلك الدولة، بل كانوا يقودون الناس للثورة ضدها، على اعتبار انها قامت على أسس باطلة شرعا، وللممارسات المخالفة للإسلام منها: زعمهم أن ابن تومرت هو المهدي المنتظر، مدعي العصمة والامامة، وانه مأمور بنوع من الوحي والالهام، وانه عالم بالمغيبات، وحصره الايمان لأتباعه، وأنهم الطائفة المنصورة، وتكفير من عداهم، ومنها وضعه لأتباعه كتابا في التوحيد خلط فيه بين عقائد الأشاعرة والشيعة والمعتزلة والخوارج، وفرض عليهم حفظه، وكفر من لم يحفظه، وأبطل متابعة أئمة الفقه، والتعبد بالاحكام الظنية وانتقد الفقهاء وأمر بحرق كتب الفقه المذهبي بعد أن يجرد مافيها من حديث رسول الله (ﷺ) فتوضع ويطلق فيها النار⁽⁴¹⁾.

إن موقف العلماء من الموحدين هو موقف المعادي المقاوم ضدهم في البداية ثم المهادن لما قويت شوكة الموحدين وحصلت لهم الغلبة، لاحبا فيهم ولا تأييدا لهم، وإنما من باب من قويت شوكته وجبت طاعته، وخوفا من أن يزج العالم بنفسه وأهله في فتنة لا يعلم مداها الا الله، قد تنتهي بالقضاء عليهم واستئصالهم⁽⁴²⁾.

وبذلك يمكن القول ان الحياة العلمية في هذا العصر قد شهدت تدهورا وانحدارا، وما احراق كتب الفقه كالمدونة وغيرها الا صورة واضحة من صور هذا التدهور.

المبحث الثاني

منهجه في تفسير آيات القرآن الكريم

المطلب الاول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال

الصحابة والتابعين.

المطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة.

مهيّد

عنى كثير من العلماء بالتأليف في سيرة النبي محمد (ﷺ) وبيان أحواله وصفاته وأخباره، ولا عجب في ذلك فهو البشير النذير، والرحمة المهداة، ومنقذ البشرية من الظلمات الى النور...، وممن اعتنى بها الأمام الترمذي في كتابه (الشمائل)، والأمام البيهقي في كتابه (دلائل النبوة)، والقاضي عياض في كتابه (الشفّا بتعريف حقوق المصطفى).

يعد كتاب (الشفّا بتعريف حقوق المصطفى) أشهر ما كتبه القاضي عياض (رحمه الله تعالى) حتى قيل (لولا الشفا ما ذكر عياض)⁽⁴³⁾ وقد كتبه بعد تكرّر سؤال أحدهم عليه بتأليف كتاب يعرف فيه بقدر المصطفى (ﷺ)، وما يجب له من توقير واحترام، وحكم من لم يوف واجب عظيم ذلك أو قصر فيه والرد فيه على المفترين الذين استهانوا بحرمة النبي قديما وحديثا، فقصروا في واجبه وشككوا في رسالته وحاولوا أن ينقصوا من شأنه... وجمع أقوال السلف والائمة في هذه الأمور، وقد أبان القاضي ذلك في مقدمة كتابه قائلا (فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما يجب له من توقير واکرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامه ظفر، وان أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل، صور وأمثال)⁽⁴⁴⁾.

وبهذا فان موضوع كتاب (الشفّا) العام هو سيرة النبي (ﷺ)، مع ما تناوله من قضايا لغوية وعقيدية وفقهية بلغة فصيحة وأسلوب بديع. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات وفي أغلب أنحاء العالم الإسلامي تارة متنا مجردا وتارة مشروحا، وقع في أكثرها على جزئين، وقسم مؤلفه الى مقدمة وأربعة أقسام، وكل قسم من هذه الأقسام

المطلب الأول

تفسير القرآن بالقرآن

تُعد طريقة تفسير القرآن بالقرآن أقوى طرق التفسير بل أصحها، فما أجمل في مكان فانه بسط في موضع آخر ⁽⁴⁶⁾، ففهم القرآن من داخله أقوى وجوه التفسير الصحيح، فالقرآن فيه العام والخاص والمجمل والمفصل والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

وقد اعتمد القاضي في شرحه لآيات القرآن الكريم التي ذكرها في كتابه على هذه الطريق من ذلك ما ذكره في كون النبي (ﷺ) رحمة للعالمين من قوله چکگگگچ⁽⁴⁷⁾، يسترسل في تبیین هذه الرحمة فيقول (وصفه بأنه چتتفچ⁽⁴⁸⁾، چگگگ گچ⁽⁴⁹⁾ چو وچ⁽⁵⁰⁾).

ويستدل بالقرآن على صحة ما يذكره، من ذلك ما ساقه عند قوله تعالى
 جَنَّاتُ جَوْشَدٍ مُّسْتَبِينٍ (52) أي في علمهم بأنك رسول الله.. وإن لم يقرأوا بذلك، وليس
 المراد به شكه فيما ذُكِرَ في أول الآية.. وقد يكون أيضا على ما تقدم.. أي قل
 يا محمد لمن امترى في ذلك: لاتكونن من الممترين، بدليل قوله في أول
 الآية جَنَّاتُ جَوْشَدٍ (53) الآية وإن النبي (ﷺ) يخاطب بذلك غيره (54).

وبمناسبة الحديث عن وجوب الأيمان بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام
وتصديقه يذكر أمر الوجوب من قوله **چي يېڭى** □ □ چ⁽⁵⁵⁾ وقوله **چۆۈۋۈلۈچ**⁽⁵⁶⁾، فيقول
بعد ذلك (فالأيمان بالنبي محمد ﷺ) واجب متعين لا يتم ايمان إلا به.. ولا يصح
إسلام إلا معه.. قال الله تعالى **چەھە ئىكەن** چ⁽⁵⁷⁾ ⁽⁵⁸⁾.

وَعِنْدَ حَدِيثِهِ عَمَّا خَصَّ نَبِيَّهُ (ﷺ) بِمِيزَةِ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: □□□□□□□□□□⁽⁵⁹⁾، أَتُبْعُهُ بِأَيَّةٍ تُوضِّحُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: جَوُوؤَىٰ بِيْجِ⁽⁶⁰⁾⁽⁶¹⁾.

الى أربعة أبواب الا القسمين الثالث والرابع فقسمهما الى بايين، وهذه الأبواب مكونة من فصول.

إن القسم الأول فيه كان في تعظيم العلي الأعلى لفرد النبي (ﷺ) قولاً وفعلاً، والقسم الثاني فيما على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام، والقسم الثالث في ما يجب للنبي عليه الصلاة والسلام وما يستحيل في حقه وما يتمتع أو يصح من الأحوال البشرية أو يضاف إليه، أما القسم الرابع فكان في تعريف وجوه الأحكام فيمن نقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام.

درس القاضي هذا الكتاب في حياته لعدد لا يحصى من الناس، وكتب عنه، وتوزعت نسخه في الآفاق، وكتب الله له القبول فشرح بشروح تجاوزت الثلاثين شرحا ما بين مختصر وميسوط، وقرأه الناس تبركا واستشفاء، وبلغ عظم هذا الكتاب عند أهل المغرب ان الجند في الجزائر كانوا يحلفون عليه عند تأدية الخدمة العسكرية⁽⁴⁵⁾.

ولا يُنكر أن موضوع كتاب (الشفاء) هو السيرة النبوية التي اعتمد صاحبها فيها على القرآن الكريم في طرحه لمادته، ومن هنا فإن هذا الكتاب غني في التفسير، وذلك في ضوء فهم مؤلفه وشرحه للآيات القرآنية التي ذكرها، فهو يذكر الآية ويشرحها شرحا وافيا، ذاكرة ما قيل في حقها من معاني.

وفيما يأتي بيان لمنهج القاضي عياض في ضوء كتابه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)، ضمن أربعة مطالب:

بالنار كيف يضحك، عجا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. أنا الله لا إله إلا أنا...⁽¹⁰¹⁾.

وعند حديثه عن خلق النبي العظيم الذي أنشأ الله عليه به فقال
چگگچ⁽¹⁰²⁾، وضح ذلك قائلاً: (قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن،
يرضى برضاه ويسخط بسخطه)⁽¹⁰³⁾، وقال (ﷺ) (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)⁽¹⁰⁴⁾،
وقال أنس: كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس خلقاً)⁽¹⁰⁵⁾، وعن علي بن أبي طالب
مثله⁽¹⁰⁶⁾.

وبمناسبة الحديث عن وصفه تعالى للنبي (ﷺ) بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة ذكر قوله تعالى جَنَّتُ تَنْفُذُهَا (107) قال (قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم: (قدم صدق) هو محمد (ﷺ) يشفع لهم. وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم. وعن أبي سعيد الخدري (ﷺ): هي شفاعة نبيهم محمد (ﷺ)). هو شفيع صدق عند ربهم. وقال سهل بن عبد الله التستري: هي سابقة رحمة أودعها في محمد (ﷺ). وقال محمد بن علي الترمذي: هو إمام الصادقين والصدّيقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد (ﷺ) حكاه عنه السلمي (108).

وعند تعدد الأقوال والآراء لبعض الصحابة أو التابعين أو علماء السلف (رضي الله عنهم) نراه إما يعرض تلك القول أو الآراء ويكتفي بذلك ولا يعقب عليها، ولعله في هذه الحالة يعرب عن رضاه عنها، أو نراه يعرضها ويرجح بعضها على بعض، أو يعرض المعنى المقبول ويحذر من المعنى المخالف ذاكرة علة التحذير .

فمن الأول ما أورده عند قوله تعالى **﴿فَقَدْ﴾** ⁽¹⁰⁹⁾، قال: (اختلف المفسرون في معنى **(فَ)** على أقوال. فحكى أبو محمد مكي ⁽¹¹⁰⁾: أنه روي عن النبي **(ﷺ)**: أنه قال **((إني عند ربي عشرة أسماء))** ذكر منها **أَنْ** **((طه))** و**((يس))** اسمان له ⁽¹¹¹⁾. وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق: أنه أراد بإسيد مخاطبة لنبيه

عليه، ومشيتته، ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت، حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينه، وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة⁽¹⁴³⁾.

المبحث الثالث

مباحث علوم القرآن

في كتابه (الشفاء)

المطلب الأول: أسباب النزول

المطلب الثاني: القراءات القرآنية

المطلب الثالث: المكي والمدني

المطلب الرابع: الإعجاز القرآني

المطلب الخامس: التفسير الإشاري

المطلب الرابع لأعجاز القرآن

يعد القاضي عياض من علماء القرن السادس الهجري الذين تكلموا في قضية إعجاز القرآن الكريم، مع غيره من العلماء أمثال ابن عطية والزمخشري.. وغيرهم، فقد ذكر في كتابه (الشفاء) أموراً كثيرة مما عده البعض وجوهاً للإعجاز، لكنه حصر الإعجاز من جهة ضبط أنواعه في أربعة وجوه هي⁽¹⁸³⁾:

1- حسن تأليفه، والتّام كلمه، وفصاحة وجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب. وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن، وفرسان الكلام.. قد خصّوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من دراية اللسان ما لم يُؤت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً، وفيهم غريزة وقوة..

2- صورة نظمته العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه.. ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.. ولا استطاع أحد مماثلة شيء فيه منه بل حارت فيه عقولهم.. وتدلته دونه أحلامهم.. ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم.. من نثر، أو نظم، أو سجع، أو رجز، أو شعر..

3- ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات ومن لم يكن ولم يقع كما ورد على الوجه الذي أخبر. كقوله تعالى جُؤ وَوْ وَوْ وَوْ وَوْ (184).

4- ما أنبأنا به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أبحار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك.

ذهب كثير من المفسرين الى ذكر المكي في تفاسيرهم عند بداية السورة القرآنية، فيقول أحدهم في سورة الطور مثلا: (تفسير سورة الطور مكية وآيها تسع وأربعون)، أما القاضي عياض فلم يكن كتابه (الشفاء) مخصصا لتفسير القرآن الكريم بل كان في السيرة النبوية ؛ لذلك لا نجد اهتمامه واضحا كما هو الحال عند المفسرين في بداية السورة . لأختلاف المنهجية في الطرح بين المادتين إلا بعد قراءته قراءة إستقرائية.

إن من يقرأ هذا الكتاب يجد أن مؤلفه عني بذكر المكي والمدني عند شرحه
للآيات القرآنية المباركة، فعند ذكره قوله تعالى في حق رسوله (ﷺ) چ□□□
□□□(175)، يقول: (أي ما كنت بمكة، فلما خرج النبي (ﷺ) من مكة وبقي فيها
من بقي من المؤمنين نزل: چ□□□□□□□(176)... فلما هاجر المؤمنون نزلت:
چآب بچ(177)... وهذا من أبين ما يُظهر مكانته (ﷺ) ودرأته العذاب عن أهل
مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم، فلما خلت مكة منهم عذبه الله
بتسليط المؤمنين عليهم، وغلبتهم إياهم...)(178).

لم يكتف القاضي بذكر كون الآية أو السورة مكية أو مدنية بل يرجح معنى من المعاني مستندا على زمان نزول السورة، فقد عرض الأقوال في المراد بـ(البلد) من قوله تعالى **چچچچچچچچچچ**⁽¹⁷⁹⁾، فمنهم من ذهب الى أنه مكة، ومنهم من ذهب الى أنه المدينة، عرض القاضي المعنيين في الآية ثم رجح أحدهما مستندا الى السورة ذاتها فيقول: ((لأقسم) به إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه. حكاه مكي. وقيل (لا) زائدة. أي أقسم به وأنت به يامحمد (حلال) أو (حل) لك فافعلت فيه. على التفسيرين. والمراد بـ(البلد) عند هؤلاء مكة. وقال الواسطي⁽¹⁸⁰⁾: أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا، يعني المدينة. والأول أصح، لأن السورة مكية ومابعده يصححه قوله تعالى **چچچچچچچچچچ**⁽¹⁸¹⁾/⁽¹⁸²⁾.

ولا يفوتني أن أذكر في هذا المطلب أن القاضي عياض . رحمه الله تعالى . لم
يكثر من تلك التفسيرات الإشارية، بل تعرض لها بقدر محدود.

الخاتمة:

خرج الباحث ببعض النتائج، وفيما يأتي بيان أهمها:

- 1- ان القاضي عياض اليحصبي السبتي المالكي هو أحد أبرز وجوه المغرب
الفكرية، امتاز بفصائل كثيرة منها ذكاؤه الحاد وفطنته، وحرصه على طلب العلم،
وسرعة حفظه، مع التزامه وحبه للعبادة فكان عابدا صواما قواما ورعا متواضعا.
- 2- بلغ القاضي عياض منزلة عظيمة، فكان الإمام، العلامة، الحافظ، إمام وقته في
الحديث وعلومه، عالما بالتفسير وعلومه، فقيها، أصوليا، عاما بالنحو، واللغة،
وكلام العرب وأيامهم، وأنسابهم، بصيرا بالأحكام لمذهب الإمام مالك.
- 3- كتاب (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) ليس كتابا في تفسير القرآن الكريم، فلم
يُعتبر للقاضي مؤلف مستقل في تفسير كتاب الله تعالى، لكن هذا الكتاب في
السيرة النبوية، وهو غني في التفسير، وذلك في ضوء فهم مؤلفه للآيات القرآنية
التي ذكرها، فالقاضي يذكر الآية ويشرح ما استشده به منها شرحا وافيا.
- 4- سار القاضي عياض على منهج أسلافه من علماء الأمة في تفسير كتاب الله
تعالى
- 5- إعتد القاضي في شرحه للآيات القرآنية على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير
القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين ومن جاء
بعدهم (رضي الله عنهم) جميعا وتفسير القرآن بما ورد في لغة العرب.
- 6- لم تكن مهمة القاضي في كتابه (الشفاء) نقل أقوال العلماء من المفسرين وغيرهم
فحسب، بل كانت جهوده ظاهرة في ضوء متابعتهم لمختلف التأويلات والأقوال
والرد عليها، وفي ضوء ترجيحاته التي ذكرها بشكل يدل على إحاطة كبيرة
بمختلف العلوم الشرعية.

- 7- عنى القاضي بمسائل علوم القرآن في شرحه للآيات القرآنية، من ذلك: أسباب النزول، القراءات القرآنية وتوجيهها، المكي والمدني، الإعجاز القرآني...
- 8- تكلم القاضي في مسألة وجوه إعجاز القرآن الكريم في كتابه (الشفاء)، وقد كان قريب الرؤى من رأي أبي بكر الباقلاني وأصحابه في تلك الوجوه.
- والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

- (1) ينظر: اللباب في تهذيب الانساب، 407/3، والمعجم في أصحاب القاضي الصديقي، ص494، وسير أعلام النبلاء، 212/20-213، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 138/4.
- (2) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص168، وشذرات الذهب، 138/4، والبداية والنهاية، 225/12.
- (3) ينظر: القاضي عياض عالم المغرب ص37.
- (4) المصدر نفسه ص37، نقلا عن كتاب (التعريف بالقاضي عياض، لولده محمد، ص5).
- (5) ينظر: المعجم في أصحاب القاضي الصديقي ص494-496، والقاضي عياض عالم المغرب ص76.
- (6) شذرات الذهب في أخبار من ذهب 139/4.
- (7) ينظر: الديباج المذهب ص168.
- (8) ينظر: الديباج المذهب، ص168-171، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 286.285/5، والبداية والنهاية 225/12.
- (9) ينظر: الديباج المذهب ص169، والبداية والنهاية 225/12.
- (10) اختيار هؤلاء الشيوخ كان تبعا لمكان الأخذ عنهم، فمنهم من أخذ عنه في سبته، ومنهم في قرطبة، ومنهم في مرسية، ومنهم في اشبيلية.
- (11) الغنية، ص10-15.
- (12) المصدر نفسه ص24.
- (13) المصدر نفسه ص110-111.

- (14) ينظر: المصدر نفسه 75.
- (15) ينظر: المصدر نفسه 99.
- (16) الديباج المذهب ص 47، والقاضي عياض وجهوده في علمي الحديث ص 169-170.
- (17) القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث ص 171-172.
- (18) المصدر نفسه ص 172.
- (19) الديباج المذهب ص 50.
- (20) مقدمة كتاب: إكمال المعلم بفوائد مسلم، 78/1.
- (21) ينظر: الديباج المذهب ص 169، والقاضي عياض عالم المغرب ص 168.167.
- (22) ينظر: شذرات الذهب 138/4، والقاضي عياض عالم المغرب 165.161.
- (23) تاريخ ابن خلدون، 307/6.
- (24) ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 115/2.
- (25) ينظر: إكمال المعلم 23/1.
- (26) ينظر: الديباج المذهب ص 171.
- (27) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 133/2. 134.
- (28) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ص 308.
- (29) الديباج المذهب ص 170.
- (30) سير أعلام النبلاء 20/ 214.
- (31) ينظر: الديباج المذهب 170، والنجوم الزاهرة 286/5، وكشف الظنون 158/1.

- (32) ينظر: الديباج المذهب ص 170، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 493/1.
- (33) ينظر: النجوم الزاهرة 286/5، وسير أعلام النبلاء 214/20.
- (34) ينظر: الديباج المذهب ص 171، والنجوم الزاهرة 286/5.
- (35) ينظر: الكامل في التاريخ، 329/8. والقاضي عياض عالم المغرب وامام أهل الحديث في وقته، ص 16.
- (36) ينظر: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، ص 214. والقاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، ص 90 . 91.
- (37) ينظر: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ص 230-231.
- (38) ينظر: المصدر نفسه ص 233. 235.
- (39) ينظر: القاضي عياض عالم المغرب ص 22.
- (40) ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 196/1. والقاضي عياض عالم المغرب، ص 22-23.
- (41) ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين، ص 278.
- (42) ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 115/2.
- (43) القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث ص 195.
- (44) مقدمة كتاب (الشفا) 28/1.
- (45) ينظر: القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث ص 155. ويبدو أن الحلف على كتاب (الشفا) . إن ثبتت صحته . لم يكن في حياة القاضي عياض، والحلف المقبول عند أهل السنة والجماعة يجب أن يكون باسم الله أو صفة من صفاته سبحانه قال سيدنا محمد (ﷺ) في الحديث الصحيح: (إن الله ينهاكم أن

- تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم 1646، 1267/3.
- (46) ينظر: تفسير القرآن العظيم 3/1.
- (47) الانبياء/107.
- (48) الجمعة/ من الآية 2.
- (49) المائدة / من الآية 16.
- (50) التوبة/ من الآية 128.
- (51) الشفا 1/451.
- (52) الأنعام/ من الآية 114.
- (53) الأنعام/ من الآية 114.
- (54) الشفا 2/236.
- (55) التغابن/ من الآية 8.
- (56) الأعراف/ من الآية 158.
- (57) الفتح /13.
- (58) ينظر: الشفا 2/9.
- (59) النساء/ من الآية 113.
- (60) البقرة / من الآية 151.
- (61) ينظر: الشفا 1/466.
- (62) يونس/ من الآية 94.
- (63) الزمر/ من الآية 65.
- (64) هود/ من الآية 109.
- (65) الفرقان/ من الآية 59.

- (66) الشفا 2/234.
- (67) الفتح /29.
- (68) التوبة / من الآية 100.
- (69) الفتح/ من الآية 18.
- (70) الأحزاب/ من الآية 23.
- (71) الشفا 2/116 . 117.
- (72) القاضي عياض عالم المغرب ص 218.
- (73) سورة النحل /44.
- (74) الأنفال /33.
- (75) الشفا 1/118، والحديث أخرجه الترمذي في: سنن الترمذي، 5/270، وقال عنه: (هذا حديث غريب).
- (76) يوسف/ من الآية 42.
- (77) أخرج هذا الحديث ابن حبان في صحيحه بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، رقم 6206، 86/14، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس . رضي الله عنهما . في: المعجم الكبير، 11/249، رقم 11640.
- (78) الشفا 2/388.
- (79) القمر /1. 2.
- (80) أخرج الحديث بهذا السند الأمام البخاري في: صحيح البخاري، رقم 3655، 1404/3.
- (81) أخرج الحديث الأمام مسلم في: صحيح مسلم، رقم 2802، 4/2159.

- (82) القمر / 1. وأخرج هذا الحديث الأمام مسلم في: صحيح مسلم، رقم 2802، 1404/3.
- (83) أخرج هذا الحديث ابن حبان في: صحيح ابن حبان، رقم 6497، 14 / 422.
- (84) أخرج هذا الحديث الأمام البخاري في صحيحه، رقم 3657، 3 / 1403.
- (85) أخرجه الأمام مسلم في صحيحه، رقم 2801، 2159.
- (86) أخرجه الأمام البخاري في صحيحه، رقم 3656، 3 / 1404.
- (87) الشفا 546/1. 547.
- (88) الأسراء / 79.
- (89) أخرجه الأمام أحمد في: مسند الأمام أحمد، رقم 9696، 9 / 296، وقال عنه: إسناده ضعيف لأجل داود الزعافري، والحديث صحيح أخرج أصله البخاري في التفسير رقم 4719، 8 / 399. والحديث في نسخة البخاري التي اعتمدها الباحث برقم 7002، 6 / 2708.
- (90) أخرجه الحاكم في: المستدرک على الصحيحين، رقم 3383، 2 / 395، وقال عنه بأنه (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). وأخرجه الأمام أحمد في مسنده، بلفظ (يبعث) بدل (يحشر)، رقم 5723، 12 / 309، إسناده صحيح.
- (91) ينظر: الشفا 418/1 . 433.
- (92) الأسراء/ من الآية 1.
- (93) النجم/ 1.
- (94) النجم / 17.
- (95) أخرجه الأمام مسلم في صحيحه، رقم 162، 1 / 145.
- (96) ينظر: الشفا 346/1.

- (97) ينظر: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ﷺ)، ص 248.
- (98) الحسين بن محمد شواطئ الرئيس السابق لقسم الدراسات الإسلامية، ورئيس قسم البحوث والترجمة في معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا. القاضي عياض عالم المغرب ص 14.
- (99) ينظر: القاضي عياض عالم المغرب ص 220 . 221.
- (100) الكهف/ من الآية 82.
- (101) الشفا 340/1. وأخرج هذا الأثر الامام القرطبي في: الجامع لأحكام القرآن، 11 / 38.
- (102) القلم/ من الآية 4.
- (103) أخرجه البيهقي بلفظ (لرضا) بدل (برضا)، و(لسخطه) بدل (بسخطه) في: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، 1 / 310309.
- (104) أخرجه الامام أحمد في مسنده بلفظ (صالح) بدل (مكارم)، رقم 8932، 9 / 56. إسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرک بهذا اللفظ أيضا، رقم 4221، 2 / 670، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
- (105) الحديث أخرجه الأمام البخاري في صحيحه، رقم 5850، 5 / 2291. والأمام مسلم في صحيحه، رقم 659، 1 / 475، ورقم 2150، 3 / 1693.
- (106) الشفا 207/1.
- (107) يونس/ من الآية 2.
- (108) الشفا 77/1 . 78.
- (109) يس / 1 . 2.

- (110) هو العلامة المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم القرطبي، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، توفي سنة (437هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء 17/ 591 . 593.
- (111) أخرج هذه الرواية الإمام السيوطي في: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وعزاه الى ابن مردويه عن أبي الطفيل، 551/5.
- (112) أخرجه ابو عبد الرحمن السلمي في: حقائق التفسير، 2/ 271.
- (113) أخرج هذا الأثر الإمام الطبري في: جامع البيان، 22/ 148.
- (114) أخرج هذا الأثر أيضا الإمام الطبري في: جامع البيان، 22/ 148.
- (115) أخرج هذين الأثرين الإمام البيهقي في: دلائل النبوة، 1/ 159. 160.
- (116) أخرج هذا الأثر أيضا الإمام البيهقي في: دلائل النبوة، 1/ 158.
- (117) الشفا 1/ 88 . 89.
- (118) الأحزاب/ من الآية 37.
- (119) ينظر: المحرر الوجيز، 4/ 386. وتفسير القرآن العظيم، 3/ 492، والدر المنثور، 1/ 614 . 615.
- (120) الأحزاب/ من الآية 37.
- (121) الشفا 2/ 425 . 428.
- (122) التوبة / 43.
- (123) النور/ من الآية 62.
- (124) أخرجه البزار في: مسند البزار، رقم 840، 3/ 75. وقد أخرج الحديث أيضا الإمام أحمد في مسنده بأسانيد مختلفة عن سيدنا علي (عليه السلام)، بعبارة (عفوت) بدل (عفا الله لكم)، رقم 1266، و1268، 1/ 148.
- (125) سبقت ترجمته ينظر: هامش رقم (110).

- (126) الشفا 2/ 360 . 361.
- (127) لسان العرب، مادة (صلا)، 14/ 465.
- (128) الشفا 2/ 188.
- (129) التوبة / من الآية 91.
- (130) هو الامام الحافظ اللغوي أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف، توفي ببست سنة (388 هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، 17/ 37.
- (131) معجم مقاييس اللغة 5/ 435.
- (132) الشفا 2/ 72.
- (133) الحجر / 72.
- (134) معجم مقاييس اللغة 4/ 140.
- (135) الشفا 1/ 86.
- (136) ابراهيم/ من الآية 13.
- (137) الأعراف / 89.
- (138) أخرجه البخاري في: صحيح البخاري، رقم 6192، 5/ 2400. ومسلم في: صحيح مسلم رقم 183، ص 167 . 170.
- (139) الشاعر هو أمية بن أبي الصلت من قصيدة يمدح فيها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحشمة، والبيت في: ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 179.
- (140) الشفا 2/ 261 . 262.
- (141) الفتح/ من الآية 10.
- (142) الأنفال/ من الآية 17.

- (143) الشفا 126/1. 127.
- (144) الأنعام/ 33.
- (145) أخرجه الترمذي في: سنن الترمذي، رقم 3064، 261/5. وأخرجه الحاكم في: المستدرک على الصحيحين، رقم 3230، 2/ 345، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- (146) الشفا 82/1.
- (147) الحجرات/ 4.
- (148) كما في: السيرة النبوية، لابن هشام، 5 / 250 . 259.
- (149) أخرجه البخاري في: صحيح البخاري، رقم 4566، 4 / 1834.
- (150) كما في: المستدرک على الصحيحين، رقم 5034، 260/3، وقال عنه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- (151) الشفا 82/2 . 83.
- (152) الأنفال/ من الآية 67.
- (153) الشفا 362/2.
- (154) البقرة/ 104.
- (155) الشفا 468/2.
- (156) المصدر نفسه 468/2.
- (157) مناهل العرفان في علوم القرآن، 405/1.
- (158) مريم/ 24.
- (159) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر بفتح ميم(من)، وقرأ الباقر بكسرهما، ينظر: التيسير في القراءات السبع، 148/1.

- (160) ينظر: الشفا، 209/1. وهو قول أبي بن كعب، وسعيد بن جبیر، والحسن، ومجاهد، ووهب بن منبه، ينظر: جامع البيان 68/16.
- (161) البقرة/ من الآية 259.
- (162) ينظر: الشفا 209/1. وقراءة الكوفيين وابن عامر بالزاي والباقر بالراء، التيسير في القراءات السبع 82/1.
- (163) القراءة الشاذة: هي القراءة التي فقد فيها شرط من الشروط الثلاثة للقراءة الصحيحة وهي: موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحة السند، ينظر: النشر في القراءات العشر، 1418 هـ. 1998م، 15/1.
- (164) البقرة/ من الآية 102.
- (165) البقرة/ من الآية 102.
- (166) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، ونقل أن عليا استعمله على خراسان، عاش الى نيف وسبعين، ينظر: سير أعلام النبلاء 202/3.
- (167) هو أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الحنفي صاحب التصانيف الجليلة، توفي سنة (350هـ)، ينظر: المصدر نفسه 322/16.
- (168) الواقعة/ من الآية 79.
- (169) عبس/ من الآية 16.
- (170) التحريم / من الآية 6.
- (171) البقرة/ من الآية 24.
- (172) الشفا 402/2 . 404.
- (173) الأحزاب/ من الآية 6.

- (174) ينظر: الشفا 1 / 134. 135.
- (175) الأنفال / من الآية 33.
- (176) الأنفال / من الآية 33.
- (177) الأنفال / من الآية 34.
- (178) الشفا 1 / 117. 118.
- (179) البلد 1 / 2.
- (180) هو أبو بكر محمد بن موسى الواسطي، من أصحاب الجنيذ، ومن علماء مشايخ الصوفية، أصله من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغاني، توفي بعد سنة (320هـ)، طبقات الصوفية، 10 / 231.
- (181) البلد / من الآية الثانية.
- (182) الشفا 1 / 91.
- (183) وجوه الإعجاز والحديث عنها ينظر: الشفا 1 / 500. 522.
- (184) الفتح / من الآية 27.
- (185) ينظر: إجاز القرآن، للباقلاني، ص 13 وما بعدها.
- (186) ينظر: الشفا 1 / 526. 533.
- (187) البقرة / 94.
- (188) ينظر: الشفا 1 / 535. 543.
- (189) ينظر: القاضي عياض عالم المغرب، ص 45، نقلا عن كتاب (التعريف بالقاضي عياض، ص 6).
- (190) أبو محمد سهل بن عبد الله الشُّسْطَرِي الصوفي الزاهد أحد أئمة القوم وعلمائهم، ولد بمدينة (شُستَر) واليه ترجع نسبته، توفي في المحرم سنة (283هـ)، ينظر: طبقات الصوفية 1 / 167.

- (191) الجنيذ بن محمد بن الجنيذ النهاوندي البغدادي القواريري نسبة لبيع والده الزجاج، من أئمة الصوفية وسادتهم، أتقن العلم وتعبد ونطق بالحكمة، توفي سنة (297هـ) وقيل غير ذلك، ينظر: المصدر نفسه 1 / 129.
- (192) سبقت ترجمته، ينظر الهامش رقم (179).
- (193) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي، الامام الحافظ شيخ خراسان وكبير الصوفية، صاحب التصانيف، توفي سنة (412هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء 17 / 247.
- (194) النور / 35.
- (195) الشفا 1 / 58. 59.
- (196) التفسير والمفسرون، للذهبي، 2 / 238.
- (197) المصدر نفسه 2 / 256، 257.
- (198) النساء / 113.
- (199) الشفا 1 / 135.

المصادر والمراجع:

- 1- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د. يحيى اسماعيل، دار الوفاء، المنصورة . مصر، ط 2، 1425 هـ . 2004 م.
- 2- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصر، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، 1418 هـ . 1997 م.
- 3- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت403 هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، 1982 م.
- 4- البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 771 هـ)، مكتبة المعارف، بيروت . لبنان.
- 5- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808 هـ)، دار القلم، بيروت، ط 5، 1948 م.
- 6- تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، د. علي محمد الصابوني، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط1، 1426 هـ . 2005 م.
- 7- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت771 هـ)، مؤسسة المختار، مصر الجديدة، ط3، 1423 هـ . 2002 م.
- 8- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، مؤسسة التاريخ العربي، ط1.
- 9- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت444 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404 هـ . 1984 م.
- 10- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت311 هـ)، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ.
- 11- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671 هـ)، دار الشعب، القاهرة.

- 12- حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت412 هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1، 1421 هـ . 2001 م.
- 13- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت911 هـ)، دار الفكر. بيروت، 1993 م.
- 14- دلائل الشريعة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458 هـ)، مؤسسة البراق.
- 15- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى المالكي (ت799 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.
- 16- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق وشرح: د. سجيح جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998 م.
- 17- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت179 هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان.
- 18- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413 هـ.
- 19- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت213 هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ.
- 20- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت1089 هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ.

- 21- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (ت544هـ)، تحقيق: محمد قره علي، وآخرون، دار الفحاء، عمان، ط2، 1407هـ. 1986م.
- 22- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ. 1993م.
- 23- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ. 1987م.
- 24- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- 25- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ. 1998م.
- 26- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنوي، تحقيق: سليمان بن صالح، السعودية، ط1، 1417هـ. 1997م.
- 27- الغنية، وهي فهرست شيوخ القاضي عياض، القاضي عياض، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ. 2003م.
- 28- القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، د. الحسين بن محمد شواط، دار القلم، دمشق. سوريا، ط1، 1419هـ. 1999م.
- 29- القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، د. البشير علي حمد الترابي، دار ابن حزم، بيروت. لبنان، ط1، 1418هـ. 1997م.

- 30- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت630هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط2، 1415هـ.
- 31- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ. 1992م.
- 32- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت630هـ)، دار صادر، بيروت. لبنان، 1400هـ. 1980م.
- 33- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط1.
- 34- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية. لبنان، ط1، 1413هـ. 1993م.
- 35- المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ. 1990م.
- 36- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، شرحه ووضع فهارسه: حمزة أحمد الزين، ط1، دار الحديث. القاهرة، 1995م.
- 37- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت292هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت. المدينة، ط1، 1409هـ.
- 38- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين، محمد عبد الواحد المراكشي، تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1368هـ.

اثر استراتيجيات الذكاءات المتعددة في اكتساب المفاهيم النحوية وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الرابع العلمي

د. نضال مزاحم رشيد

جامعة تكريت / كلية التربية

الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

على الرغم من التقدم الحاصل في مجال طرائق التدريس فان تعليمنا في كافة مراحله لا سيما في المرحلة الإعدادية بحاجة ماسة إلى التطوير من خلال بحث فاعلية طرائق ونماذج واستراتيجيات تعليمية حديثة قد يكون لها اثر فاعل وملاموس في التقدم العلمي والتقني، وتحقيق الاهداف التربوية المنشودة، ومنها اكساب الطلاب المفاهيم النحوية وتنمية التفكير ولا سيما الابداعي.

ان تدريس المفاهيم النحوية يتم بشكل عارض وليس مقصودا، حيث يجعل من الدرس يتمحور حول الحقائق، و يجعل من دور المتعلم دورا سلبيًا اذ يكون دوره هو دور المتعلم المتلقي فقط، وهذا يؤدي بدوره الى تدني مستويات التحصيل في هذه المادة الدراسية.

كما وجد الباحث من خلال ملاحظاته وخبرته في مجال التدريس ان هناك تاكيدا متزايدا على الاهتمام بالمستويات الدنيا من العمليات العقلية كالتذكر والفهم والتطبيق وقلة التركيز على تنمية تفكير الطلبة، وهذا قد يعزى الى اسباب عدة من اهمها هو طرائق التدريس المستخدمة، وقلة الوقت المخصص للتدريس، وعدم كفايته

- 39- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، أبو عبد الله محمد عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت659هـ)، دار صادر، بيروت . لبنان، 1885م.
- 40- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404 هـ . 1983م.
- 41- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت395هـ)، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 1429 هـ . 2008م.
- 42- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ﷺ)، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: الشيخ سمير القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية- دار الجنان، بيروت . لبنان، ط 1، 1408 هـ . 1988م.
- 43- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط3.
- 44- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (ت874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر .
- 45- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت833هـ)، تقديم: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ . 1998م.

على فهم التراكيب الغامضة المعقدة وتوضح اسباب غموضها (خليل ونعمة، 1966، 121).

ولقواعد اللغة العربية اهداف تربوية اذ تساعد على تنمية الثروة اللغوية وعلى صقل الانواق الادبية من خلال وقوف الطلبة على الامثلة والشواهد والاساليب الجيدة والتراكيب الصحيحة وتساعدهم على ترتيب المعلومات اللغوية وتنظيمها في اذهانهم فضلاً عن انها تنمي في نفوسهم دقة الملاحظة وتربي فيهم صحة الحكم (الكرباسي، 1971، 91).

يعد التنوع بأساليب التدريس من القضايا الجديدة المهمة منذ أواخر القرن السابق، نظراً لما كشفتته البحوث التربوية في مجال علم النفس من الاختلافات بين الطلبة في نوعية الذكاءات واختلاف الطلبة في أساليب تعلمهم. وقد يشعر الطلبة بالملل من طريقة تدريس واحدة تقليدية تعتمد على التكرار أو على اسلوب المحاضرة فقط، ومن هنا اجتهد علماء النفس في تطوير استراتيجيات تعليم مختلفة تقابل ذلك الاختلاف في أساليب تعلمهم. ومن بين أساليب التدريس الجديدة ظهر أسلوب التدريس وفقاً لنظرية الذكاءات المتعددة لـ (هوارد جاردنر). وقد أنشأ مكتب التربية بالولايات المتحدة مشروع وطني لما يقارب الأربعين مدرسة تبنى فيه فلسفة تلك النظرية وطرق تدريسها ومن بين النتائج التي أثبتت فاعليتها هو رفع مستوى الدافعية لدى التلاميذ في التعلم، وتعزيز مشاركة أولياء الأمور في المدرسة كذلك ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة. ولا تزال العديد من المدارس تعتمد بشكل كبير على أسلوب المحاضرة والتلقين، (Moretto, 2000: 52).

يعدّ بناء الإنسان وتنمية قدراته العقلية الهدف الرئيس للعملية التعليمية في أية دولة من دول العالم المتقدم والنامي، ويقاس تقدم أية دولة من دول العالم بمقدار قدرتها على تنمية عقول أبنائها، والعمل على استثمارها بحيث تصبح قادرة على

لتغطية جميع مفردات المنهج المقرر للمادة بالشكل الأمثل، والارتقاء بالمستوى العلمي للطلبة، وقلة استخدام المدرسين والمدرسات للتقنيات التعليمية الحديثة، وعدم التأكيد على زيادة دافعيتهم نحو هذه المادة، وقد وجد الباحث انه من الممكن استعمال بعض الاستراتيجيات الحديثة ومنها استراتيجية الذكاءات المتعددة، كمحاولة لتنمية التفكير الابداعي لدى الطلبة وغيره من انواع التفكير.

اهمية البحث:

ان اللغة اداة مهمة من ادوات التعليم والتعلم، فقد اسهمت في نقل المعرفة من امة الى امة ومن طبقة الى طبقة على تباعد الامكنة والازمنة ومن هنا كانت آية من آيات الله تعالى، فبوساطتها يستطيع الانسان التفاهم مع غيره من افراد المجتمع ونقل افكاره الى غيره ممن يتعامل معهم، وهي وسيلة الفهم والافهام بين الفرد والمجتمع، لانها اداة الفرد اذا اراد التأثير في الآخرين وأداته حين يحاول اقناع غيره في مجالات المناقشة وتبادل الرأي (ابراهيم، 1968، 43) (سلمان، 14، 1991).

واما اللغة العربية فهي عون كبير للطلبة على الرقي، وعدة صالحة توجههم الى النجاح حتى يتعرفوا تجارب الماضين ويقفوا على أخبارهم والاتعاض بحوادثهم (سمك، 1975، ص 63).

ويرى بعض المربين ان تدريس قواعد اللغة العربية أصبح ضرورياً جداً لان لها تراكيب خاصة وطبيعة خاصة ليست كبقية اللغات، فهي بما فيها من قواعد نحوية وصرفية كثيرة تدعو الى ضبط اللسان عند الكلام وضبط القلم عند الكتابة (الجومرد، 1962، 165-166).

ان تعلم القواعد يوقف الطلبة على اوضاع اللغة وصيغها وذلك لان القواعد وصف علمي لتلك الاوضاع والصيغ وبيان التغيرات التي تطرأ على الالفاظ وتعين

التعامل والتفاعل الإيجابي البناء مع متغيرات العصر، وبما يخدم التوجهات التنموية في الدولة، وعلى ذلك أصبح العمل على تنمية العقول وتطويرها أهمية كبيرة، وبات النجاح في هذا المجال أساس التقدم، والترقي في مختلف دول العالم المتقدم والنامي. وما البحوث والدراسات التي يسعى إليها الدارسون والباحثون في هذه الدول، والمؤتمرات التي تعقد في الخارج والداخل، إلا لهدف العمل والبحث والدراسة لتحديد السبل التي يمكن أن تسهم في تنمية تلك العقول وتطويرها. لذا يمكن القول إنه يجب أن يسعى التعليم إلى مساعدة الطلبة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم العلمية، وقدراتهم العقلية وميولهم إلى تنمية مهارات التفكير -على وجه العموم- لديهم، ويكون ذلك من خلال بناء مناهج جيدة، ومعالم قادرة على وضع استراتيجيات، وخطط تدريسية فاعلة بصفة عامة (الحيلة، 2001، 161-162).

يرجع الاهتمام بدراسة التفكير الإبداعي إلى تعقد المجتمع المعاصر الذي يتطلب عدداً كبيراً من المتخصصين القادرين على حل المشكلات التي تتطلب تفكيراً إبداعياً. ولقد أشار (جيلفورد) إلى الحاجة الكبيرة لكوار تملك المواهب المبدعة بتأكيده على القيمة الاقتصادية الضخمة للأفكار الجديدة، وعلى ضرورة تمييز أولئك الذين يكمن فيهم القدرة من الجنسين، على توظيف الفكر الإبداعي والوصول إلى اختراعات نافعة للمجتمع، وقد ترتب على ذلك أن تنبه علماء النفس والعلوم الإنسانية إلى أهمية هذه الظاهرة ودراساتها، لذلك لم يقتصر الاهتمام على المستوى النظري والمنهجي فحسب، وإنما امتد ليشمل المستوى التطبيقي العملي. (قطامي، 1996، 98)

ومما لا شك فيه، أن التفكير الإبداعي أصبح الآن اللغة السائدة لعصر الحديث (العصر المعلوماتي)، إذ انتقل اهتمام علماء النفس من دراسة الشخص الذكي إلى دراسة الشخص المبتكر والعوامل التي تسهم في إبتكاره، كما تحول الاهتمام من التعليم التقليدي الذي يعتمد حشو المعلومات إلى التعلم الإبداعي الذي يعتمد على تعلم

التفكير، وطرق مواجهة المشكلات، وتقديم الحلول الابتكارية لها وذلك لما لقدرات التفكير الإبداعي من دور مهم في تطوير المجتمع الحديث وازدهاره وما يمكن أن يتولد عن هذه القدرات من أفكار أصيلة وحلول جديدة للمشكلات اليومية للأفراد والمجتمع، وهذا ما أكدته كثير من علماء النفس في مجال التفكير الإبداعي منهم (Mitchell 1983)(Guilford 1975)(Torrance 1997)(أديبي، 2001، 82).

وأشار (الدباغ، 2001) أن في عصرنا الحالي أصبحت الحاجة ملحة لمزيد من الباحثين والعلماء والتقنيين المبدعين، والطلب والرغبة في الحصول على المبدعين أمر يتعاضد يوماً بعد آخر، والقطاع الخاص أو العام بحاجة إلى العلماء والمخترعين والمهندسين المبدعين وذوي الخبرة الإدارية المبدعة، وهذا ما يدعو البلاد المتقدمة إلى إجراء الدراسات والبحوث وعقد المؤتمرات والندوات لدراسة الإبداع وفهمه وتنمية واقتراح انسب الطرائق لتربية المبدعين وإثارة التفكير الإبداعي عند الطلاب، مما يتطلب تطوير التعليم بالشكل الذي يشجع على إظهار النبوغ والإبداع عوضاً عن الأسلوب المتبع الذي ينطوي على الإعادة والتشجيع والحفظ والتكرار وعدم إعطاء الفرصة للتفكير العلمي السليم الذي يساعد الطالب على اكتشاف المعلومات بنفسه وتطويرها بالشكل الذي يسمح له باستخدام عقله وتفكيره، وعملية إعادة النظر في العملية التربوية تتطلب التشدد في أهمية التفريق بين الحفظ والتذكر وبين الفهم، بحيث لا يكون الهدف هو مجرد تعلم الحقائق البسيطة والتواريخ الدقيقة والمهارات العادية فحسب، وإنما أصبح الهدف هو إمكانية تطبيق ما يتعلمه الطالب في الحياة، أي دفع الطالب إلى تطبيق ما فهمه من أسس وقواعد ومبادئ في المواقف التي يتعرض لها في حياته. وإلى الاستفادة من تعميم المهارات في حل المشكلات التي تواجهه (الدباغ، 2001: 1).

يتحدد البحث الحالي بـ -

1- طلاب الصف الرابع العلمي في المدارس الثانوية والاعدادية التابعة لمديرية تربية بلد.

2- الفصل الاول من العام الدراسي 2010-2011.

3- الموضوعات النحوية المقرر تدريسها في الفصل الدراسي الاول.

تحديد المصطلحات:

سيقوم الباحث بتعريف المصطلحات الآتية:-

الاستراتيجية Strategy

عرفها كل من:

- جامل (2000) بانها "الاجراءات والوسائل التي يستعملها المعلم ويؤدي استخدامها الى تمكين التلاميذ من الاستفادة من الخبرات التعليمية المخططة وبلوغ الاهداف التربوية المنشودة " (جامل، 2000: 105).

- عفانة و الخزندار (2007) بانها " تقنية او مبدأ او قاعدة تساعد على تسهيل اكتساب وضبط وخرن واسترجاع المعلومات التي تقدم في المواقف التعليمية المختلفة " (عفانة والخزندار، 2007: 147).

الذكاءات المتعددة:

يعرفه الباحث نظرياً بأنه " هي مجموعة من القدرات او الذكاءات المنفصلة يمكن تتميتها من خلال أنشطة معينة "

اكتساب المفاهيم Concept Acquiring.

عرفه كل من:-

- وينتج (1984): (عملية تتضمن ممارسة شيء ما، تؤدي هذه الممارسة الى تنمية الاثر الناتج عن الحدث في الجهاز العصبي للكائن الحي، وكثيراً ما يوصف كعملية مدخلات). (وينتج، 1984: 155).

وتعد تنمية التفكير من أهم أولويات التعليم بصورة عامة ولذلك نجد أنها من بين الأهداف الرئيسة في التعليم وتحتل تنمية التفكير الإبداعي مكانة بارزة في الدول المتقدمة تقنياً ولذلك مبررات لا تخفى على أحد ويتميز التفكير الإبداعي بأنه تفكير في نسق مفتوح غير مقيد بروتين أو بطريقة محددة يتم استجابة لمشكلة أو موقف مثير ويتميز الإنتاج فيه بخصائص فريدة، فالتفكير الإبداعي نشاط عقلي ينطلق صاحبه من موقع لآخر ومن حل إلى ضده دون الحاجة للسير بشكل روتيني التغيير هو أسلوبه وهدفه لذلك فهو مفيد في توليد الأفكار الجديدة. (الكيلاني، 2003، 1).

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الكشف عن اثر استراتيجيات الذكاءات المتعددة في اكتساب المفاهيم النحوية وتنمية التفكير الابداعي لدى طلاب الصف الرابع العلمي.

فرضيات البحث:

1- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجيات الذكاءات المتعددة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية.

2- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجيات الذكاءات المتعددة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير الإبداعي.

حدود البحث:

- (Joyce 1986): (إستطاعة المتعلم معرفة عناصر المفهوم الاساسية، اسم المفهوم والامثلة والخصائص الاساسية وقاعدة المفهوم (Joyce , 1986: 30).
- العمر (1990): (مدى معرفة التلميذ بما يمثل المفهوم او لا يمثلته خلال انتباهه الى فعاليات ونشاطات المعلم ومن ثم يقوم بمعالجة المعلومات بالطريقة الخاصة ليكون منها معنى عن طريق ربطها بما لديه من معلومات قبل ان يقوم بحفظها في مخزن الذاكرة لديه). (العمر، 1990: 202).
- (Novak 1995): (هي العملية التي يكتسب فيها المتعلم المفهوم من خلال استخدامه للغة معينة وكذلك من خلال استخدامه للاشياء والاحداث بصورة مباشرة). (Novak , 1995: 80).

- التعريف الاجرائي:

" قدرة طالب الصف الرابع العلمي على تعريف وتطبيق المفاهيم النحوية وفقاً لخصائصها المشتركة وتقاس من خلال اجاباته على فقرات اختبار المفاهيم المعد من قبل الباحث ".

- التفكير الإبداعي:-

عرفه كل من:

- (جروان، 1999) بأنه " نشاط عقلي مركب وهادف توجه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقاً ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد فهو من المستوى الأعلى المعقد من التفكير لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة" (جروان، 1999: 96).
- (نشوان وجبران، 1999) بأنه "التفكير المنتج الذي يقود إلى أشياء وأفكار جديدة في المشاكل بطريقة جديدة أو التفكير بأفكار جديدة" (نشوان وجبران، 1999: 68).

- (Hornby, 2000).بانه "التفكير في المشاكل بطريقة جديدة أو التفكير بأفكار جديدة"(Hornby, 2000:311).
- (أديبي، 2001) هو "قدرة الفرد على الإنتاج، الإنتاج الذي يتميز بأكبر قدر ممكن من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية والأصالة وذلك كاستجابات لمشكلة أو موقف مثير". (أديبي، 2001: 85).

الفصل الثاني

الاطار النظري

الذكاءات المتعددة:

اقترح هوارد جاردنر نظرية الذكاءات المتعددة في عام (1983) وقد جاءت نظراً لدراسات عديدة هو مع فريقه في جامعة هارفارد، وقد بين أن الذكاء الإنساني لا يمكن وضعه في إطار اختبار الذكاء (أي كيو) بل أن الدراسات أن الأفراد يتنوعون في ذكائهم. وأن لدى الأفراد ملف من الذكاءات المتعددة يتفاضلون بها فيما بينهم، وقد بدأ بحصر سبعة ذكاءات متعددة هي الذكاء المنطقي الرياضي، الذكاء اللغوي، الذكاء المكاني، الذكاء الموسيقي، الذكاء البينشخصي، الذكاء الاجتماعي، والذكاء الحركي. وقد كشفت بحوثه عن وجود ذكاء ثامن هو الذكاء الطبيعي.

إن عديداً من المختصين يرون أن تحقيق الأهداف التربوية يرتبط بصقل وتنمية الذكاءات المختلفة للمتعلمين. إن العمل الرائد الذي قام به هوارد جاردنر في علم النفس أحدث طفرة نوعية في الممارسة التربوية. فبعد تجربة كبيرة في علم النفس المرضي، استنتج جاردنر أن العقل البشري مجزئ إلى قوالب، كل واحدة مسؤولة عن عمليات ذهنية معينة وذكاءات محددة. ومن مميزاتها أنها قابلة للصقل عبر التكوين الهادف والسليم. وبدأ جاردنر بتحديد (7) أنواع من الذكاءات هي:

وقد اهتم جاردنر بتفعيل النظرية مع البيئة المدرسية والاهتمام بتطوير أساليب تدريس وتعلم لها. وقد تفاعلت مدارس عديدة باستراتيجيات التدريس منظمين بأنفسهم ببرامج تدريس وتقييم طبقاً لتصوره الفلسفي، بل واهتمت دول عديدة سواء في أوروبا وأستراليا ودول شرق آسيا بتبني فلسفته في التدريس. وقد أثبتت دراسات عديدة فاعلية برامج الذكاءات المتعددة في رفع مستوى الدافعية لدى الأطفال في مراحل التعليم العام وخصوصاً المرحلة الابتدائية. (Gardner , 2003 ; 58)

تأثير برامج تعليم الذكاءات المتعددة على مستوى دافعية التلاميذ:

بينت دراسات عديدة فاعلية نظرية الذكاءات المتعددة بتطبيقاتها في المدرسية على رفع مستوى دافعية التلاميذ منها دراسة ديورا: جل و موريتو (2000) التي قامت بتقييم أثر برنامج في التعلم بالذكاءات المتعددة والتعلم الجماعي على دافعية التلاميذ. وقد اختيرت العينة من مراحل رياض الأطفال وتلاميذ من الصف الرابع والسادس الابتدائي، هذه العينة قد اختيرت طبقاً لملاحظة مدرسيهم حول وجود انخفاض في مستوى الدافعية لديهم، وكذلك ضعف في مستوى التفاعل والتواصل مع بقية أقرانهم. وقد أوجدت نتائج الدراسة رفعاً في مستوى دافعتهم و مستوى التفاعل الجماعي مع أقرانهم بعد استخدام برنامج تدريس قائم على الذكاءات المتعددة والتعلم الجماعي. كذلك قام كل من جيننس: بروفانس، فاندن وزيمران (118) بتطوير برنامج تعليمي قائم على فلسفة التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة من أجل تعزيز مناهج اللغة لعلاج مشكلة عسر القراءة لدى عينة من تلاميذ الصف الأول والثاني والذين ينتمون من طبقات اجتماعية ذات مستوى متوسط في ولاية شيكاغو. وقد تم اختيارهم نظراً لاختبارات قياس اللغة وملفهم التنبئي في المدرسة. وبعد تعزيز المنهج العادي ببرنامج الذكاءات المتعددة أوجدت نتائج رفع في مستوى التحصيل الدراسي لدى هؤلاء الطلبة. وقد تحرى كل من كاروتاكس:كارن وكاثي (2000) أثر استخدام استراتيجية تدريس

- 1- الذكاء اللغوي: يتضمن حساسية اتجاه اللغة...، ويتضمن كذلك القدرة على تعلم اللغات وعلى استعمال اللغة لتحقيق أهداف معينة.
- 2- الذكاء المنطقي الرياضي: يتضمن القدرة على تحليل الإشكاليات المنطقية وحل العمليات الرياضية، والتعامل مع مواضيع بشكل علمي.
- 3- الذكاء الموسيقي: يتمظهر من خلال مهارات في الغناء، التأليف، وتذوق المقاطع الموسيقية.
- 4- الذكاء الجسمي-الحركي: يتمظهر من خلال مهارات في استعمال كل الجسد أو أعضاء منه (كاليد أو الفم) لحل مشاكل معينة....
- 5- الذكاء البصري الفضائي: يتمظهر من خلال إمكانية التعرف أشكال الفضاءات الواسعة (حالات البحارة وريان الطيران...) وكذلك الفضاءات الضيقة.
- 6- الذكاء الاجتماعي التفاعلي: يعطي الشخص القدرة على فهم نيات ودوافع ورغبات الآخرين وفي النهاية يخول للشخص العمل المشترك الفعال مع الآخرين.
- 7- الذكاء الذاتي: يتضمن القدرة على فهم الذات، وعلى اكتساب نموذج فعال وعلمي للذات بما فيها من رغبات وقدرات... وكذلك استعمال هذه القدرات بشكل فعال في تنظيم الحياة الشخصية...

وبالنسبة لتعريف الذكاء الثامن فهو من الذكاء:

الذكاء الطبيعي: وهو المسؤول على القدرة على معرفة عناصر البيئة الأخرى المحيطة بالذات.

الذكاء الوجودي: وهو المسؤول على تحديد مكان الذات في علاقتها مع أبعد نقاط الكون (اللامتناهي في الكبر واللامتناهي في الصغر) وعلى القدرة المرتبطة بتحديد مكان الذات في علاقتها مع أوجه الوجود هذه... (Hoerrm T, R., 2000; 186)

قائمة على أسلوب التدريس من الذكاءات المتعددة على عينة من تلاميذ الصف السادس والحادي عشر في الأدب والنحو، التربية البدنية، والدراسات الاجتماعية في ولاية شيكاغو وقد كشفت نتائج الدراسة وجود تحسن في مستوى الدافعية نحو تعلم المادة. (انترنت).

الإبداع:

يعد الإبداع من أكثر المصطلحات النفسية شيوعاً وهو يعني خلق أو إيجاد شيء جديد، ويندرج تحت معناه كل من الاختراع والاكتشاف والابتكار، فكل ما يتعلق بتطور البشرية وتقدمها وازدهارها في كافة مناحي الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وسياسة وأدب وتربية وفنون وغيره يرتبط بالإبداع والمبدعين. وقد دفع هذا حكومات كثيرة إلى رعاية البحوث التي تهدف إلى اكتشاف المواهب الإبداعية وقياسها وتمييزها، وبما أن القدرات العقلية التي تسهم في التفكير الإبداعي لا تنحصر في مجموعة قليلة من الناس بل تنتشر بين جميع الناس، لكنهم يختلفون فيما بينهم من حيث هذه القدرات في مدى ما لدى كل منهم، وهكذا يمكن دراسة هذه العملية دون أن نلجأ إلى من ثبت أن له إنتاجاً إبداعياً (رضوان، 2004، 5).

والإبداع ظاهرة متعددة الجوانب والأوجه، فقد تعددت النظرة إليها وتعددت التعريفات لها، فبعض الباحثين أو العلماء يقصدون بالإبداع المقدرة (Ability) على خلق شيء جديد أو مبتكر حديث (Novel) تماماً وإخراجه إلى حيز الوجود. بينما يقصد علماء آخرون بالإبداع العملية أو العمليات وبخاصة السيكلولوجية التي يتم بها خلق وإبداع ذلك الشيء الجديد ذي القيمة العالية. كما ينظر باحثون آخرون من العلماء إلى الإبداع في نطاق الإنتاج أو العمل الإبداعي ذاته أو المحصلة (النواتج) الذي ينشأ عن القدرة على الابتكار وعن العملية الإبداعية التي تؤدي في نهاية الأمر إلى إنجاز ذلك العمل الإبداعي وتحقيقه. وينظر فريق رابع إلى الإبداع على أساس الموقف الإبداعي أو البيئة المبدعة، وعليه ينظر إلى الإبداع أو الظاهرة الإبداعية

على أنها الشخص (Person) أو الإنتاج (Product) أو العملية (Process) أو الموقف الإبداعي - البيئة المبدعة (Press)، وقد وضع رودز (Rhodes) شعاراً يلخص به هذه النظريات ويجمع به المناحي الأربعة في ما يعرف بـ: (Four P's of Creativity أي: (Product, Person, Press, Process)، ولعل تعدد هذه التعريفات نشأ من اختلاف المدارس التي تناولتها وحاولت تفسيرها كل من وجهة نظرها الخاصة (زيتون، 1987: 15-16).

ويعرف الإبداع على أنه دالة لمجموعة الشروط التي تمكن الشخص من الربط غير العادي للأفكار بما يحقق نواتج جديدة تتضح في أسلوبه في معالجة الموقف أو المشكلات المختلفة، ومن الشروط اللازمة لتحقيق الإبداع توفر مجموعة متيسرة من الحقائق ووجود مشكلة تتطلب حلاً إبداعياً أو جديداً ونموذجاً من الأفكار يؤدي إلى تحقيق الربط بين جوانب الموقف بطريقة جديدة أو فعالة (منصور وآخرون، 2002، 202).

قدرات التفكير الإبداعي:-

أشار عدد من الباحثين مثل (كلفورج، 1967) و(تورانس، 1980) إلى أن أهم قدرات التفكير الإبداعي هي:-

1- الطلاقة:-

ويقصد بها القدرة على توليد عدد من الأبدال أو المترادفات أو الأفكار أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين، والسرعة والسهولة في توليدها، وهي في جوهرها عملية تذكر واستدعاء اختياري لمعلومات أو خبرات أو مفاهيم سبق تعلمها، وهناك عدة أنواع من الطلاقة من أبرزها:-

أ- طلاقة الكلمات:-

وتشير إلى سرعة التفكير في الكلمات باعطاء كلمات في نسق محدد، كأن تقول (اكتب أكبر عدد من الكلمات التي تبدأ بحرف (أ) وتنتهي بحرف (ب)).

ب- الطلاقة الفكرية:-

تنظيف السيارات او تغليف بعض السلع او يوضع على رفوف المطابخ او تصنع منه طائرات ورقية فانه يحصل على درجة جيدة في الطلاقة والمرونة.

ب- المرونة التكيفية:-

وهي المرونة التي تشتق من الاختبارات التي تعد خصيصا لذلك، ومثال ذلك (اذا علنا خيطين في طرفي الحجرة بحيث يكون كل منهما بعيدا عن الآخر وطلبنا من مجموعة من الاشخاص كل منهم على حدة ان يقف في وسط الغرفة وان يحاول ان يجد حلا يستطيع ان يساعده على الامساك بالخيطين في وقت واحد فان الشخص المرن يستطيع ان يسلك سلوكا ناجحا يمكنه من مواجهة هذه المشكلة فيقترح مثلا القيام بارجحة احد الخيطين عند تناول الخيط الاخر. اما الشخص غير المرن عقليا فانه قد لا يستطيع ان يجد حلا لتلك المشكلة لانه قد لا يتمكن من ان يواجه الموقف بحل عقلي مناسب (ابراهيم، 2002، 25).

3- الاصاله:-

ونعني بها الجدة والتفرد والقدرة على انتاج الاستجابات والافكار غير المألوفة والتي تعد مع ذلك استجابة مقبولة مثل الميل للدلاء بدعايات لفظية نادرة في اختبار لتداعي الكلمات وتنقسم الى نوعين:-

أ- الاصاله التلقائية:-

وهي تقاس مباشرة من اختبارات الطلاقة، وفي هذه الحالة يقوم الباحث بتحديد اوزان الاصاله طبقا لتكرار حدوث الاستجابة التلقائية في عينة التقنين (ابو حطب، 1983، 340).

ب- الاصاله التكيفية:-

وهي التي تقاس باختبارات عدت خصيصا لقياس الاصاله في ذاتها مستقلة نسبيا عن اختبارات الطلاقة. ومن اشهر هذه الاختبارات هو اختبار كلفورد (اختبار عناوين القصص) اذ تقدم قصة للفرد ويطلب منه اقتراح عناوين لهذه القصة (ابو حطب، 1983، 340).

وتشير الى قدرة الفرد على انتاج اكبر عدد ممكن من الافكار التي تتوفر فيها شروط معينة كأن تقول (اذكر جميع الاستخدامات الممكنة لورق الجرائد، واعط اكبر عدد ممكن من العناوين للقصة الاتية (.....)).

ج- طلاقة الرسوم:-

وتتعلق بقدرة الفرد على وضع بعض الاضافات لاشكال معينة لتكوين رسوم لاشكال عديدة (ابراهيم، 2002، 24).

2- المرونة:-

ونعني بها القدرة على توليد افكار متنوعة، وليست من نوع الافكار المتوقعة عادة مع توجيه مسار التفكير بحسب تغير المثير او متطلبات الموقف، وكما يلاحظ فان المرونة عكس الجمود الذهني الذي يعني ان يتبنى الفرد انماطا ذهنية محددة سلفا وغير قابلة للتغيير يواجه بها مواقف الحياة مهما تغيرت واختلفت. فاذا كانت الطلاقة تتحدد كميا بعدد الاستجابات التي تصدر عن الفرد، فان المرونة تتحدد كميا بكيف هذه الاستجابات كما يتمثل في تنوعها واختلافها، وتنقسم المرونة الى نوعين:-

أ- المرونة التلقائية:-

وهي تعني حرية تغيير الوجهة الذهنية فيما يتصل بمشكلة محددة تحديدا ضيقا. اذ يقوم الفرد بتغيير مجرى تفكيره وتوجيهه نحو اتجاهات جديدة بسرعة وسهولة بسبب واضح او بغير سبب واضح (السيد، 1971، 196)، وهي المرونة التي تقاس مباشرة من مقاييس الطلاقة وذلك بعد الفئات المختلفة التي تصنف اليها استجابات الفرد، فمثلا عندما يطلب من الفرد ان يذكر اكبر عدد ممكن من استعمالات ورق الجرائد، فيستجيب بانه يمكن ان يستعمل في تنظيف السيارة او الزجاج او المكتبة او المرايا او ادوات المكتب، فانه يحصل على درجة (5) في الطلاقة، ولكنه يحصل على درجة (صفر) في المرونة، اما الفرد الذي يذكر ان ورق الجرائد يمكن ان يستخدم في

ويرى (شليبي، 2001) ان الابداع يشير الى قدرة الفرد على اكتشاف علاقات جديدة بين عناصر موجودة او مقترحة وهو يتطلب وجود قدرات معقدة مع قدرات على التعامل مع عدد كبير من المعلومات السابقة التي تم تخزينها في الذاكرة الطويلة المدى (شليبي، 2001، 79).

أساليب تنمية التفكير الإبداعي:

هناك أساليب عدّة طرحها رواد التربية العلمية وعلماء النفس التربويين لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في المدرسة، فقد اشار (حسن، 1994) إلى ما استعرضه الحوراني عن أساليب تنمية الابتكار لدى الطلاب بالأساليب الآتية:

1- تفريد التعليم:

وهو أسلوب يساعد في التعرف على حاجات وميول ورغبات الطالب المبتكر والموهوب، وفي نفس الوقت فان هذا النوع أو الأسلوب في التعلم يشبع حاجات وميول الطلاب المبتكرين الذين يجدون معاناة وملل من الدراسة في المدارس العادية.

2- التعليم المبرمج:

تتعدد أشكال التعليم المبرمج من كتب وحاسبات إلكترونية، وهذا النوع من التعليم يوفر للطالب الموهوب الجهد والوقت ويساعد على التقدم بنجاح خلال سلسلة من الخطوات الواضحة والمتجهة نحو تحقيق الهدف، فضلاً عن أنه يتمشى في استجاباته السريعة والواضحة مع قدرات واحتياجات الطالب الموهوب.

3- الحاسبة:

ودورها حيوي وفعال لا سيما فيما يتعلق بالموهوبين والمبتكرين، فإلى جانب الأدوار و المهام التي توفرها للطالب فانها تقوم بدور المشرف والموجه الذهني للطالب، فهي توجهه و تساعده في حل بعض المشكلات أثناء التعامل معها، وتعاونيه على

متابعة أية تجربة أو مشكلة خطوة بخطوة وتعديلها أثناء التجريب والبحث (حسن، 1994: 80-81).

دراسات سابقة:

1- دراسة خطيبة وعدنان (ب ت)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام إستراتيجيات الذكاءات المتعددة في اكتساب طلبة الصف السابع الأساسي لمهارات عمليات العلم، وذلك من خلال فحص أثر إستراتيجية تدريس قائمة على نظرية الذكاءات المتعددة المتضمنة في منهاج العلوم العامة.

تشكلت عينة الدراسة من (95) طالباً وطالبة موزعين على شعبتي ذكور من طلبة الصف السابع الأساسي في مدرسة المزار الأساسية للبنين وشعبتي إناث من طالبات الصف السابع الأساسي في مدرسة المزار الأساسية للبنات، ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام اختبار مهارات عمليات العلم المترجم والمعدل والمتضمن خمسة مستويات مصنفة هرمياً توزعت على مجالي عمليات العلم الأساسية والمتكاملة. وتم حساب معامل ثباته باستخدام معادلة كودر ريتشاردسون - KR-20 فوجد مساوياً (0.88).

كما تم تدريس المحتوى العلمي المحدد للمعالجة التجريبية من خلال تدريس ثلاث وحدات (القوى والضغط، والضغط الجوي والرياح، وأنماط من التكاثر) من منهاج العلوم العامة للصف السابع الأساسي. تم تطويرها وفقاً لأربع إستراتيجيات من إستراتيجيات الذكاءات المتعددة تم اختيارها استناداً لنتائج مسح الذكاءات المتعددة، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- تفوق أثر إستراتيجية الذكاءات المتعددة على الطريقة التقليدية في اكتساب الطلبة لعمليات العلم بمجال عمليات العلم الأساسية.

المجموعة التجريبية، اما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة الاعتيادية، وقد اظهر البحث النتائج الاتية:-

1- تنمية مهارات تفكير التلاميذ الابتكاري بطريقة ذات دلالة إحصائية.

2- تنمية مهارات تفكير التلاميذ الناقد.

3- زيادة تحصيلهم لجوانب تعلم الرياضيات المتضمنة في مقرر الهندسة والمفاهيم والعلاقات والمهارات.

4- زيادة النمو في اتجاه التلاميذ نحو استخدام الكمبيوتر في العملية التعليمية والتعليم والتعلم. (خالد، 2002، انترنت).

3- دراسة (حسين، 2004)

استهدف البحث الحالي التعرف على أثر استخدام الحاسوب في القدرة على التفكير الإبداعي واكتساب المفاهيم العلمية لدى طلبة الصف الأول / كلية المعلمين في مادة العلوم.

وتكونت عينة البحث من (82) طالباً وطالبة من طلبة الصف الأول / كلية المعلمين للعام الدراسي 2002-2003، تم اختيارهم عشوائياً من مجتمع البحث وبواقع (25) طالب و (57) طالبة ومن الفرعين العلمي والأدبي للدراسة الإعدادية.

ثم قسّمت العينة إلى مجموعتين متكافئتين في عدد من المتغيرات (الذكاء - المعدل العام - الجنس - الفرع الدراسي)، ثم أخذت إحداها عشوائياً لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس باستخدام الحاسوب وبلغ عدد أفرادها (44) طالباً وطالبة، في حين اتخذت المجموعة الثانية لتمثل المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية، وبلغ عدد أفرادها (38) طالباً وطالبة.

طبقت التجربة في بداية الفصل الثاني من العام الدراسي 2002-2003 بعد استكمال إعداد الخطط الدراسية وتهيئة الحاسوب لعرض البرامجيات الجاهزة الخاصة لهذا الغرض. وقد قام تدريسيو المادة في الكلية بتدريس مادة العلوم كل حسب

2- تفوقت الطالبات على الطلاب في اكتساب عمليات العلم الأساسية. وأوصت الدراسة بضرورة التأكيد على استخدام هذه الإستراتيجية في تدريس العلوم.

2- دراسة (خالد، 2002):

هدفت هذه الدراسة الاجابة عن التساؤلات الاتية:-

1- ما أثر تدريس برنامج لتعليم التفكير في مادة الرياضيات على اكتساب المهارات المعرفية (للتفكير الابتكاري - للتفكير الناقد) والتحصيل الدراسي لطلاب الصف الأول الإعدادي ؟

2- ما أثر تدريس البرنامج على اكتساب الاتجاهات نحو استخدام الكمبيوتر؟ استخدمت الباحثة الادوات الاتية:-

1- اختبار تورانس جزئية (اللفظي - الصور) للتفكير الابتكاري.

2- اختبار واطسون وجليسر المهارات المعرفية للتفكير الناقد لتلاميذ المرحلة الإعدادية.

3- اختبار التحصيل الدراسي لبعض جوانب تعلم الرياضيات (من إعداد الباحثة)

4- مقياس الاتجاهات الوجدانية نحو استخدام الكمبيوتر لتلاميذ المرحلة الإعدادية (من إعداد الباحثة).

استخدمت الباحثة الطريقة العشوائية لاختيار عينة من طلاب الصف الاول المتوسط وقسمتها الى مجموعتين تجريبية وضابطة، وبعدها قامت ببناء البرنامج المقترح عن طريق تضمين مهارات التفكير الابتكاري والناقد والاتجاه الوجداني نحو استخدام الكمبيوتر. كما قامت بالتحقق من صدق الاختبار التحصيلي ومقياس الاتجاه نحو الكمبيوتر وحساب معاملتي ثباتهما، وبعدها استخدمت البرنامج في تدريس

اختصاصه (الفيزياء - الكيمياء - علوم الحياة) ولغرض تحقيق هدف البحث تطلب ذلك أداتين اثنتين، أولاهما: اختبار التفكير الإبداعي، إذ اعتمدت الباحثة على اختبار (تورانس) لقياس قدرات (الطلاقة - المرونة - الأصالة) من التفكير الإبداعي. أما الأداة الأخرى، فقد كانت اختباراً تحصيلياً مكوناً من (23) فقرة منها (17) فقرة موضوعية من نوع (اختيار من متعدد) و (6) فقرات مقالية محددة الإجابة تتطلب إجابته ثلاثاً مطالب هي (التعريف - المثال - التطبيق)، وقد حصلت كلتا الأداتين على الصدق والثبات والتحليل الإحصائي لفقرات الاختيار التحصيلي. وبعد إنهاء التجربة طبقت الباحثة الأداتين على أفراد عينة البحث، وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائياً بموجب فرضيات البحث باستخدام الاختيار التائي لعينيتين مستقلتين توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط قدرة أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير الإبداعي عند المستويات (الطلاقة - المرونة - الأصالة - الكلي).

2- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط اكتساب المجموعتين التجريبية والضابطة للمفاهيم العلمية. وقد خرجت الباحثة بعدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات والتي تعدّ موجّهات لبحوث مستقبلية وتخطيط برامج تعليمية لتدريس مادة العلوم في كلية المعلمين (حسين، 2004، أ-ج).

الفصل الثالث

إجراءات البحث

يشمل هذا الفصل الإجراءات التي قام بها الباحث والتي تشمل اختيار التصميم التجريبي المناسب وتحديد مجتمع البحث واختيار عينته وبناء أدواته وتطبيق تجربته، وفيما يلي عرض مفصل لهذه الإجراءات مرتبة وفق تسلسل:-

- اختيار التصميم التجريبي

اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا المجموعتين بالاختبار البعدي وهو من تصاميم الضبط الجزئي وكما مبين في المخطط (1):

مخطط (1)

التصميم التجريبي للبحث

المجموعات	المتغير المستقل	المتغيرين التابعين
المجموعة التجريبية	التدريس باستراتيجيات الذكاء المتعددة	اكتساب المفاهيم النحوية والتفكير الإبداعي
المجموعة الضابطة	التدريس بالطريقة الاعتيادية	

- مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث طلاب الصف الرابع العلمي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية التابعة لتربية ناحية بلد للعام الدراسي 2010 - 2011.

- عينة البحث

اختار الباحث إحدى المدارس الثانوية (ثانوية الخضراء للبنين) قصدياً لتعاون إدارة المدرسة ومدرس مادة اللغة العربية مع الباحث واستعدادهم لتقديم التسهيلات اللازمة لتطبيق البحث. اختار الباحث شعبة (ب) عشوائياً لتكون المجموعة التجريبية التي سيدرس طلابها باستخدام استراتيجية الذكاء المتعددة، وشعبة (أ) لتكون المجموعة الضابطة التي سيدرس طلابها بالطريقة الاعتيادية، وقد استبعد الطلاب الراسبين وعددهم (3) طلاب وقد أصبح عدد العينة (32) طالباً في المجموعة التجريبية و (34) طالباً في المجموعة الضابطة.

- تكافؤ مجموعتي البحث:

قام الباحث بإجراء عملية التكافؤ في بعض المتغيرات التي اعتقد بأنها قد تؤثر في المتغيرين التابعين وهذه المتغيرات هي:-

- أ- الذكاء باستخدام اختبار رافن (Ravin) للمصفوفات المتتابعة.
- ب- التحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية للسنة السابقة (الصف الثالث المتوسط)
- ج- التفكير الابداعي.
- استخدم الباحث الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمقارنة متوسطات المجموعتين لكل من المتغيرات اعلاه، وقد اظهرت النتائج ان القيم التائية المحسوبة أقل من القيمة الجدولية البالغة (2,00) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (64) مما يدل على أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان إحصائياً في كل المتغيرات والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

تكافؤ مجموعتي البحث

المجموعة	المتغير	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	الذكاء	32	34,9	3,63	0,3	2,00	غير دال
		34	35,9	3,42			
التجريبية	التحصيل السابق في اللغة العربية	32	62,27	13,17	0,39		
		34	63,50	12,9			
التجريبية	التفكير الإبداعي	32	172,41	4,40	0,23		غير دال
		34	172,29	4,53			

- أعداد مستلزمات البحث:

تضمنت مرحلة اعداد مستلزمات البحث مايلي:

- 1- تحديد المادة العلمية التي ستقوم بتدريسها من كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه لطلاب الصف الرابع العلمي.
- 2- صياغة الأغراض السلوكية للموضوعات حسب المادة العلمية التي تضمنها كل فصل وبلغ عددها (76) غرضاً سلوكياً وبعد عرضها على نخبة من الخبراء مع الكتاب المقرر، تم الأخذ بالملاحظات والتعديلات التي أشار إليها الخبراء من

إضافة وحذف وتعديل، إذ أصبح العدد النهائي للاغراض السلوكية هو (78) اغراض سلوكية.

3- اعداد الخطط التدريسية بالتعاون مع مدرّس مادة اللغة العربية في المدرسة لكل مجموعة وقد تضمنت الخطط المفردات نفسها لكلا المجموعتين من مقدمة وعرض وأسئلة وواجبات وأنشطة بيئية. ولكي تتأكد الباحثة من ان الخطط المعدة صالحة للتطبيق فقد عرضتها على بعض الخبراء، وبناء على التعديلات والتوجيهات عدلت الخطط وأصبحت جاهزة للاستخدام.

إعداد أداتي البحث:

يتضمن البحث الحالي اداتين هما اختبارا لاكتساب المفاهيم اللغوية واختبارا للتفكير الابداعي، وفيما يأتي خطوات او اجراءات اعداد هاتين الاداتين:-

1- اختبار اكتساب المفاهيم النحوية

- تحديد عدد فقرات الاختبار:

قام الباحث باستشارة بعض مدرسي اللغة العربية لغرض تحديد عدد فقرات الاختبار اذ اقترحوا ان يشمل الاختبار (50) فقرة، ان هذه العملية تضمن شمول الاختبار للمحتوى الدراسي.

- اعداد الخارطة الاختبارية:-

الخارطة الاختبارية هي مخطط تفصيلي لمحتوى المادة الدراسية بشكل عناوين و توضح الوزن النسبي لكل عنوان ممثلاً بعدد الاسئلة المتعلقة بموضوع هذا العنوان، كما توضح مستويات الاغراض السلوكية مع الوزن النسبي لكل مستوى وقد اعتمد الباحث عدد الساعات المقررة لتدريس كل فصل من فصول الكتاب لاستخراج وزن محتوى ذلك الفصل وكذلك استخراج وزن مستويات الاغراض السلوكية الخاصة بكل فصل دراسي كما في الجدول (2)

جدول (2)

الخارطة الاختبارية للاختبار

مستوى الأغراض السلوكية			تذكر	استيعاب	تطبيق	تحليل	تركيب	المجموع
الفصل	عدد الساعات	النسبة						
المحتوى مقدر بعدد الساعات			41%	12%	20%	21%	6%	100%
الأول	11	11%	6	2	2	2	1	13
الثاني	11	10%	5	2	2	1	2	12
الثالث	10	7%	5	3	2	2	1	13
الرابع	12	12%	5	2	2	2	1	12
المجموع	44	100%	21	9	8	7	5	50

- اعداد فقرات الاختبار:

قام الباحث بترجمة الاغراض السلوكية المحددة في الخارطة الاختبارية الى فقرات اختبارية اذ تم صياغة (50) فقرة اختبارية موضوعية من نوع الاختبار من متعدد وامام كل فقرة توجد (4) بدائل.

- وضع تعليمات الاجابة عن اختبار اكتساب المفاهيم:

قام الباحث بوضع تعليمات خاصة للطلاب للاجابة على فقرات الاختبار توضح كيفية الاجابة على اسئلة الاختبار وكذلك طريقة توزيع الدرجات على الاسئلة والفقرات.

- تصحيح اختبار اكتساب المفاهيم:

قام الباحث بتصحيح فقرات الاختبار وفقا للاجراءات الاتية:-

1- اعداد اجوبة نموذجية لفقرات الاختبار الموضوعية.

2- اعطيت درجة واحدة للاجابة الصحيحة وصفر للاجابة الخاطئة او الفقرة المتروكة.

- صدق اختبار اكتساب المفاهيم.

اعتمد الباحث صدق المحتوى للتأكد من صدق الاختبار، لذا قام بعرض فقرات الاختبار مع المحتوى على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال طرائق التدريس والقياس و التقويم واعتمد نسبة 80 % فأكثر كنسبة لاتفاق الخبراء على كل فقرة فوجد إن جميع الخبراء اتفقوا على صلاحية جميع فقرات الاختبار مع إجراء بعض التعديلات البسيطة على بعض منها وعند إجراء جميع التعديلات المقترحة عد الاختبار صادقا.

- إجراء التجربة الاستطلاعية

قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة من طلاب الصف الرابع العلمي تكونت من (60) طالبا اختيروا من ثانوية الرماح العوالي للبنين، وذلك للتأكد من وضوح فقرات الاختبار وتقدير الوقت ألتزام للإجابة عنه، وقد تبين إن فقرات الاختبار كانت مفهومة وواضحة من قبل الطلاب وقد استغرق الطلاب وقتا للإجابة عن فقراته تراوح بين (40-50) دقيقة.

- تحليل فقرات الاختبار احصائيا:-

ويقصد بالتحليل الاحصائي لفقرات الاختبار حساب ثبات الاختبار ومدى صعوبة او سهولة فقراته، وكذلك حساب القوة التمييزية لكل فقرة وفعالية بدائل الفقرات الموضوعية، والغاية من تحليل الفقرات هو التأكد من ان هذه الفقرات تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث سهولتها وصعوبتها والقدرة على التمييز بين المتعلمين ذوي القابليات العالية والمتعلمين ذوي القابليات الضعيفة، وعليه رتبت درجات طلاب العينة الاستطلاعية والبالغ عددهم (60) طالبا تنازليا وتم اخذ مجموعتين من درجات الطلاب تمثل الاولى اعلى الدرجات في الاختبار وتمثل المجموعة الثانية اوطأها، اذ قام الباحث بتقسيم العينة البالغة (60) طالبا الى (30) طالبا في المجموعة العليا و(30) طالبا في المجموعة الدنيا ثم اجريت عليها الاجراءات الاتية:-

حساب درجة صعوبة فقرات الاختبار

يمثل مستوى صعوبة الفقرة النسبة المئوية للإجابات الخاطئة على فقرات الاختبار ولهذا تم حساب معامل صعوبة كل فقرة عن طريق حساب عدد الاجابات الخاطئة عن الفقرة الموضوعية للمجموعتين العليا والدنيا، وباستخدام معادلة معامل الصعوبة وجد انها تقع بين (0,29-0,70)، ولهذا عدت جميع الفقرات مناسبة من حيث صعوبتها، اذ تعد الفقرة جيدة وذات صعوبة مناسبة اذا كان مستوى صعوبتها بين (20-80)%.

حساب القوة التمييزية لفقرات الاختبار

وتعني القوة التمييزية للفقرة مدى قدرتها على التمييز بين المتعلمين وتم حساب القوة التمييزية للفقرات الموضوعية بحسب عدد الاجابات الصحيحة لكل من المجموعة العليا والمجموعة الدنيا على الفقرة، وقد وجد ان القوة التمييزية لفقرات الاختبار الموضوعية تقع بين (0,34-0,71) لذا تعد فقرات الاختبار مميزة، اذ تعد الفقرة مميزة اذا كان معامل تمييزها اكبر من (0,25).

فعالية البدائل الخاطئة

يقصد بفعالية بدائل الفقرة قدرة الفقرة على اجتذاب الممتحنين، ويكون البديل الخاطئ فعالا عندما يكون عدد افراد المجموعة الدنيا الذين اختاروه اعلى من عدد افراد المجموعة العليا، وبعد استخراج فعالية بدائل الفقرات وجد انها تقع بين (-0,17 - 0,33) وبذلك تعد بدائل فقرات الاختبار فعالة ومناسبة، وكلما كانت قيمة معامل فعالية البديل الخاطئ قليلة دل ذلك على ان البديل فعال.

ثبات الاختبار

تم ايجاد معامل كرونباخ الفا للاختبار التحصيلي فكانت قيمته (0,63)، وبعد تحويل هذه القيمة الى القيمة التائية المقابلة، وجد انها تساوي (2,44) وبمقارنتها مع القيمة الجدولية والبالغة (2,00) تبين ان القيمة التائية المحسوبة اعلى من القيمة الجدولية وهذا يدل على ان قيمة معامل الارتباط دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0,05) وهذا يعني ان المقياس يتسم بثبات جيد.

2- مقياس التفكير الابداعي:-

اعتمد الباحث مقياس تورانس بصيغتيه اللفظي والشكلي (حسين، 2004) لقياس التفكير الابداعي لدى طلاب العينة.

استراتيجيات الذكاءات المتعددة:-

حددت استراتيجية التدريس في أربع إستراتيجيات تم فيها تقديم نظرية الذكاءات المتعددة قبل التجربة الاولى من التجربة، وفيما يلي نموذج من التوجيهات التي قدمت للمدرس من اجل عرضها على الطلبة في الدرس:-

أخي المدرس

إن أحد أهم معالم نظرية الذكاءات المتعددة هو إمكانية توضيحها لمجموعة من الطلبة بمختلف الأعمار وبوقت قصير بحيث يمكنهم استخدام مفردات الذكاءات المتعددة ليعبروا عن الكيفية التي يمكن أن يتعلموا بها. فالعديد من نماذج التعليم الأخرى تحتوي على تعابير ومختصرات يصعب على الكبار فهمها، وعلى النقيض من ذلك نجد أن نظرية الذكاءات المتعددة السبعة مبنية على أساس أن للصغار والكبار خبرة سابقة لها تتمثل في الكلمات البسيطة الاتية:

الجسد، الموسيقى، المجتمع، النفس، الحركي، الرياضي، المنطقي.

المدرس: يطرح السؤال التالي: من منكم يعتقد بأنه ذكي؟

وبغض النظر عن عدد الأيدي المرفوعة.

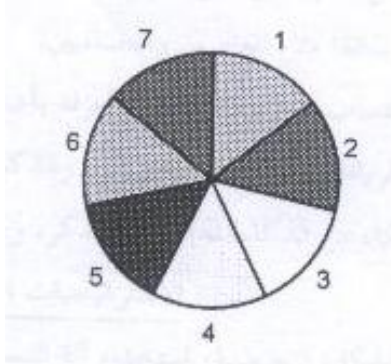
المدرس: كلكم أذكاء ولكن ليس بنفس الطريقة، فكل واحد منكم ذكي

بسبعة طرق مختلفة.

المدرس: يرسم المعلم الذكاءات المتعددة على شكل فطيرة على اللوح.

- ويبدأ بتوضيح النموذج مستخدماً مصطلحات بسيطة لوصف الذكاءات المتعددة. (ذكي بالكلمات بدل ذكاء لغوي) لأن مصطلح لغوي كبير بالنسبة للعديد من الطلبة (وكما هو موضح في الشكل الاتي) ويمكن تبسيط المصطلحات وجعلها قريبة من أذهان الطلبة باستخدام مصطلحات مبسطة لكل ذكاء وبعض الأسئلة التي يمكن للطلبة استخدامها في الدرس، كما وضحاها (Armstrong, 1994) في فطيرة

الذكاءات المتعددة.



فطيرة الذكاءات المتعددة (Armstrong , 1994)

- 1- ذكي بالكلمات.
 - 2- ذكي بالنطق (أعداد).
 - 3- ذكي بالصور.
 - 4- ذكي بالجسد.
 - 5- ذكي بالموسيقا.
 - 6- ذكي بالعلاقات الاجتماعية.
 - 7- ذكي الذات.
- 1- ذكاء لغوي (ذكي بالكلمات)
 - 2- ذكاء منطقي رياضي: من منكم يستطيع أن يحل مسائل؟
 - 3- الذكاء التصوري خيال (ذكي بالصور): من منكم يرسم؟
 - من منكم يرى صورة حين يغلق عينه؟
 - من منكم يستمتع بمشاهدة الصور المتحركة؟
 - 4- الذكاء الحركي (ذكي بالجسد) (ذكي رياضي): يتم استخدام مصطلحات متعددة للوصول إلى الحقائق المختلفة لهذا الذكاء، كم شخصا يختار الرياضة؟
 - كم شخصا يستمتع بعمل النماذج بيده؟
 - 5- الذكاء الموسيقي (ذكي بالموسيقى): كم شخصاً يستمتع بالموسيقى؟
 - من منكم عزف على آلة موسيقى أو غنى أغنية؟
 - 6- الذكاء الشخصي الخارجي (ذكي بالعلاقات)

- من منكم له صديق واحد على الأقل؟
 - من منكم يستمتع باللعب الجماعي هنا في المدرسة ولو لبعض الوقت على أقل تقدير؟
 - 7- الذكاء الشخصي الداخلي (ذكي بذاته).
 - من منكم له مكان خاص أو سري يأوي إليه عندما يهرب من كل الناس وكل الأشياء؟
 - من منكم يستطيع قضاء جزء من وقته يعمل منفرداً في الصف؟
- المدرس: يعطي أمثلة لنهايات كل ذكاء (Gardner, 19983) ويعني ذلك الأشخاص الذين طوروا ذكاءات معينة بإمكانية عالية تلك الأمثلة تعطي الطالب نماذج يتمكن من فهمها ويطمح لها فمثلاً أعطي نماذج لأبطال مختارين لكل نموذج بحيث يمكن أن تشتمل الأمثلة على ذكي بالكلمات: مثل مؤلفي كتب أدب أطفال، وذكي بالمنطق مثل مشاهير العلماء الذين يدرس عنهم الطلبة، وذكي بالصور مثل مشاهير صانعي أفلام الكرتون، وذكي بالجسد: مثل أبطال الرياضة والممثلين، وذكي بالموسيقا مثل الموسيقار المشهور، وذكي بالعلاقات (أشخاص): مثل ضيوف برنامج التلفاز، والسياسيين، وذكي بذاته: مثل المغامرين والعصامين.
- تم تدريس المفاهيم النحوية بالتركيز على اكتساب المحتوى (المفاهيم والمعرفة بأشكالها المختلفة) باستخدام إستراتيجيات الذكاءات المتعددة المتعلقة بالذكاء المنطقي، والذكاء التصوري، والذكاء اللغوي: مستخدماً إستراتيجية فرعية أو أكثر لكل ذكاء من الذكاءات السالفة الذكر، وعلى النحو الآتي:
- | نوع الذكاء | الإستراتيجيات الخاصة بكل ذكاء |
|-----------------------------|---|
| 1. الذكاء اللغوي | الحكاية القصصية، استخدام آلة التسجيل، دفتر اليوميات، النشر، الكتابة |
| 2. الذكاء المنطقي | عمليات التوبيخ والتصنيف والتساؤل السقراطي |
| 3. الذكاء المكاني - التصوري | التخيل البصري، الاستشعار، رسم الفكرة، الرموز الصورية |
| 4. الذكاء الجسدي - الحركي | أجوبة الجسد، المسرح الصفي، المفاهيم الحركية |
- كما أعد لهذه الغاية مذكرات خاصة غطت المفاهيم النحوية بأشكالها المختلفة كما ورد في المنهج المقرر.

- تطبيق التجربة:

قام مدرس المادة بتدريس المجموعتين على وفق الخطط التدريسية التي أعدها الباحث إذ أعطيت المادة والأمثلة والواجبات البيتية نفسها للمجموعتين ودرست المجموعة التجريبية باستراتيجيات الذكاء المتعدد، اما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة الاعتيادية التي هي عبارة عن محاضرة تتخللها بعض الأسئلة، وبعد الانتهاء من تدريس المادة العلمية، طبق اختبار اكتساب المفاهيم على مجموعتي البحث. وفي اليوم التالي طبق اختبار التفكير الابداعي. وبذلك انتهت تجربة البحث التي استغرقت (14) اسبوعا.

الوسائل الاحصائية

- 1- معامل ارتباط بيرسون
- 2- معامل الصعوبة
- 3- معامل التمييز
- 4- معامل فعالية البدائل
- 5- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين
- 6- معامل كرونباخ الفا

الفصل الرابع**عرض النتائج ومناقشتها****عرض النتائج:**

بعد معالجة البيانات إحصائيا اظهر البحث النتائج الاتية:-

1- الفرضية الأولى

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس باستخدام استراتيجيات الذكاء المتعدد ومتوسط

درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية.

ولمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين استخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين فوجد أن القيمة التائية المحسوبة (2,13) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (2,00) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (64) مما يدل على أن استخدام استراتيجيات الذكاء المتعدد له أثر واضح في زيادة تحصيل طلاب المجموعة التجريبية مقارنة بتحصيل طلاب المجموعة الضابطة في المفاهيم النحوية وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الأولى. وكما في الجدول (3)

جدول (3)

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
التجريبية	32	67,93	5,22	2,13	2,00	دال
الضابطة	34	63,07	7,13			

القيمة التائية لدرجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم

2- الفرضية الثانية

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة على اختبار التفكير الابداعي.

ولمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي الدرجات على مقياس الاتجاه للمجموعتين، استخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، وقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة (1,51) عند درجة حرية (64) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة

- الفرصة للطلبة بعمل مسرحية أو تمثيل دور قصير لتوضيح مفهوم علمي معين.
- عرض بعض المفاهيم باستخدام لغة الجسد والحركات الجسدية، وتوضيح العلاقات بين بعض المفاهيم أو بعض الأشياء من خلال التمثيل أو التقليد.
- تعطي إستراتيجية الذكاء المكاني الفرصة لتمثيل البيانات والمعلومات العلمية على شكل رسومات تخطيطية لعرض المحتوى لبعض الأهداف والموضوعات ورسم صور أو جمع رسومات وخرائط ونماذج لتدعيم الوحدات الدراسية تنمي القدرة على التفكير المنطقي، وبناء النماذج والتصنيف والتبويب والاستدلال والتعميم والتفسير واختبار الفروض والقياس، ويمكن القول إن إستراتيجيات الذكاء المكاني مهتمة بتنمية التفكير الاستدلالي والاستنباطي والأعداد، والأنماط المجردة.
- زيادة القدرة على التحصيل الدراسي بمستوياته المعرفية (التذكر، الفهم، العمليات العقلية العليا).

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات

- 1- ان لاستراتيجيات الذكاء المتعددة اثر ايجابي ودال في اكتساب المفاهيم لدى طلاب الصف الرابع العلمي.
- 2- ان لاستراتيجيات الذكاء المتعددة اثر ايجابي ودال في تنمية التفكير الابداعي لدى طلاب الصف الرابع العلمي.

التوصيات

- 1- تركيز المدرسين في مراحل التعليم المختلفة على استخدام استراتيجيات الذكاء المتعددة المختلفة في التدريس.

(2,00) عند مستوى دلالة (0.05). وبذلك تقبل الفرضية الصفريّة الثانية وكما في الجدول (4).

جدول (4)

القيمة التائية للاختبار الإبداعي للمجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
التجريبية	32	175,41	4,51	1,51	2,00	غير دال
الضابطة	34	172,33	4,62			

تفسير النتائج

- تقدم نظرية الذكاءات المتعددة المادة العلمية من خلال الانتقال من ذكاء إلى آخر ليتم تنشيط كل ذكاء على حدة وبالتالي يتم تقديمها بأساليب التدريس التي تتناسب مع أنماط التعلم المختلفة حتى يتسنى مخاطبة ذكاء كل طالب من المدخل الذي يناسبه. كما أن الأنشطة الخاصة بكل ذكاء تتكامل مع بعضها البعض لتجتمع معاً في موضوع الخبرة في نظرية الذكاءات المتعددة وعلى النحو الآتي:
- إستراتيجية التدريس للذكاء اللغوي والتي تعطي الفرصة للطلبة للتحدث عن كل ما يجول في أذهانهم وعما يريدون التحدث به ويكون ذلك شفهاً وأمام أقرانهم، كما تعطي الفرصة للطلبة بالكتابة أو الحديث عن قصة معينة لها علاقة بالمفهوم المراد تعلمه - أو أن يتعلموا من خلال كتابة التقارير، والمذكرات، والملاحظات. ويمكن للطلبة أن يتعلموا من خلال مهارات الاستماع للآخرين سواء كانوا المعلمين أو زملائهم أو وسائط الاتصال السمعية الأخرى (Campbell, 1994).
- إستراتيجية الذكاء الجسدي - الحركي والتي تقدم من خلال إستراتيجية تدريس تعني بخبرة الفرد في استخدام جسده للتعبير عن أفكاره، ومشاعره كما تعطي

2- ادخال موضوع (الذكاءات المتعددة) كموضوع اساس في مناهج كليات التربية وكليات التربية الاساسية.

المقترحات

- 1- اجراء دراسات مشابهة على مراحل دراسية اخرى كالمرحلة المتوسطة والجامعية.
- 2- اجراء دراسات مشابهة في مواد دراسية اخرى كالرياضيات والعلوم.
- 3- اجراء دراسة للكشف عن اثر استراتيجيات الذكاءات المتعددة في متغيرات اخرى.

المصادر العربية:

- 1- ابراهيم، عبد الستار، (2002)، الابداع قضاياه وتطبيقاته، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 2- ابراهيم، عبد العليم، (1968) الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط10، دار المعارف، القاهرة.
- 3- ابو حطب، فؤاد، (1983) القدرات العقلية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 4- ادبي، عباس عبد علي، (2001)، قدرات التفكير الابتكاري في علاقتها بعادات الاستذكار وقلق الاختبار لدى طلاب التعليم الثانوي والجامعي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (2)، العدد(3).
- 5- جامل، عبد الرحمن عبد السلام (2004)، طرق تدريس المواد الاجتماعية، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
- 6- الجروان، فتحي عبد الرحمن (1999)، الموهبة والتفوق والإبداع، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة.
- 7- الجومرد، محمود، (1962)، الطرق العملية لتدريس اللغة العربية، مطبعة الهدف، الموصل.
- 8- حسن، محمد صديق، (1994)، الابتكار وأساليب تنميته، مجلة التربية، العدد (110)، السنة (23).
- 9- حسين، فائز سالم، (2004)، أثر استخدام الحاسوب في القدرة على التفكير الإبداعي واكتساب المفاهيم العلمية لدى طلبة الصف الأول كلية المعلمين في مادة العلوم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية المعلمين، جامعة الموصل.

18- السيد، محمود عبد الحليم (1971)، الابداع والشخصية، دار المعارف، القاهرة.

19- شلبي، محمد احمد، (2001)، مقدمة في علم النفس المعرفي، دار غريب، القاهرة.

20- عفانة، عزو اسماعيل و الخزندار، نائلة حبيب (2007)، التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، دار المسيرة، عمان.

21- العمر، بدر عمر (1990) " المتعلم في علم النفس التربوي" ط1، كويت تايمز، الكويت.

22- قطامي، يوسف، (1996)، المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المسهمة في تفسير تباين ابداع طلبة الصف العاشر الاساسي في مدينة عمان، مجلة دراسات (العلوم التربوية)، المجلد (23)، العدد (1)، الجامعة الأردنية.

23- الكرياسي، موسى ابراهيم. دراسات في اساليب تدريس اللغة العربية في مرحلة الدراسة الابتدائية، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، 1971.

24- الكيلاني، مريم، (2003)، التفكير الإبداعي ومكانته في الدول المتقدمة (انترنت).

25- محمد حفني اسماعيل، (2002)، التعلم باستخدام استراتيجيات العصف الذهني، انترنت.

26- منصور، طلعت وآخرون (٢٠٠٢)، علم النفس العام، مكتبة عين شمس، القاهرة.

27- نشوان، يعقوب ووحيد جبران، (1999)، أساليب تدريس العلوم، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن.

28- وينتج، ارنوف (1984) " سيكولوجية التعلم " ترجمة عز الدين الاشول وآخرون، سلسلة شوم في العلوم الاجتماعية، دار واكجوهيل، فيو بروك.

10- الحيلة، محمد محمود، (2001)، أثر أنواع الأنشطة الفنية في التفكير الابتكاري لدى طالبات المرحلة التأسيسية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، السنة (10)، العدد (19).

11- خالد، زينب احمد، (2002)، استخدام برنامج تعليمي بالكمبيوتر في تدريس الهندسة لتنمية التفكير الابتكاري والناقد والتحصيل وتكوين الاتجاه نحو استخدام الكمبيوتر لدى تلاميذ الصف الاول الاعدادي، مجلة التربوي الاسلامي العربي، العدد (81).

12- خطايبه، عبد الله، و البدور عدنان (ب ت)، اثر استخدام استراتيجيات الذكاءات المتعددة في تدريس العلوم في اكتساب الطلبة لعمليات العلم، انترنت، <http://www.hrdiscussion.com/hr10459.html#ixzz1DCUCdAMY>

13- خليل، قاسم، ونعمة رحيم العزاوي، (1966) اصول تعليم اللغة العربية والدين، ط2، مطبعة الاداب، النجف الاشرف.

14- الدباغ، البتول، (2001)، تنمية الإبداع، النادي الادبي بمنطقة حائل، العدد (7)، انترنت.

15- رضوان، وسام سعيد، (2004)، الدافع المعرفي والبيئة الصفية وعلاقتهما بالتفكير الابتكاري، لدى طلاب الصف الرابع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة.

16- زيتون، عايش محمود (1987)، تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الاردن.

17- سلمان، عدنان محمد، (1991) دراسات في اللغة والنحو، جامعة بغداد، كلية الاداب.

سيميوطيقا الشخصية الأنثوية

في رواية (مدينة الله) لـ حسن حميد

أ.م.د. فيصل غازي محمد النعيمي
جامعة الموصل / كلية التربية

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة الشخصيات الأنثوية في رواية - مدينة الله - للروائي الفلسطيني السوري حسن حميد على وفق المنطلقات النظرية للسيميوطيقا المعاصرة، التي قاربت الشخصية الروائية طبقاً لرؤى مختلفة مع كريماس وسوريو وتودوروف وفيليب هامون وتتراوح بين التصنيف السيميوطيقي وعلاقات الحضور والغياب ونظام التسمية. ويمكن للقارئ أن يلاحظ أن هذه الرواية تحتفي بالشخصية الأنثوية على مستويين: الأول الحضور النصي الطاغي في عالم الرواية المتخيل، والثاني النظام السيميوطيقي الذي اتبعه المؤلف عند بناء هذه الشخصيات مما يدل على وعي نقدي ومعرفي أهل هذه الرواية لتكون أنموذجاً لهذه الدراسة السيميوطيقية.

المصادر الأجنبية:-

- 1-Baldes, D.; Cahill, C & Moretto, F. (2000). Motivating Students To learn through Multiple Intelligences, Cooperative Learning, and Postitive Displine. Saint Xavier University and Skylight Professional Development. USA.
- 2-Hoerrm Thomas R. (2000). (Becoming a Multiple Intelligence School. Association for Supervision & Curriculum Deve. USA.
- 3-Hornby, A. S., (2000), Oxford advanced Learner's dictionary, sixth ed., Oxford University Press.
- 4-Gardner, H. (2003). Multiple Intelligences. Basic book. USA.
- 5- Internet: <http://albahethah.com/MultipleIntelligence.aspx>
- 6-Joyce, B., Weil, M. (1986), Models of Teaching, 2nd ed., Engle Wood Chiffs Prentice -Hall, New Jersey.
- 7-Novak & Gowin (1995) Concept Mapping to Facilitate Teaching & Learning, prospects, Vol(25), No.(1) March, pp: 79-86.

وتصنع التاريخ والمستقبل، المرأة بحضورها الطاعي وخصوبة رمزيتها كانت منطلقاً لهذه الدراسة.

2- عن سيميوطيقا الشخصية الروائية:

تأخذ كلمة (الشخصية) معانٍ مختلفة على وفق المنظومات التي تتعامل معها (الفلسفة/ الأدب/ اللاهوت/ الاجتماع.... السياسة) وشكل مفهوم الشخصية الروائية قطيعة وتحولاً (في الدرس النقدي السردى الحديث) ولا سيما مع الأشكال الحكائية التقليدية (الأسطورة، الملحمة، الحكايات الشعبية) واكتسب مفاهيم جديدة ومتعددة بتعدد المدارس الأدبية والاتجاهات النقدية.

وفي إطار النظام السيميوطيقى لتحليل الشخصية الروائية يمكن أن نرصد التطورات المنهجية الآتية وبشكل موجز:

يعدّ النموذج المورفولوجي للحكايات العجائبية الروسية الذي قدمه (فلاديمير بروب) العتبة الأولى للدراسات السيميوطيقية والمنصب على عدد وظائف الشخصية والمعتمد على مبدأ (الثبات والتحول) فالشخصية الحكائية في نظره كائن متحول لا يشكل سمة يمكن الاعتماد عليها، والأجدى للدراسات أن تتخلى عن هذا العنصر المتغير وأن تركز اهتمامها في بنية الحكاية وما تقدمه من وظائف⁽¹⁾.

وبذلك يبرز اهتمام بروب بالجانب المورفولوجي للشخصية الحكائية بشكل عام مع اهتمام خاص بالوظائف الصادرة عن الشخصية.

الخطوة الثانية التي استلهمت أنموذج بروب وحاولت تجاوزه ومن ثم تطبيقه على الفن المسرحي كانت لـ (سوريو) الذي أفاد من كون مفهوم الحدث هو تضارب القوى المتعارضة والمتلاقية، وبذلك فإن كل لحظة في الحدث تشكل موقفاً للصراع بين الشخصيات⁽²⁾.

إضاءة..

1- عن المدونة السردية:

رواية (مدينة الله) لـ حسن حميد تميل في بنائها العام باتجاه التقنيات السردية التجديدية/ التجريبية (رواية رسانلية من جهة واحدة - الراوي المشارك)، لكن ما يفاجئ قارئ هذه الرواية مضمونها (أو مضامينها) وطريقة طرح التعدد في الرؤى (الأنا/ الآخر الصديق/ الآخر العدو/ الآخر المحايد/ الصوت الأنثوي المقيد بالرؤية الأيديولوجية الذكورية) لقضية الصراع العربي الإسرائيلي، وبذلك تكون إحدى أهم الروايات العربية في العقد الأول من القرن الحالي التي قاربت هذه الموضوعات من دون الوقوع في الدعائية والفجاجة وتغليب الأيديولوجي على جماليات البناء السردى، فجاءت الرواية متماسكة في خطوطها العامة وتفصيلها الدقيقة.

المدونة السردية لـ (حسن حميد) تحاول أن تقدم رؤية حضارية مغايرة عن تلك التي قدمها الفن الروائي العربي التقليدي ولا سيما في بواكيره، وللقضية الفلسطينية والمكان والتاريخ والعادات والتقاليد والطقوس. الرواية نص أنثروبولوجي لكن بشكل يناقض تماماً ما يسمى بالمرحلة الأنثروبولوجية في الرواية العربية (سائح روسي في القدس العربية المحتلة)، وهي بذلك (الرواية) تؤسس لفراستها على أكثر من مستوى.

الرواية عصية على التصنيف فهي رواية حضارية/ أنثروبولوجية/ مكانية/ طقوسية/ احتفالية/ رواية توثق ببنية عالية للقمع وانتهاك الإنسان والمكان والتاريخ والحاضر والمستقبل.

ونلاحظ أن هذه الرواية تحتفي بالأنثى إلى جنب كل ما ذكرناه، وتبرز الأنثى بمرجعياتها المختلفة (الفلسطينية/ الإسرائيلية/ الغربية) بشكل واضح وجلي على صفحات الرواية وتتماهى مع المكان (القدس/ السجن/ البيت/ الأماكن المقدسة)

أولاً. النظام السيميوطريقي لبناء الشخصية (تعدد المرجعيات وبناء المعنى):

مما لاشك فيه إنّ خضوع النصوص الروائية لخطابين فاعلين ومتعارضين وهما الواقعي والتخييلي يفرض سؤالاً عن مرجعيات الشخصية وتعددتها وتشظيها ما بين الخطابين السابقين.

يقدم (فيليب هامون) في قانونه السيميوطريقي عن الشخصية الروائية تيبولوجية شكلية تعتمد على المقولات الآتية⁽⁶⁾:

1- إنها (الشخصية) ليست حكرًا على الميدان الأدبي.

2- إنها ليست مقولة مؤنسنة دائماً.

3- ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص.

4- إن القارئ يعيد بناءها كما يقوم النص بدوره ببنائها.

وتأسيساً على هذه المقولات يصنف (هامون) الشخصيات الروائية إلى ثلاثة أنماط رئيسة، تندرج ضمنها أنماط أخرى، ويمكن لأية شخصية عن طريق التبادل والتناوب أن تعد جزءاً من هذه الأنماط، ذلك أن كل وحدة تتميز بتعدديتها الوظيفية في السياق⁽⁷⁾.

وأبرز هذه الأنماط، النمط الأول: الشخصيات المرجعية، وهي التي تحيل على معنى ناجز وثابت، أقرته ثقافة ما، وتبقى مقروئيتها مرتهلة بفاعلية القراءة ومشاركة القارئ في تلك الثقافة⁽⁸⁾.

وهذه الشخصيات (المرجعية) تقسم على أربعة أقسام لدى هامون:

- 1- الشخصيات التاريخية 2- الشخصيات الأسطورية 3- الشخصيات الرمزية 4- الشخصيات الاجتماعية.

إنّ مفهوم فيليب هامون عن الشخصية المرجعية واعتماده على آليات نصية لا يلغي كون أنّ الفهم السيميوطريقي قد يتفاعل مع الأبعاد الخارجية للنص الروائي،

عمد (كريماس) في خطوة لاحقة إلى التوفيق بين آراء (بروب وسورويو) ووسع من الإطار التطبيقي للمفاهيم النظرية من خلال أنموذجه العملي الذي يتسع ليشمل كل أنماط الخطاب السردي، ومن خلال هذا الأنموذج تجاوز كريماس ((الوضع الداخلي للشخصية (أي الشخصية بصفتها وحدة معجمية) إلى الوضع الخارجي أي من المستوى التركيبي إلى المستوى الدلالي⁽³⁾). وبذلك يعدّ الأنموذج العملي مرحلة انتقالية من نمط العلاقات إلى نمط العمليات، فالشكل النسقي له يتجلى كونه صورة تجريدية تعكس لصورة اجتماعية.

الخطوة المنهجية الأبرز في وضع قانون سيميوطريقي للشخصيات الروائية كانت مع (فيليب هامون) الذي عدّ الشخصية الروائية ((مفهوماً سيمولوجياً ووحدة دلالية (...)) وشكلاً فارغاً تقوم بنيته على الأفعال والصفات وتكتسب معناها ومرجعيتها من خلال سياق الخطابات، ولا تكتمل إلا حينما تنتهي الصفحة الأخيرة من النص، فباكتماله تكتمل الشخصية، وتحدد علاماتها⁽⁴⁾.

وبهذا فإنّ (هامون) يضع حدّاً للشخصية الروائية يتوافق مع منطلقاته ومرجعياته التي سبقته (بروب، سورويو، كريماس) وكما يأتي: ((اعتبار الشخصية، وبشكل قبلي، علامة، أي اختيار وجهة نظر تقوم ببناء هذا الموضوع من خلال دمج في الإرسالية منظوراً إليها هي الأخرى كإبلاغ، أي مكونة من علامات لسانية⁽⁵⁾).

وبذلك تكون مقارنة هامون للشخصية الروائية في موقع المعارضة للنقد السياقي (التاريخي والنفسي والاجتماعي) وكل ما يدور حوله، فالشخصية مقولة علامة ترتكز في تحليلها على مجموعة من المقولات التي أسس لها هامون وهي:

- 1- مدلول الشخصية.
- 2- الانموذج العملي.
- 3- دال الشخصية.

كما أعطت المكان روحها.. اذكر انك قلت لي.. إن القدس كانت حوضه ماء ما بين عديد من الجبال المحيطة بها، الجبال التي تبدو حين تنظر إليها أشبه بالكهوف الحاضنة لحوضه الماء الصافي.. (...) فكان أن انتدبت أجمل صبايا القدس نفسها، واسمها سلوان، كي تبيت كل ليلة قرب حوضه النبع تدعو وترجو السماء لتملاً بيدها الرحيمه حوضه النبع بالماء الزلال (...). ولم تكن غصة سوى افتقاد سلوان.. التي طفا جسدها فوق صفحة الماء.. مثل ورق لا لون لها سوى لون الذهب...⁽¹⁰⁾.

وكما ترشح فإن تعدد المرجعيات وخصوبتها لا يلغي خصوصية الأنثى وفاعلية علاميتها (الحياة/ التضحية) وتتداخل الأسطورة هنا مع الأساطير الفرعونية في العلاقة ما بين الفتاة وفيضان النيل الموسمي، على الرغم من ورود المرجعية الأسطورية في إطار تأصيل المكان على مستوى البعدين التاريخي والشعبي، وبذلك فإن الدوال التي ترسم ملامح الأنثى/ المكان لا تعتمد إلى المرجعيات الرسمية فحسب بل تستثمر وتوظف التاريخ المغيب المتأسس على الذاكرة الشعبية.

تتداخل المرجعيات وتبتعد عن الأحادية في النظام السيميوطريقي في عملية بناء الشخصية الأنثوية، ما بين مرجعيات أسطورية وتاريخية وأخرى، هي الأكثر وضوحاً في نص الرواية (الاجتماعية والرمزية)، فشخصية الأنثى لا تبقى أسيرة الدلالات التاريخية والاجتماعية التي تكون في الغالب مرتبطة بمكانة الشخصية ووظيفتها وربما حتى طبقتها التي تنتمي إليها، بل تتجاوز ذلك نحو المرجعيات الرمزية الكامنة في أصل نظامها السيميوطريقي، فأغلب العلامات تنشأ عن نظام (قانون) رمزي⁽¹¹⁾.

والعلاقة بين الرمز والمرجع ثابتة ومنظمة فكل رمز يقابله معنى معين وكل معنى يقابله مرجع محدد ومعرف⁽¹²⁾.

وأن يشير بدوره إلى واقع خارجي/ افتراضي/ تعاقدى يتشكل على وفق المقولات السوسيو - ثقافية لأن خضوع المرجع لسلطة الحقيقة الواقعية يجعل من فاعلية اشتغاله في الخطاب الروائي ضعيفة وذلك للعلاقة الجدلية بين الخطابين الواقعي (المرجعي) والتخييلي). وبهذا لا يمكن التأسيس لفاعلية المرجع على وفق احتمالية (الصدق/ الكذب) كما في العلوم الطبيعية، بل على وفق ما يعتقد أنه صحيح أو قد يصح، أي يصبح المرجع نوعاً من التعاقد بين المؤلف والقارئ، وبدلاً من انعكاس الواقع سيكون لدينا واقع الانعكاس الذي يتحدد على وفق شفرة سوسيو - ثقافية⁽⁹⁾.

يعتمد عالم (مدينة الله) الروائي في بناء الشخصية الأنثوية على نظام سيميوطريقي يقسم عالم المرأة على عالين متناقضين متضادين متصارعين ما بين الأنثى الفلسطينية والأنثى الإسرائيلية، ومعلوم ما للقسمين من مرجعيات متعددة (أسطورية/ دينية/ تاريخية/ اجتماعية/ شعبية) مؤثرة في بناء الشخصية وتحديد تصرفاتها في العوالم المحكية.

يعتمد الروائي عند بناء شخصية الأنثى إلى مرجعيات مختلفة ومتعددة، لكن التداخل بين هذه المرجعيات هو السمة الحاضرة، مما يؤثر على خصوصية رمزية الأنثى في هذه المدونة.

تتماهى وتتداخل المرجعيات الأسطورية والتاريخية غير المحددة والمخيال الشعبي ذو الصبغة التقديسية في بناء شخصية الأنثى وكذلك في إضفاء البعد الأسطوري والعمق التاريخي على جذور المكان (القدس) وبذلك تضافت المرجعيات في بناء الشخصية الأنثوية التي منحت للفضاء المكاني الاسم (سلوان/ نبعة السلوان) ومن ثم منحت هذه العلامة الأنثوية الدالة على العطاء والخصوبة والحياة الممتدة اللامتناهية ((هنا، وقد رأيت جمال الصبايا يسيل مثل العسل من أقراص الشمع، تذكرت الحكاية التي قصصتها عليّ، حكاية البنات سلوان التي أعطت النبعة اسمها،

لها.. لأنني بدوت في غيابها. وفي أثناء انتظارها، مثل طائر يحوم فوق عشه، ولا يستطيع الدخول إليه لأن ثعبانا كمن فيه.. سمعت صوتها الخافت وهي تحدث مؤجرتي العجوز اليهودية أم اهارون، فضج قلبي وهاج. سمعتهمما يتناغيان كالمزاريب دون أن افهم من كلامهما شيئا. وبدلا من أن تهدأ روحي، ويطمئن قلبي لحضورها وقد باتت قربي... ازداد اضطرابي، ولكأن سيلفا تحسبت لذلك فلم تصعد الى مباشرة، بل جالست العجوز وشربت القهوة عندها⁽¹⁴⁾.

هذه التوصيفات الجسدية المتماشية مع الطبيعة الأنثوية لـ سيلفا، تعارضها توصيفات أخرى، تكشف عن ازدواجية هذه الشخصية ما بين الأنثى العاشقة والجنرال العسكري وهي بذلك ترمز إلى دولة إسرائيل في مدنيتهما وعسكرة مجتمعهما في آن واحد ((ما عدت قادرا على التمييز والمحكمة، فأنا ممزق بين صفتين، في الأولى سيلفا السجانة، وفي الثانية سيلفا العشيقة.. هناك ظالمة، وقاسية، ومتوحشة، وهنا مستسلمة، وعذبة، وحنون (...)) فهي أنذا أراها تدع ثوبها الأصفر الجميل جانبا، وترتدي ثيابها العسكرية، هاهي ذي تخرجها قطعة من حقيبة يدها الصغيرة وترتديها فتستوي أمامي للمرة الأولى سيلفا السجانة، إنني لا أصدق ما أراه لا أستطيع النظر إليها، كما لا أستطيع ملامستها أو ضمها.. هاهي ذي تتحول أمامي إلى كائن شوكي، وإلى جسد شوكي⁽¹⁵⁾.

وبهذا فإن هذه البطاقة التوصيفية المركبة تلقي الضوء على الجانب اللاحضاري واللا إنساني في أعماق وتصرفات هذه الشخصية (سيلفا) عندما تقابل بينها وبين الضحية الفلسطينية بين وحشية وقسوة سيلفا وجمال الفتاة الفلسطينية المنتهكة (جسديا ومعنويا) وبذلك تبرز الدلالات الاجتماعية والرمزية لهذه الشخصية المركبة ذات الطبيعة الازدواجية، وهي بذلك علامة على الدولة الإسرائيلية ذاتها وهي تتعامل مع الغرب (فلاديمير) بوجهها الحضاري الأنثوي متبعة في ذلك منطق الكذب

في رواية (مدينة الله) نماذج كثيرة دالة على تداخل المرجعيات الاجتماعية والرمزية، ما بين الأنموذج الاجتماعي (الأم/ المناضلة/ العاملة) وما بين رمزية الأنثى (المحبة/ الكراهية/ الطغيان/ القمع/ الشبق)، إلا أن الأنموذج صاحب السطوة في نص الرواية والمؤثر في العلاقات التضادية والتحوارية بين شخصيات الرواية وذا الأبعاد الرمزية المتعددة والمتشظية هو للفتاة الإسرائيلية (سيلفا) الباحثة الاجتماعية في السجون الإسرائيلية وعشيقة الراوي المشارك في الأحداث (فلاديمير) والشخصية المختلفة الوجوه والمركبة بشكل يوحي بالتناقض ما بين وضعية العشيقة (الوصف الجسدي/ الشبقي) وما بين وضعية السجانة (وصف القمع والانتهاك) معبرة بذلك عن علامة كبرى في نص الرواية وهي وجه إسرائيل الحقيقي حيث المظهر المشع والجوهر المسكون بالخوف والازدواجية والتدمير والقتل والانتهاك لكل ماهو إنساني، يكشف نص الرواية عن الصورة التمويهية لهذه الشخصية الأنثوية بشكل متدرج يفاجئ القارئ من أنثى عاشقة إلى جنرال إسرائيلي تنافس الذكور في أعمالهم العسكرية ((سيلفا فرد من الأفراد الذين يعملون في السجون... ولها أدوارها، فان كان هؤلاء قساة، فهي لا تقل عنهم قسوة.. لأنها نسيت أنها امرأة، فما عادت تعرف معنى الأنوثة⁽¹³⁾).

هذه البطاقة التعريفية ذات المرجعية الاجتماعية (والأوهام التاريخية) تؤسس للصورة المركبة المتناقضة لهذه الشخصية التي تتجلى في مفتتح الرواية أنثى عاشقة بعيدة كل البعد عن العسكرية الإسرائيلية ضمن علاقة إنسانية (في مظهرها) اغوائية (في جوهرها) مع الآخر الغربي المتفرج/ السائح، ويكشف السرد عند الوجه الثاني للأنثى سيلفا (العاشقة) عن لغة شعرية تقصح عن أنثوية هذه المرأة ((جاءت مثل بستان مثقلة بالألوان، واللمعان والروائح، والرؤى الساحرة، والشوق الحميم، لكنها كانت مثل رغيف الخبز الذي يتقمر على مهل، ولعلي كنت محتشدا بالشوق

ويستمون، ويخوفون، ويفسدون حياة الناس في كل مكان... في الشوارع، والأحياء، والحارات، والزوايا، والأسواق... قالت: هذا ليس ظلماً. قلت: ما هو إذن؟ قالت: حراسة مقدسة لأمن البلاد، فهؤلاء الرعا، يخافون ولا يخلون، قلت: لكنهم هم أيضاً أهل البلاد. قالت: هذه خرافة. كذبة عربية، تحاولون أنتم تصديقها⁽¹⁷⁾.

في المقتبس السابق الراوي هو الشخصية الإخبارية (فلاديمير الروسي) ولكن هذا لا يمنع من ترشح رؤى معارضة لرؤيته التي يدافع عنها، ويتضح ذلك في خطاب المرأة اليهودية النابع من الفلسفة الصهيونية المركزة على مقولات وخرافات دينية وأسطورية، تسوقها بوصفها حقائق قارة.

وضمن قانون سيمبوطيقي تقابلي محكم يقدم لنا الخطاب الروائي نموذج المرأة الفلسطينية ذات المرجعية المزدوجة (الاجتماعية والرمزية)، حيث الأنثى الفلسطينية التي تواجه مصاعب الحياة وتعمل لأجل إعالة عائلتها بعد غياب الرجل ((كانت أم العز تشغل فسحة من الأرض مواجهة للشارع مباشرة، فسحة واسعة يبدو إنها كانت بناءً وأزيل. أسأل الحوذي جو عن المكان، فيقول لي: هنا، وفي مكان أم العز كان بناء لمطعم يديره زوجها وأولادها، لكن الجنود البغالة هدموه بالجرافات لأنهم وجدوا كتابات تندد بهم وبأفعالهم الشائنة مكتوبة على جدران المطعم. زوجها، الآن، في السجن. أما هي فقد أتت مع أولادها ورفعوا الانتقاض بمساعدة الآخرين. ثم أقترحوا هذه الطريقة لتقديم الطعام للناس كي لا يستولي البغالة على الأرض. وقد تضامن الناس معهم، لهذا تراهم، وفي الصباح الباكر يتناولون طعام الإفطار هنا كواجب وطني⁽¹⁸⁾.

وعلى الرغم من أن هذا النمط من الشخصيات لم يكن له الدور المؤثر في أحداث الرواية إلا أنه مثل مواقف المؤلف السياسية والفكرية والوطنية، وكشف عن

والتزييف والغواية، بينما تركز الى الوحشية والقسوة وإلغاء الذاكرة والحاضر مع الفلسطيني، وينتهج السرد في ذلك أسلوب المراوغة والتعدد في وجهات النظر عند تقديم الحادثة الواحدة عبر تعدد الرواة الكاشفين عن الحقيقة (جو- سيلفا - عارف الياسين - أبو العبد...)) (تقول همسا: قتلوا سعدية في السجن.. قلت: سجين. قالت: سجين. قلت ولماذا؟ قالت: لأنها لم تعترف بشيء. استخدموا معها كل الأساليب الجهنمية، الكهرباء، قلع الأظفار، الاغتصاب، الجلد، الكلاب، القطط، الديوك، الشبح على الحيطان، الكي بالنار والسكاثر، ثقب الأذنين، والأنف الشفتين،... لكنها لم تعترف بشيء ولشدة التعذيب وإضرابها عن الطعام... انخفض ضغطها مرات ومرات... إلى أن ماتت⁽¹⁶⁾.

إن النص الروائي وفي محاولة سوسيو - ثقافية يعري الآخر (العدو) ويفضح ازدواجيته اللإنسانية وبذلك لا تعتمد طريقة رسم الآخر على المخيال فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى الواقع الروائي الذي يعيد صياغة الواقع الفعلي ضمن رؤية فنية لا تستبعد الشروط التاريخية والأسطورية المحددة لصورة هذا الآخر.

في انموذج ثانٍ تمتزج فيه المرجعيات الاجتماعية والدينية والأسطورية والرمزية يقدم النص الروائي المرأة اليهودية المتمسكة بالتعاليم التوراتية المحافظة على الأصول والنقائيد الصهيونية البعيدة عن الملامح الإنسانية والتي تعيش لأجل بناء دولة إسرائيل، وبذلك ينحو الخطاب الروائي مع هذه الشخصية منحى أيديولوجيا يعبر عن وجهة نظر المرأة اليهودية في القضايا السياسية المصرية ((واجهتي العجوز اليهودية مؤجرتي أم أهارون باسمه، لأول مرة أراها باسمه أو شبه باسمه (...)) سمعتها تقول لي: أين قضيت نهارك اليوم، فألقت إليها وقلت: في القدس، قالت: أأعجبك عاصمة بلادنا، قلت: إنها جميلة فعلا، ولكن فيها ظلما كثيرا، فأعتر وجه العجوز وهممت أي ظلم؟! قلت: البغالة يضربون، وينهرون، ويوقفون، ويمنعون،

طبيعة المجتمع المقدسي تحت الاحتلال، وعن قوة وصلابة الأنثى الفلسطينية وهي تواجه الطغيان والظلم الإسرائيلي لوحدها مع غياب الرجال في السجون.

ثانياً. تجليات الأنثى (شبكة العلاقات وجدلية الحضور والغياب):

تشكل أنماط العلاقات المتعددة التي تقيمها الشخصيات الروائية فيما بينها منطلقاً أصيلاً للدراسات السيميوطيقية كما هو موجود عند كريمانس وتودوروف، وتتأسس هذه الدراسات من منطلق الفرضية التي تربط الفاعل بالموضوع على وفق ترسيمة كريمانس المبنية على ثلاث قواعد قاعدية (الرغبة/ الاتصال/ المشاركة)، وقد حور تودوروف قليلاً في آراء كريمانس، فالعلاقات الكبرى ستصبح لديه مسندات أساسية، يمكن الإنطلاق منها بهدف إشتقاق أنواع أخرى من العلاقات، لتصبح مسندات فرعية⁽¹⁹⁾. إن التعقيد في العلاقات القائمة بين الشخصيات ينشأ من ((تعدد الممثلين في العامل الواحد، أو عن تعدد العوامل في ممثل واحد...)) بحيث تؤدي كل هذه التعقيدات إلى جعل النمط الحكائي في أنواعه المعاصرة على الخصوص، شائك العلاقات⁽²⁰⁾.

منذ عتبة الإهداء المعنون باسم ناديا (ملاك) الروائي الحارس له أبدأ، يتجلى حضور الشخصيات الأنثوية في هذه المدونة السردية التي يحتشد في فضائها النصي كل شيء (المكان/ التاريخ/ الجمال/ القسوة/ الظلم/ المحبة/ العشق/ الشبق/ الأنثى...).

تشتغل جدلية الحضور والغياب في هذا النص على وفق مسارين اثنين أحدهما فردي يعبر عن الذات الجمعية (فلسطيني/ إسرائيلي) والآخر جمعي يكشف عن صورة مكتملة للمرأة الفلسطينية.

ولو استعرنا مفاهيم جينيت السردية (الحكاية/ السرد) لوجدنا أن سيلفا الشخصية الأنثوية الإسرائيلية، شكلت حضوراً بارزاً على مستوى التواجد النصي

ومستوى إنتاج الدلالة، كثافة حضور هذه الشخصية على المستوى النصي يقابلها غياب واضح ومقصود للأنثى الفلسطينية (رشيدة) زوجة المستشرق الروسي لكن هذا الغياب النصي يوازيه حضور دلالي عميق ومكثف فرشيدة الحاضرة في غيابها في (السرد) متواجدة في أصل الحكاية وهذا ما ولد مفارقة/ دلالية/ سردية/ زمنية، فعلى الرغم من هيمنة الصوت الأنثوي الإسرائيلي متمثلاً بسيلفا الجلادة/ العاشقة إلا أن هذا لم يمنع من أن تتشكل رشيدة القطب المضاد تماماً لـ سيلفا والمتغلب عليها على الرغم من سطوة حضورها وإغوائها (سيلفا) ((أنا بعد ما ماتت رشيدة زوجتي الفلسطينية، العكاوية، كما أخبرتك سابقاً، قلت لنفسني: الآن أن أوان الفطام عن النساء (...)) لم أعرف امرأة بعد رشيدة. كنت وكلما تعرفت إلى امرأة، طوال السنوات الماضية، كان عقلي يجري حسابات سريعة كانت كلها في صالح قناعاتي بالفطام. لم التفت إلى امرأة كجسد أو شهوة، إلى أن قدمت إلى هنا، سيلفا كانت مغويتي الأولى، بها بدأت أولى خطواتي لمحو الفطام، قال: وساقية الورد. قلت: أتمنى أن تصير مغويتي الجديدة. قال: وسيلفا ؟ قلت: عقلي نافر منها⁽²¹⁾.

وبهذا يتجلى الحضور الطاعي الأسر في الغياب وتبرز فاعلية الشخصية في تغيير رؤى الراوي عن فلسطين وكذلك في إبراز الجذور الحقيقية للأنثى الفلسطينية المنتمية إلى الأرض والتاريخ (رشيدة/ القدس/ عكا) وبين الجذور المنقطعة لـ (سيلفا) ((روحي مألومة أيضاً.. فأنا لم أزر البحر الميت، لم أتعلم بماء النهر المقدس. لم أر طبريا.. ولم اذهب إلى عكا.. كي أرى بيت رشيدة مراد/ زوجتي في حي المنارة⁽²²⁾.

إن نمط العلاقات التي محورها (فلاديمير) تتأسس على وفق مبدأ الرغبة أولاً تجاه رشيدة (الزوجة/ الحبيبة) وبهذا يكون نمط العلاقة ثابتاً في الحضور والغياب، أما مع سيلفا فالرغبة كانت متحولة من الحب إلى الشبق وانتهاءً بعدم الرغبة والانقطاع التام الذي كان أساسه التواصل في البداية، لكن مع تغير القناعات حصل تحول

الخرافات/ الوظيفة) ((في المنعطف الأول واجهتنا جماعة جديدة من البغالة والبغال والكلاب المتوحشة... ((...)) بدت المقدسيات بأثوابهن السود المطرزة وهن يقفن في الشرفات، بعضهن ينشرن الغسيل على الحبال، وبعضهن الآخر يسقين النباتات وأخريات يشربن القهوة... وينظرن إلينا))⁽²⁵⁾.

ولا بد أن نلاحظ التكرار الدوري للوصف الجماعي للنساء المقدسيات في متن الرواية المتداخل والمتشابك (بنائيا ودلاليا) مع وصف المكان (البيوت/ الحارات) ووصف الآلة العسكرية القمعية الإسرائيلية (البغالة/ البغال/ دوريات الجيش/ الكلاب) وبذلك يوظف المشهد السردي صورتين متضادتين لكن هذا التضاد يكشف عن الصورة الحقيقية/ الواقعية المتمركزة في الأراضي العربية المحتلة ((عتبات البيوت متشابهة مثل أولاد أسرة واحدة، والشبابيك الوسيعة طولا وعرضا مملوءة بنداءات الترحيب.. لأول مرة اشعر هنا بأن شبابيك البيوت تشبه المرايا الصقيلة، تشبه وجوه ساكنيها.. بالطلات النساء المقدسيات من الشبابيك الحانية))⁽²⁶⁾.

مسار آخر يتجلى فيه حضور الأنثى الفلسطينية المتأسس على رؤية جماعية وحضور جماعي وينبثق هذا الحضور متلازما مع الطقوس الدينية والخرافات الشعبية، مما يمهد لنشوء علامة مركبة من الأنثى الصامدة والعلامة الطقوسية، التي هي شكل من اشكال التواصل بين الأفراد والجماعات وهي تعبر عن المشاركة الجماعية والتواصل والتضامن بين الأفراد وولائهم والتزاماتهم الدينية والاجتماعية والقومية، وتعبّر بذلك عن طريقة التفكير والعيش عند المواطن المقدسي البسيط، وتجذر الإنسان وتحميه من أوهام التاريخ المزيف ((اقترب من المرأة والصبيبة أجالسهما فترحبان بي بابتسامتين واسعتين كالضفاف، اسأل المرأة، منذ متى وهي تخبز أقراصها، فتقول جاءت قبل ساعتين كي توفي نذرها، جاءت من بيتها حافية، كي تخبز أرغفة الخبز، وأقراص السبانخ هي وابنتها.. اسألها عن النذر، فتقول هذه ابنتي واسمها فصة، كانت

واضح ومهم في أدوار مواقع الشخصيات ومن ثم طبيعة علاقتها ولا سيما الرغبة والارغبة وأدوار المعارض والمساعد. والتحول في العلاقات لا يأتي دفعة واحدة بل يتكشف بشكل تدريجي مستفيدا من تقنية تعدد وجهات النظر التي ترخر بها الرواية، وهي توسع من مفهوم الراوي الإخباري ما بين الآخر الغربي والآخر اليهودي والفلسطيني ((قلت: وماذا تود أن تقول لي أيضا ؟ قال: كل السجن، وكل ما حدث فيه من ضرب، ودم، وإغماء وخوف، وبرد وجوع، وألم وتحقير، وإهانات... في طرف، ومفاعله السجانة سيلفا بي في طرف آخر، فنهضت بكامل قامتي بعد أن صرخت به: ماذا... سيلفا ؟ فقال وقد ذعر: رفيق، أعرفها ؟ قلت: الباحثة الاجتماعية. قال: الباحثة الاجتماعية. قلت: الطويلة الملأى صاحبة الشعر الأشقر. قال: الطويلة الملأى صاحبة الشعر الأشقر. قلت: وشامة انفها. قال: وشامة انفها (...)) مضيت إلى البيت.. فوجدت سيلفا (...)) فصرخت سيلفا في ظهري: سألحق بك.. إنتظرن.. فاستدرت نحوها وقلت: أرجوك.. لا. فتجمدت في وقوفها. أظن إنني كنت جلفا وقاسيا أكثر مما ينبغي))⁽²³⁾.

يكشف المقطع السابق عن التحول العلائقي الحقيقي والجذري في ادوار الشخصيات وفي موقف فلاديمير تجاه سيلفا (اسرائيل) نتيجة المعلومات التي تلقاها من الأسير الفلسطيني الذي فضح ازدواجية ووحشية هذه الأنثى. الحضور الآخر للشخصية الفلسطينية الأنثوية ذو طابع جماعي ينسج خيوط هوية الأنثى الفلسطينية عندما تندمج الهوية الفردية بالهوية الجماعية ((فالأنثى هو الأنا الاجتماعي فحسب، وهو يسهم في المشاركة الجماعية وخاصة فيما يتعلق بالخرافات والطقوس والعادات. إذ لا وجود للإنسان المحدد إلا من خلال انتمائه الجمعي))⁽²⁴⁾. يحاول الروائي/ الراوي أن يرسم توصيفا دقيقا لهذه الأنثى معبرا عنها ومعتدا في ذلك على شبكة من العلامات الداعمة من أهمها (المكان/ الأزياء/ الطقوس/

وبذلك لا تتحدد القيمة الدلالية للعلامة المكانية من إطارها الطبوغرافي فحسب، بل بشحنها بدلالات وقيم حضارية تفصح عن هوية المكان/ الإنسان، وبذلك يصبح المكان علامة على حضارة أمة معينة يسودها نمط ثقافي معين في عصر ما، أي بتعبير (جوليا كرستيفا) الايديولوجية⁽²⁹⁾.
سنتجاوز أنموذج (نبعة السلوان) الذي تتضح في تماما علاقة الأنثى (المانحة للحياة عبر مدلولات المياه) بالمكان وتماهياها حتى يأخذ المكان الكثير من صفات الأنثى. وسنتوقف عند نماذج دالة على هذا التداخل وهي تقسم على قسمين، أحدهما يتصف بالجمال والآخر بالوحشية.

الرامة اسم لـ قرية فلسطينية ذو مرجعيات دينية مسيحية لارتباطه بالطريق الذي مرّ به السيد المسيح، والرامة اسم عبري يعني المرتفعة أو السامية أو العظيمة (...). وهو اسم لأكثر من قرية وأكثر من مدينة⁽³⁰⁾. ويبدو أن توصيفات القرية خرجت عن طابعها الطبوغرافي وأخذت منحى انزياحي مما ولّد علامة مكانية موسومة بطابع أنثوي ((يا الهي، ما هذا، إنها أكوام من الورد، أجل أكوام من الورد الزاهي الألوان، لا بل، هي بيادر من الورد المقطوف أسأل الحوذي عنها، فيقول: هنا وفي مكانها تماما جلس سيدنا مقابلة للبيوت لذلك وكي يظل المكان طاهرا لا تدوسه قدم، تقوم صبايا القرية في كل صباح بقطف الورد من أمام بيوتهن، ومن أسيجة الدور، ويأتين به إلى هنا...))⁽³¹⁾.

المرأة الفلسطينية الأرملة الصابرة جزء من البيت/ الحارة/ القدس/ فلسطين والعلاقة بين الكائن والمكان عميقة ضمن بنية متوالدة تستدعي الكل لمجرد ظهور الجزء، والنص الروائي (بعيون الآخر الروسي) يقدم صورة مكتملة للبيت/ الحارة/ المرأة ويتجسد ذلك في أنموذجين دالين: أم اسعد، وميرنا.

مريضة فنذرت لستنا مريم نذرا أن اخبز يوما كاملا أمام كنيسة القيامة إن تشفعت لي وقبلت دعائي بان تشفى فضة⁽²⁷⁾.

ويمكن رصد قصيدة المؤلف في المطابقة عبر النظام السيميولوجي بين دال الاسم ومدلوله للألم وابنتها (زهية وفضة) بين دلالات الأسماء الدالة والزهو والبريق وامتداد الحياة وبين توصيفات الشخصيات الأنثوية (التوصيف الجسدي) الدالة على الجمال.

ثالثا. أنثوية المكان:

المكان العنصر المادي الأساسي في الحياة الإنسانية وفي الخطابات الإبداعية، فهو يوثق من علاقات الأنا بعالمها الخارجي ويسهم في تقديم فهم للظواهر المتعددة المحيطة بالإنسان.

رواية (مدينة الله) رواية مكان بامتياز، وتحثي به ضمن رؤية إنسانية عميقة تجذر الانتماء وتبحث عن الهوية، القدس مركز فلسطين، المدينة بأوابدها التاريخية(الأقصى/ قبة الصخرة/ كنيسة القيامة) وبيوتها وحاراتها وأزقتها ومقاهيها وربما حتى بـ سجونها هي المحثى بها في عالم الرواية الذي يزاوج بين الواقعي والمتخيل والتاريخي والعجائبي والأسطوري، والرواية تحثي بتفاصيل المكان على نحو توثيقي/ جمالي/ كرنفالي يعطي من قيمة الفضاء الروائي ويقدمه قسيما للإنسان الفلسطيني المنكوب والمرابط عند جدران الأقصى.. إلا أن القضية التي تشغل هذه الدراسة وفي هذا المحور هي التداخل والتماهي وربما التصارع التركيبي والدلالي والعلائقي بين المكان (المعاش/ المقدس/ المدنس) وبين الأنثى.

وسنرصد لذلك نماذج دالة على هذا التلازم بين الكائن الأنثوي والمكان الذي يتعدى مفاهيم الحيز والديكور والفضاء إلى ((كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى))⁽²⁸⁾.

ونرصد في النموذج الأول التناسب والتطابق بين اسم الشخصية واسم الحارة (السعدية) ((يقف بنا الدليل فرج أمام قوس حانية وسبعة لها بوابة خشبية كبيرة، مصفحة بقطع القصدير المثبتة بمسامير نحاسية كبيرة، يقول لنا هنا بداية الحارة، وقد سميت بحارة السعدية نسبة إلى السيدة حليلة السعدية مرضعة النبي محمد، وأضاف أو أنها سميت بهذا الاسم طلباً للهناء والعيش السعيد))⁽³²⁾.

يبدو أن التنازل الدلالي من الجزء نحو الكل والمتكأ على مرجعيات دينية وتاريخية إسلامية قد اشتغل بفعالية وهو يقدم توصيفاً طبوغرافياً للمكان إلا أن الانحراف الدلالي يكمن في التناقض الحاد بين اسم الحارة واسم الشخصية من جهة ووضع الشخصية الدالة على الحزن المتواتر والترمل والذل والمهانة من جهة أخرى، ويعتمد الروائي (بعبون الراوي الآخر) إلى إضفاء روح المكان (محبة/ تعايش/ قدسية/ جمال) على الشخصية الأنثوية (أم اسعد) وإن كان بطريقة غير مباشرة ((قد وصلنا.. علينا أن نصعد هذه الدرجات الخشبية. فصعدناها. كانت النباتات تحيط بالدرجات مثل الحراس، نباتات نعناع (...)) ظلت النباتات تماشي الدرجات وتماشينا إلى أن وصلنا إلى البيت. قلت للدليل فرج: هنا بيت الأرملة. قال هنا ونحن نناديها بأمر اسعد. امرأة رائعة، وتقدمنا الدليل فرج، وقرع الباب، فأطلت امرأة شابة، ما إن رأتنا حتى ابتسمت فشع الضوء في وجهها))⁽³³⁾.

وتمتاز صورة الأنثى بالعادات والتقاليد الشعبية المتجذرة في المكان والمنتمية إليه، وبذلك تصبح الأنثى جزءاً من المكان وحاملة لقيمه الحضارية والجمالية، كما في نموذج حارة الأرمن والفتاة (ميرنا) ساقية الشراب في الحارة، ويمكن أن نستشف أن شعيرة المكان التاريخي المؤطر بقديسية دينية مسيحية وطقوس شعبية متوارثة متداخلة تماماً مع شعيرة الجسم الإنساني للأنثى، وبذلك تكون توصيفات الجسم متماهية مع القيم الحضارية والإنسانية للمكان ((اجتازنا البوابة فرأينا فتاة طويلة، ملأى لها صدر مشدود وناهد، ووجه حمرة نافرة، يشبه قرص عباد الشمس (...)) سألتها: إن كانت بائعة. فقالت لا. أنا ساقية شراب الورد في حي الأرمن. قلت اهو بالمجان؟ فقالت

بالمجان، وحين استوضحتها أكثر قالت: أنها تمثل عتبة الترحيب الأولى بزازري الحي (...)) وقبل أن أستدير سألتها عن اسمها، فقالت: ميرنا. فقلت وأنا استل آخر نظراتي إلى وجهها الوردى: ما أجملك يا ميرنا ياساقية شراب الورد في الحي الأرمني))⁽³⁴⁾.

الجمال الإنساني للأنثى لا يدخل في شبكة علاقات دلالية مع الأمكنة (المقدسة/ المبهجة/ المعيشة) فحسب بل يتجاوز هذا الجمال الأنثوي مع وحشية المكان وقسوته عبر ثنائية (الإنساني/ اللانساني) ولا سيما (أمكنة السجون) حيث القمع والانتهاك لإنسانية الإنسان، وبهذا يتجاوز النص أحادية الطرح الموضوعاتي ويستعرض صوراً متنافرة تعبر عن التعدد والتحول. ((رحنا نهبط، وفكري يدور حول هذا المكان الموحش القاسي الذي لا يخلو من جمال وأعاجيب. في أسفل الدرج رأيت أربع أو خمس فتيات يأخذن بطاقات الدخول، ويرشدن الناس إلى جهة المرور، ويساعدن الآخرين على الصعود من أجل الخروج بَدُون كنسيج من الضوء، أو كائنات من الماء أو الزجاج))⁽³⁵⁾.

وتأخذ العلاقة بين المكان والكائن الأنثوي شكلين اثنين الأول: المكان هو من يطبع الشخصية بطابعه ولا سيما الأماكن ذات الزخم التاريخي والديني (المسجد الأقصى/ قبة الصخرة/ كنيسة القيامة/ الأسواق القديمة). والثاني: الشخصية تحرك المكان وتعيد تشكيله كما في (المستوطنات اليهودية/ المخيمات الفلسطينية/ السجون) والمكان الآخر تتضح فيه العلاقة التلازمية التي تقصدها المؤلف بين الجمال الأنثوي وسلبية المكان المتأسسة على قمع الإنسان وانتهاكه وتعذيبه ولا سيما عندما تربط النصوص بين سيلفا (الجلادة) والمكان.

((قلت: ما الذي أعجبك بـ سيلفا يا جو؟ قال: عذوبتها، أشواقها لهفتها الدائمة، استسلامها مثل ساقية لروح عطشى تطلبها، قلت: وما الذي لم يعجبك فيها؟ قال: كثير كثير جداً، فأنت حين تعرف بأنها تجرد السجينات الفلسطينيات داخل غرفة التحقيق، ربي كما خلقتني، من أجل أن يتمتع رفاقها بمشاهدة أجسادهن وأنها تكوي الأعضاء النبيلة بملقاط الحديد))⁽³⁶⁾.

- 3- بنية النص السردي/ حميد لحداني/ المركز الثقافي العربي/ بيروت/ الدار البيضاء/ ط1/ 1991.
- 4- جماليات المكان/ غاستون باشلار/ ت: غالب هلسا/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/ بيروت/ ط2/ 1984.
- 5- السيمياء/ بيار غيرو/ ت: انطوان ابو زيد/ منشورات عويدات/ بيروت/ باريس/ ط1/ 1984.
- 6- السيمياء والنص الأدبي/ منشورات قسم الادب العربي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد خيضر/ بسكرة/ الجزائر الكتاب الرابع/ 2006.
- 7- السيميائية والنص الادبي/ اعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها/ جامعة عنابة باجي مختار/ منشورات جامعة عنابة باجي مختار/ الجزائر/ 1996.
- 8- شعرية المكان في الرواية الجديدة (الخطاب الروائي لأدور الخراط نموذجاً)/ خالد حسين حسين/ مؤسسة اليمامة الصحفية (كتاب الرياض 83)/ الرياض/ 2000.
- 9- عالم الرواية/ رولان بورنوف - ريك اوئيليه/ ت: نهاد التكرلي/ دار الشؤون الثقافية العامة/ ط1/ 1991.
- 10- علم النص/ جوليا كرسنيفا/ ت: فريد الزاهي/ مراجعة: عبدالجليل ناظم/ دار توبقال للنشر/ الدار البيضاء/ ط1/ 1991.
- 11- مدينة الله/ حسن حميد/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت/ ط1/ 2010.
- 12- المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث/ ازولفو تزيغان وآخرون/ ت: عبدالقادر قنيني/ افريقيا الشرق/ بيروت - الدار البيضاء/ 2000

النص يجمع بين صورتين متناقضتين تعبران عن شخصية واحدة في الأولى تتضح المعالم الأنثوية (الحب/ الشبق/ الرقة/ الأنوثة الطاغية)، في الثانية تعبر الأنثى عن قيمة المكان السلبية (المعتقل) وتتحول إلى جزء وآلة منه حيث القمع والانتهاك والمعالج اللاإنسانية.

*** ** ** ** **

إن رواية (مدينة الله) قامت في بناء الشخصيات الأنثوية على نظام سيميوطيقي كشف عن الرؤية الحضارية للآخر الغربي (المستشرق) للقضية العربية الإسرائيلية من خلال التعدد في وجهات النظر وذلك بالإعتماد على المرجعيات التي أسست لظهور هذه الشخصيات مابين (الدينية/ الأسطورية/ التاريخية/ الاجتماعية/ الرمزية) فضلا عن الشبكة العلائقية المعقدة التي قامت بين شخصيات الرواية والدالة في مجملها على (الرغبة/ اللارغبة) و(التواصل والانفصال)، هذا إلى جانب العلاقة الحميمة بين المكان والكائن الأنثوي والعلاقة التبادلية القائمة على التناقض والانسجام بينهما.

إن الشخصية الأنثوية لم تكن مجرد كائن متخيل يترك في فضاء الرواية بل تحولت إلى رمز وهوية ولكن ضمن طرح متعدد الرؤى لم يقف عند حدود الأنثى العربية بل تجاوزها إلى الأنثى الإسرائيلية، وحتى الغربية.

*** ** **

مكتبة الدراسة:

أولاً: الكتب

- 1- الأدب والدلالة/ تودوروف/ ت: محمد نديم خشفة/ المركز الإنمائي الحضاري/ حلب/ ط1/ 1996.
- 2- بنية الشكل الروائي/ حسن بحراري/ المركز الثقافي العربي/ بيروت/ الدار البيضاء/ ط1/ 1990.

- 13- النقد البنيوي والنص الروائي/ محمد سويرتي/ أفريقيا الشرق/ بيروت/ الدار البيضاء/ ط1/ 1991.
- 14- الهوية/ اليكس ميكشيللي/ ت: علي وطفة/ دار الوسيم للخدمات الطباعية/ دمشق/ ط1/ 1993.

ثانياً: الكتب الرقمية

- 1- سيميولوجية الشخصيات الروائية/ فيليب هامون/ ت: سعيد بنكراد/ موقع سعيد بنكراد Saidbengrad.free.fr.
- 2- سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا نموذجاً) سعيد بنكراد/ موقع سعيد بنكراد Saidbengrad.free.fr .

ثالثاً: الدوريات

- 1- مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل/ محمد خرماش/ مجلة الموقف الثقافي/ بغداد/ ع9/ 1997.

الهوامش:

- (1) نقلاً عن: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا نموذجاً)/ سعيد بنكراد/ Saidbengrad.free.fr
- (2) عالم الرواية/ رولان بورتوف - ربال اوئيليه/ ت: نهاد التكرلي/ 144.
- (3) الشخصية في السيميائيات السردية/ معلم وردة/ 316-317. ضمن كتاب محاضرات الملتقى الرابع (السيمياء والنص الأدبي).
- (4) نقلاً عن: سيميائية الشخصية الروائية (تطبيق آراء فيليب هامون على رواية غدا يوم جديد)/ شريط احمد شريط/ 200-201. ضمن كتاب السيميائية والنص الأدبي.
- (5) سيميولوجية الشخصيات الروائية/ فيليب هامون/ ت: سعيد بنكراد/ Saidbengrad.free.fr
- (6) سيميولوجية الشخصيات الروائية/ فيليب هامون/ ت: سعيد بنكراد/ Saidbengrad.free.fr
- (7) النقد البنيوي والنص الروائي/ محمد سويرتي/ 1/ 110.
- (8) بنية الشكل الروائي/ حسن بحرأوي/ 217.
- (9) مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل/ محمد خرماش/ مجلة الموقف الثقافي/ بغداد/ ع9/ 1997/ 37-38.
- (10) مدينة الله/ حسن حميد/ 16-17.
- (11) السيمياء/ بيير جيرو/ ت: انطوان ابو زيد/ 56.
- (12) المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث/ ازولودو تزيغان وآخرون/ ت: عبدالقادر قنيني/ 110.
- (13) الرواية/ 251.

- (14) الرواية / 105.
(15) م.ن / 195.
(16) الرواية / 158.
(17) م.ن / 199.
(18) الرواية / 116-117.
(19) الأدب والدلالة / تودوروف / ت: محمد نديم خشفه / 56-59.
(20) بنية النص السردي / حميد لحداني / 37.
(21) الرواية / 432.
(22) الرواية / 450.
(23) م.ن / 232-233.
(24) الهوية / اليكس ميكشيللي / ت: علي وطفة / 104.
(25) الرواية / 174-175.
(26) م.ن / 12.
(27) م.ن / 386-387.
(28) جماليات المكان / غاستون باشلار / ت: غالب هلسا / 36.
(29) علم النص / جوليا كرستيفا / ت: فريد الزاهي / 22.
(30) ينظر: شعرية المكان في الرواية الجديدة / خالد حسين حسين / 219.
(31) الرواية / 29-30.
(32) م.ن / 397.
(33) م.ن / 399.
(34) الرواية / 411-412.
(35) م.ن / 231.
(36) الرواية / 253.

**FEMININE CHARACTER SEMIOTICS
IN THE NOVEL OF (THE CITY OF ALLAH) BY HASAN HAMID**

**Dr.Faisal Ghazi M. Al-Nua'imi
Mosul University/ College of Education**

Abstract

The study aims at studying the characters of the novel - The City of Allah – by the Palestinian-Syrian novelist Hasan Hamid according to the theoretical bases of the contemporary semiotics that studies the novelistic character according to various visions by Greimas, Soryo, Tiedroff, and Philip Hamon. Those bases are ranging between the semiotic classification and the relations of presence, absence, and nomination system. The reader can observe that the novel (The City of Allah) has the feminine character on two levels: The first is the overwhelming presence in the novel imagined world, for it forms more than a half of the characters. The second is the semiotic system that is adopted by the novelist through constructing those characters in a way that reveals the critical and cognitive consciousness, the matter that leads this novel to be a sample of this semiotic study.

العلاقات السورية - الصينية

1973- 1946

د. شيماء فاضل مخيبر م.م. خالد سلمان شهدان
جامعة تكريت / كلية التربية جامعة تكريت / كلية الآداب /
قسم التاريخ قسم التاريخ

مُتَكَلِّمَةٌ

تعد العلاقات السورية - الصينية للفترة الممتدة 1946- 1973 من العلاقات المميزة ضمن إطار العلاقات العربية- الصينية، لكون الصين تمثل قوة تؤثر في رسم خارطة المنطقة العربية وفي رسم موازين القوى لا سيما بين المعسكر الغربي والمعسكر الإشتراكي، وتُرجع هذه الدراسة بدايات هذه العلاقات إلى أربعينيات القرن العشرين عندما عدّ ماو الوطن العربي الحيز الأهم في منطقة الشرق الأوسط التي تحرص الصين على النشاط فيها من الناحية الأيديولوجية، وكيف جسدت الصين علاقاتها بأقطار الدول العربية عندما ساندتها وشجعتها على نيل استقلالها، وما حدث في سوريا عام 1946 هو خير دليل على ذلك، ومثل افتتاح مؤتمر باندونغ 1955 مرحلة جديدة من اندفاع الدبلوماسية الصينية في الوطن العربي وقد تجلّى هذا الأمر في توقيع العديد من الإتفاقيات الإقتصادية والثقافية وتبادل الوفود الدبلوماسية، وكيف حدث فتور في هذه العلاقات أبان الوحدة السورية - المصرية لعام 1958، عندما اتخذت حكومة الوحدة موقفاً معادياً من العناصر الشيوعية، وتأثير تدهور العلاقات الصينية- السوفيتية وتعاضم دور الإتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط على

عزلة الصين آنذاك على الساحة الدولية التي حاولت تأكيد وجودها في منطقة الشرق الأوسط من خلال عقد الاتفاقيات الإقتصادية والثقافية بينها وبين الدول العربية والتي كانت سوريا من ضمنها طيلة فترة الستينيات ثم تناولت الدراسة الموقف المميز للصين من حرب 1967 وكيف أنها دعمت العرب في حربها ضد إسرائيل على الرغم من محدودية هذا الدعم وعدم مقدرتها على ان تحل محل العون العسكري السوفيتي في هذه الحرب واقتصر دورها على تشجيع (حرب الشعب) هذا من جهة ومن جهة ثانية انها استخدمت هذه الحرب خدمة لمصالحها من خلال ادانة دور الاتحاد السوفيتي في الحرب وكيفية تطور التنافس الصيني- السوفيتي حول الصراع العربي- الإسرائيلي ليشمل سوريا التي كانت غير راضية عن النهج السوفيتي مما أثر بصورة غير مباشرة على تعميق وتعزيز العلاقات السورية- الصينية.

- بدايات العلاقات السورية - الصينية

منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين أخذ الوطن العربي يحظى باهتمام القيادة الصينية، وهناك من المؤرخين من يرجع هذا الاهتمام إلى أربعينيات القرن العشرين، ويعزو ذلك إلى خوف الصين آنذاك من أن تؤدي هزيمة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية إلى خسارة مصالحها في الشرق الأوسط، وانتصار محور المانيا - اليابان الذي سيلتف (في حال تحقيق الانتصار) لتطويق الصين وهذا التخوف هو الذي دفع الزعيم الصيني ماوتسي تونغ⁽¹⁾، إلى اطلاق نظرية (المنطقة الوسيطة) عام 1946، التي أكد فيها ان التناقض الرئيسي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ليس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وإنما بين المعسكر الامبريالي الذي تنزعه الولايات المتحدة الأمريكية وتقوده من جهة والدول المستضعفة في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من جهة ثانية، وبموجب هذه النظرية استبعد ماو أي هجوم امريكي على الاتحاد السوفيتي طالما بقيت بعض اجزاء المنطقة الوسيطة خارج السيطرة الأمريكية⁽²⁾.

وبحسب نظرية ماو هذه فإن الوطن العربي يعد الجزء الأهم في منطقة الشرق الأوسط ويشكل محوراً في تلك المنطقة التي تحرص الصين على النشاط فيها فكرياً واقتصادياً، من أجل ابعاد خطر القوى العظمى عنها، كما ترى ان هذه المنطقة جزء من العالم الثالث الذي تعتبر نفسها تنتمي اليه⁽³⁾.

لهذا عندما عُرض على مجلس الأمن قضية جلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان عام 1946، وقف مندوب الصين إلى جانب سوريا ولبنان في هذه القضية فعندما تحدث المندوب عن الصين الوطنية ((إن بقاء الجيوش الفرنسية والانكليزية في سوريا ولبنان دون رغبتهما في ذلك يحد من سيادة هذين البلدين إذ يعد ذلك انتهاكاً لحرمة الميثاق ولا يتفق مع القانون الدولي، من هنا طالب

المندوب الصيني باتخاذ التدابير العملية لتمديد موعد بدء الجلاء وانتهائه وحبذ مبدأ المفاوضة مع هؤلاء الحلفاء بشرط اطلاع المجلس على سيرها وتقديمها للذين يجب ان يتما بسرعة⁽⁴⁾.

سجل مؤتمر الدول الأفرو - آسيوية الذي عُقد في باندونغ في أندونيسيا للفترة ما بين 18-25 نيسان 1955 بداية مرحلة جديدة في الاندفاع الدبلوماسي الصيني داخل الوطن العربي لا سيما وان الأقطار العربية الإسلامية شكلت نسبة كبيرة من المشاركين والتي كانت سوريا من ضمنها، فقد أعلن شوان لاي (1949-1976) (رئيس الوفد الصيني) المشارك خلال المؤتمر عن تأييد بلاده لنضال الشعب العربي من أجل الاستقلال الوطني، واتصل بالعديد من زعماء الدول العربية واجتمع معهم لمناقشة تطوير الصداقة بين الطرفين ومسائل ذات اهتمام مشترك، فقد اجتمع شوان لاي في باندونغ لأول مرة بالوفد السوري واعلن عن تأييده الكامل للمشاركة في طرح المشكلات السورية والفلسطينية أمام المؤتمر ووعده شوان لاي ان يدعم في المستقبل الأهداف العربية عامة والموقف من المسألة الفلسطينية خاصة⁽⁵⁾.

ولتعزيز العلاقات السورية - الصينية قدمت وزارة الخارجية السورية في آب 1955 مذكرة الى وزارة الخارجية الصينية دعت فيها الى تأييد نضال الشعبين المغربي والجزائري في سعيهما للحصول على الاستقلال، كما قدمت وزارة الخارجية الصينية رسالة جوابية أعربت فيها عن تأييدها للمبدأ نفسه⁽⁶⁾.

ومن المعروف ان سوريا اندفعت بشكل كبير في عقد الخمسينيات للتعاون مع بلدان أو دول الكتلة الاشتراكية وما علاقتها مع الاتحاد السوفيتي الاخير دليل على ذلك ومن ثم تبعها التعاون مع دول اخرى منها الصين التي وقعت معها العديد من الاتفاقيات التجارية والثقافية، ففي كانون الأول 1955 وقعت جمهورية الصين الشعبية

وسوريا اتفاقية التجارة والدفع والتي عدت اول اتفاقية وقعتها الطرفين لتطوير التجارة بين البلدين⁽⁷⁾.

وفي أيار 1956 زارت بعثة ثقافية من جمهورية الصين الشعبية ودمشق بدعوة من الرئيس السوري شكري القوتلي⁽⁸⁾، وتم عقد اتفاق ثقافي بين البلدين في الثاني عشر من حزيران وفي الشهر نفسه قام وفد سوري كان مؤلفاً من ستة عشر شخصاً بزيارة الصين وكان يضم مجموعة من القضاة والمحامين والعلماء وقد طالت هذه الزيارة ثلاثة اسابيع⁽⁹⁾.

وفي الأول من تموز 1956 اصدر مكتب رئيس الوزراء السوري قراراً اعترفت فيه بجمهورية الصين الشعبية، وفي العاشر من العام نفسه اصدرت الحكومتان بياناً مشتركاً اعلنتا فيه اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين⁽¹⁰⁾.

وفي اواخر تشرين الأول 1956 زار أربعة عشر نائباً سورياً بكين وحلوا ضيوفاً على حكومة الصين الشعبية، وفي العاشر من تشرين الثاني من العام نفسه جرت مفاوضات تجارية بين البلدين لعقد اتفاقية تجارية تضمنت على تبادل القطن والصوف والمنسوجات وزيت الزيتون من سوريا مقابل المكائن الصناعية الصينية⁽¹¹⁾.

وفي تشرين الأول عام 1957 وصل الى دمشق اول سفير صيني لدى سوريا (تشن شي فانغ)، لتولي مهام منصبه، وفي العام نفسه بدأت سفارة سوريا لدى بكين عملها⁽¹²⁾.

هذا وحققت جهود الحكومتين السورية والصينية الهادفة الى تعزيز التعاون والتبادل الثقافي وايجاد الآليات المناسبة لذلك نجاحاً كبيراً فمنذ عام 1957 ترسل سوريا طلابها للدراسة في الصين⁽¹³⁾.

وذكرنا سلفاً انه في أواخر تشرين الأول 1956 كان وفداً نيابياً سورياً قد زار الصين، وكان قد التقى هذا الوفد السوري بشوان لاي (وزير الخارجية الصيني) وقد

عبر شوان لاي عن رغبة الصين في بث البرامج الإذاعية الموجهة باللغة العربية املاً من ان تقدم سوريا مساعدات للصين في هذه الناحية وكان قد لقي هذا الاقتراح رداً ايجابياً من جانب سوريا ففي ايلول عام 1957 وصل ثلاثة خبراء سوريين الى الصين لمشاركة زملائهم الصينيين في الأعمال التحضيرية لبث البرامج العربية في الاذاعة الصينية، وفي الثالث من تشرين الثاني 1957 بدأت اذاعة الصين الدولية رسمياً بث برامجها باللغة العربية وبذلك توطدت العلاقة بين البلدين عن طريق بث الصين البرامج باللغة العربية والتي كانت تصل الى سوريا⁽¹⁴⁾.

وفي شباط 1958 اعلنت مصر وسوريا الوحدة واقامت الجمهورية العربية المتحدة واستمرت الوحدة المصرية - السورية حتى أيلول 1961 عندما أعلنت سوريا الانفصال.

- موقف جمهورية الصين الشعبية من الوحدة المصرية- السورية 1961-1958

دعمت حكومة الصين الشعبية برئاسة ماوتسي تونغ الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958، ولكنها ادانت المرحلة التي تلتها والتي تميزت بأنها مرحلة قمع رهبة معادية للشيوعية في سوريا وقد أدانوا هذا الاضطهاد من دون لبس⁽¹⁵⁾.

وإذا عدنا الى الأزمة بين الشيوعيين السوريين وبين قادة الجمهورية العربية المتحدة نراها انها اندلعت في شهر كانون الثاني 1958 أي خلال المفاوضات التي كانت تجري لتحقيق الوحدة بين سوريا ومصر، إذ كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري قد اجتمعت وناقشت مسألة الوحدة ثم أصدرت بياناً تضمن رفض طلب حل الأحزاب السياسية وضرورة تأمين الأسس الديمقراطية للدولة الجديدة، وفي الرابع من شباط من العام المذكور غادر الأمين العام للحزب الشيوعي السوري (خالد بكداش) الى بلغاريا اذ حضر المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي البلغاري، ومن

العلاقات السورية - الصينية 1967-1960

تركت فترة الثورة الثقافية⁽¹⁸⁾، التي تبنتها حكومة الصين الشعبية من 1960-1970 تأثيراً كبيراً في سياسة الصين الخارجية في العالم العربي. وبدأت العلاقات بين الصين والاتحاد السوفيتي بالتدهور في حزيران 1960 بتبادل المجادلات العنيفة في لقاء بوخارست خلال انعقاد المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الروماني، وانعكس هذا الأمر على علاقة الصين مع العالم العربي لاسيما عندما كانت تأمل من الأقطار العربية اتخاذ موقف ضد الطروحات السوفيتية وعدم موافقة الأقطار العربية من تجاهل الاتحاد السوفيتي من حظيرة منظمة التضامن الأفريقي- الآسيوي، والواقع ان هذا الموقف دفع بكين الى نهج سياسة الانكفاء والعزلة عن مجمل بلدان الشرق الأوسط، الا اذا استثنينا الانتصار الوحيد الذي حققته الصين عندما ساندتها الدول العربية ومن ضمنها سوريا في ترشيحها لأن تصبح عضواً دائماً بمجلس الأمن⁽¹⁹⁾، والواقع ان عزلة الصين آنذاك على الساحة الدولية هو في الحقيقة نتيجة واضحة لتعاضد دور الاتحاد السوفيتي داخل دول العالم الثالث بعامة وبلدان الشرق الوسط وافريقيا خاصة، مما أدى الى تبني الصين سياسة راديكالية بمساندتها للحركات الثورية العربية، اذ دعمت حزب الثورة الاشتراكية الذي انشق عن الحزب الشيوعي السوري⁽²⁰⁾، فمع خروج النزاع الصيني- السوفيتي الى العلن حاولت الصين تأكيد وجودها ووضعها بأوسع العبارات الدبلوماسية الممكنة فقد تبرعت بعثة صداقة عسكرية صينية برئاسة تشانغ تسونغ هسون (نائب رئيس الأركان العامة لجيش التحرير الشعبي الصيني) بثلاثين الف ليرة سورية لمخيم اللاجئين الفلسطينيين في دمشق، وزار اعضاء البعثة الصينية مخيم اللاجئين الفلسطينيين في دمشق في الثالث من تشرين الأول 1960 وتم الترحيب بهم هناك⁽²¹⁾.

هناك أخذ يهاجم الوحدة⁽¹⁶⁾، وبالمقابل شنت سلطات الجمهورية العربية المتحدة حملات مطاردة للعناصر الشيوعية في سوريا ومصر، وفي الثالث والعشرين من تموز 1959 هاجم الرئيس جمال عبد الناصر ذاته في خطاب له الشيوعيين العرب واصفاً اياهم بـ((عملاء الأجانب)) وقد كانت ردة فعل الصين على ملاحقة الشيوعيين المحليين، وعلى هجمات الرئيس جمال عبد الناصر قوية فقد أدانت هذه الأعمال وطلقت هجمات ضد شخص الرئيس جمال عبد الناصر وقد ردت الجمهورية العربية المتحدة بحملة دعائية ضد الصين وعلى اثر ذلك دعت الصين خالد بكداش الى احتفالات الذكرى العاشرة لتأسيس جمهورية الصين الشعبية واستقبلته بترحيب حار ونظم له الصينيون في الثامن عشر من ايلول 1959 اجتماعاً عاماً وألقى فيه خالد بكداش خطاباً ضد الجمهورية العربية المتحدة وشخص الرئيس جمال عبد الناصر بحضور مجموعة من الشيوعيين العالميين (ماوتسي تونغ- شوان لاي- ليوشاوتشي)، وقد اذاعت هذا الخطاب محطات بكين باللغة العربية، ورغم ان المسؤولين الصينيين اكدوا بان بكداش ليس له صفة رسمية، الا ان المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة وجهوا احتجاجاً شديد الى جمهورية الصين الشعبية وتأزمت العلاقات بين البلدين لمدة من الزمن⁽¹⁷⁾.

روت وكالة (أ.ش. أ) عن دمشق في العاشر من نيسان 1963 ((ان اتفاقاً أبرم بين الدولتين تقدم بمقتضاه الصين الشعبية لسوريا قرضاً مقداره سبعون مليون فرنك دون فائدة ابتداء من تموز 1963 حتى نهاية 1973 يسدد على عشرة أقساط ببضائع أو أية عملات قابلة للتمويل))⁽²²⁾.

وتابعت حكومة صلاح الدين البيطار البعثية سياسة التعاون بين سوريا والصين الشعبية فروت وكالة (أ.ش. أ) عن دمشق في أوائل حزيران 1963 ان الفريق لؤي الأتاسي (رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة) اصدر مراسيم تشريعية في التصديق على اتفاقيات ثلاثة اقتصادية كان الأولى المذكورة سلفاً من ضمنها⁽²³⁾.

في اوائل 1964 استقبل حسن مريود (وزير الخارجية السوري) سفير الصين في سوريا (هسوبي شين) واعرب الوزير (مريود) بالنيابة عن الحكومة السورية عن تقديره الخالص والحر للشعب الصيني للمهرجان الذي نظموا في بكين تأييداً لنضال الشعب الفلسطيني والعربي ضد الامبريالية وقال ((ان الحكومة السورية تأثرت بالدعم الصيني الصديق))⁽²⁴⁾.

وفي الثامن عشر من آذار 1965 وقع البلدان اول اتفاقية للتعاون الثقافي بينهما فقد ذكرت بعض المصادر ان وزير الخارجية والثقافة السوري قاموا بزيارة الى الصين نتج عنها توقيع هذه الاتفاقية واتبع ذلك توقيع العديد من البرامج التنفيذية للاتفاق الثقافي⁽²⁵⁾.

في حزيران 1965 توقف رئيس مجلس الدولة الصيني شوان لاي بمطار دمشق وهو في طريقه الى افريقيا وكان في استقباله بالمطار الرئيس السوري (أمين الحافظ)، وقد أجرى الزعيمان محادثات سياسية هامة، وفي ايلول من العام نفسه زار سوريا نائب رئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية الصيني (شن يي)⁽²⁶⁾.

في تشرين الأول 1965 وفي خضم تبادل المناوشات بين سوريا واسرائيل على الحدود زار وفد عسكري سوري جمهورية الصين الشعبية وقد تباحث الطرفان حول المساعدة العسكرية في حال تعرض سوريا للعدوان⁽²⁷⁾.

يمكن القول انه فُرضت على الصين البحث عن التوازن في الساحة الدولية وإيجاد شركاء لتجاوز حالة التطويق والتهميش المضربة عليها من قبل الاتحاد السوفيتي وإعادة بناء سياستها الخارجية جملة وتفصيلاً ولغرض تحقيق اهدافها استخدمت المساعدات الخارجية الصينية والتجارة الخارجية مع العالم الثالث وسيلة لهذا الغرض⁽²⁸⁾، اذ أن مسؤولية الصين الأممية بوصفها عضواً دائماً بمجلس الأمن كان غالباً ما يظهرها على الرغم منها بمظهر المستقل عن كل من السياسة الأمريكية والسياسة السوفيتية بالإضافة الى قربها من طروحات دول العالم الثالث مما سمح لها من جديد بالعودة الى مسرح الأحداث في الشرق الأوسط بالتدريج وهذا ما سوف نراه من خلال موقفها من حرب حزيران 1967⁽²⁹⁾.

موقف جمهورية الصين الشعبية من حرب حزيران 1967.

كانت حرب حزيران 1967 نقطة تحول في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي إذ استطاعت اسرائيل في هذه الحرب الخاطفة ان تلحق هزيمة عسكرية بالجيش العربية على الجبهة المصرية والسورية والأردنية وكانت المضاعفات السياسية لهذه الهزيمة عميقة منها تلاشي الخط الذي كان يقوده الرئيس جمال عبد الناصر، وانعدام ثقة الجماهير العربية بأنظمتها وبقدرتها على مواجهة اسرائيل في حرب تقليدية وشهدت منظمة التحرير الفلسطينية بروز حركة (فتح) بوصفها الحركة المسيطرة على مسار المقاومة الفلسطينية⁽³⁰⁾.

لقد كانت الصين في هذه الحقبة تعيش في أوج أحداث الثورة الثقافية وبالتالي فإن مواقفها جاءت في اطار تجذير السياسة الخارجية اي بمعنى انها استثمرت الحرب

استمرت من الخامس الى العاشر من حزيران فرصة نادرة للصين لكي تعرب عن تأييدها السياسي الواضح للقضية العربية بالرغم من انها لم تقدم سوى مساهمات بسيطة من العون بسبب محدودية مصادرها وعدم مقدرتها على ان تحل محل العون العسكري السوفيتي بشكل كاف بما يشبع المتطلبات السورية والمصرية من الأسلحة التقليدية، لقد ارتكزت قوتها وتشديدها على كون حرب الشعب هي الخيار الوحيد للانتصار النهائي ضد العدو الأقوى، فأخذت بالتالي تزيد من دعمها ل حركة فتح تدريجياً وبثبات فقد قالت افتتاحية لصحيفة الشعب اليومية في اليوم الثاني من الحرب ((إن اسرائيل التابعة للإمبريالية الأمريكية شنت بشكل كبير في 5 حزيران حرب عدوان ضد الدول العربية وشنت هجمات جوية وبرية واسعة ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ودول أخرى (الأردن)⁽³³⁾.

ابلق الموقف الصيني الرسمي الى سوريا أولاً ومصر ثانياً، وبعد يوم من نشوب الحرب ارسل شوان لاي باسم ماوتسي تونغ ولين بياو (نائب الرئيس الصيني) رسالة تأييد الى نور الدين الأتاسي (الرئيس السوري)⁽³⁴⁾، يؤكد فيها تأييد الصين للعرب، وبدأت لمدة ثلاثة ايام متتالية من السابع الى التاسع من حزيران إذ تظاهر حوالي مليون ومائتي الف صيني من بكين تضامناً مع القضية العربية.

ومن الواضح ان ادانة الصين دور الاتحاد السوفيتي في الحرب كان مبالغاً فيه إذ خدمت اهداف الصين الدعائية لكنها منحت الصين فرصة لمهاجمة السوفيت لعدم تدخلهم بشكل مباشر الى جانب العرب كحليف حقيقي وخصصت الصحافة الصينية اثناء الحرب عدداً كبيراً من الافتتاحيات والتعليقات لتخلي السوفيت عن العرب وخيانتهم⁽³⁵⁾.

ان تأييد الصين للعرب في حرب حزيران 1967 كان قد اقتصر على الجانب الاعلامي، فالصين لم تتمكن من تزويد دولتي المواجهة العربية الرئيسيتين مصر

(حرب 1967) و (الثورة الثقافية) معاً، لإدانة الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي مشددة على اخطاء الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، والتأكيد على تأييدها السياسي للحكومات العربية وتقديم الدعم العسكري والسياسي لحركة فتح وتحريض الشعب الفلسطيني على (حرب الشعب) التي اعتبرتها السبيل الوحيد لتحقيق تطلعات الفلسطينيين والعرب⁽³¹⁾.

ففي اوائل 1967 وعندما بدأت التحضيرات للحرب من قبل الجانبين كانت ردة فعل الصين سريعة ومدوية، فقد اشترك عشرة آلاف صيني في مهرجان نظم يوم 25 أيار 1967 في قاعة الشعب الكبرى في بكين في تظاهرة تضامنية مع القضية الفلسطينية وحضر المناسبة العديد من المبعوثين الدبلوماسيين العرب⁽³²⁾، وصدر بعد المهرجان بيان يعرب عن تأييد (700) مليون صيني للقضية العربية ويدين (الإمبريالية الأمريكية والبريطانية) لمساندتهم (اسرائيل) من خلال الأمم المتحدة بهدف اعاقا الوحدة العربية والسيطرة على الوطن العربي ويدين الاتحاد السوفيتي لعدم وقوفه ضد الولايات المتحدة في المشروع كله ويؤكد ان ((الشعب الصيني يؤيد بحزم الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني لتحرير وطنه)) وارسلت الصين من خلال موظفيها الدبلوماسيين البعدين في العواصم العربية رسائل تأييد تم الرد عليها بمتلها فقد أعرب (أي تشون) القائم بالأعمال الصيني في دمشق عن تأييد بلاده الشديد لنائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السورية، واصدرت الحكومة الصينية بياناً تتدد فيه باسرائيل وتهاجم الولايات المتحدة لتدبيرها مؤامرة عدوانية ضد سوريا والجمهورية العربية المتحدة ودول عربية أخرى منها (الأردن) وتدين القيادة السوفيتية والامبريالية الأمريكية وتعرب عن تأييدها الغير محدود للعرب.

وخلال الفترة الأولى من الأزمة تابعت الصحافة الصينية الموضوعات ذاتها كلما لاحت مناسبة وكانت الصحافة السوفيتية ترد بهجوم مضاد، قدمت الحرب التي

وسوريا اللتين هزمتا بعد أن تم تزويد العدو الاسرائيلي بالأسلحة المتطورة التي تحتاجان إليها لإمالة الميزان العسكري لمصلحتهما، وبالرغم من أن الصين أجرت في حزيران 1967 التججير النووي السادس لها إلا أن ذلك لم يكن ذا فائدة مباشرة لمصر أو سوريا، لأن الصين رفضت نقل هذه التقنية الأمر الذي كان سيورطها في إحدى أكثر الحروب تفجراً وحساسية في التاريخ الحديث فقد قال شوان لاي في مقابلة صحفية مع الباكستان تايمز ((أن بلاده انتجت الأسلحة الذرية لتواجه الابتزاز النووي من قبل الولايات المتحدة وروسيا)) وحول الشرق الوسط نقل عن شو قوله: ((أن الشعوب الأفرو - آسيوية بمن فيهم العربية يجب عليها ألا تعتمد على الأسلحة الثقيلة بل عليها أن تعتمد أكثر على القدرة على اطالة الحرب والاستمرار فيها))⁽³⁶⁾.

أن ما قدمه الصينيون كان ((نظرية وتطبيق حرب الشعب)) على الطريقة الصينية، إلا أن هذا النهج كان أبعد ما يكون عن القيادة المصرية والسورية آنذاك، لأن تطبيقه كان يعني إعادة صياغة السياسات الاستراتيجية في الجوانب العسكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، بطريقة تتعارض تماماً مع التفكير التقليدي⁽³⁷⁾.

وكان أوسع واشمل تحليل لحرب حزيران عام 1967 من وجهة النظر الصينية ما تضمنه مقال كاتب يدعى (تشو تيين) بعنوان (دروس من الحرب العربية ضد العدوان)، نشر لأول مرة في مجلة العلم الحمر الصينية، ومن ثم أعادت نشره صحيفة الشعب اليومية وأهم ما جاء فيه ((ثبتت هذه الحرب ضد العدوان أن الاعتماد على الأسلحة الحديثة لن يفي بالغرض كما لن يفي بالغرض الاعتماد على الطائرات والدبابات والمدفعية بعيدة المدى. إذ يقول الرئيس ماو أن الأسلحة عامل مهم في الحرب، لكنها ليست العامل الحاكم فالشعب لا الأشياء هي الحاسم))⁽³⁸⁾.

أن النكسة التي سببتها هزيمة 1967 في الوطن العربي شجعت على تبني أفكار جديدة وعلى تطوير منظمة التحرير الفلسطينية، وأن هذا لاقى ترحيب الصين

في وقت كانت فيه في مرحلة التجذير إذ كانت تريد رؤية نظريات ماوتسي تونغ تطبق في دول أخرى.

العلاقات السورية - الصينية ما بعد حرب 1967

ترك الدعم الصيني للعرب في حرب 1967 أثره الإيجابي في تعزيز العلاقات العربية الصينية على كافة المجالات وكانت سوريا ضمن هذه الدول ففي السادس من نيسان 1968 عقدت اتفاقية بين الصين وسوريا حول التعاون الاخباري بين وكالة انباء الصين الجديدة مع وكالة الانباء العربية السورية⁽³⁹⁾، شهدت هذه الفترة تطور التنافس الصيني - السوفيتي في المنطقة المتمركز حول المسألة الفلسطينية ليشمل سوريا التي كانت غير راضية عن النهج السوفيتي تجاه مجمل النزاع العربي - الاسرائيلي، فقد تبين النهج المختلف لكل من الصينيين والسوفييات تجاه النزاع العربي - الاسرائيلي ففي الوقت الذي كان الصينيون قد واصلوا المناداة بنظرية الحرب الطويلة الأمد، ركز الاتحاد السوفيتي على الحل السياسي والسلمي من خلال قنوات الأمم المتحدة واعتمد لذلك على الحكومات العربية والأحزاب الشيوعية العربية التقليدية، ففي الخامس من أيار 1969 كان من المفروض أن يزور رئيس الدولة السوري نور الدين الأتاسي موسكو، إلا أن موسكو الغت الزيارة لانزعاجها كما يبدو رفض سوريا اقتراحات تسوية السياسة السوفييتية، وفي رد واضح أرسل السوريون العقيد مصطفى طلاس على رأس أول بعثة عسكرية سورية إلى بكين⁽⁴⁰⁾.

وصل الوفد العسكري السوري الذي دعاه هوانغ يونغ شنغ (رئيس الأركان لحيش التحرير الشعبي الصيني) إلى بكين في الثالث عشر من أيار 1969 واستقبله الصينيون باحتفال كبير وزار الوفد قاعدة البحرية في شنغهاي واجتمع مع شوان لاي قبل مغادرته عائداً إلى بلاده، واثناء تواجد الوفد في بكين أجرى مراسل وكالة أنباء الصين الجديدة في دمشق مقابلة صحفية خاصة مع العقيد حديث مراد (قائد الجيش

النضال فانهم سيحبطون بالتأكيد جميع مؤامرات الامبريالية وسيحققون النصر النهائي⁽⁴³⁾.

وفي 1971 وافقت جمعية الشعب الصيني للصدقة مع البلدان الاجنبية واللجنة الثورية لبلدية بكين وبناء على طلب الجامعة العربية بإقامة اسبوع تضامن وفعلا وافقت بكين على تنظيم الاحتفالات لمدة اسبوع من الثالث الى الثامن من ايار في بكين وحضره مندوبين عن الدول العربية وقد بدأت الاحتفالات في الثالث من ايار بمقالات طويلة في الصحافة الصينية عن الشرق الأوسط وقد حضر هذه الاحتفالات عشرة الاف صيني وقد كان دور سوريا في هذه الاحتفالات مميزة حيث تكلم السفير السوري (يوسف شقرة) باسم المبعوثين الدبلوماسيين العرب في الصين⁽⁴⁴⁾.

وفي الواقع شكلت فترة السبعينات مرحلة مهمة في تاريخ سوريا على الصعيد الاقتصادي في علاقتها مع الصين ففي الثالث من كانون الاول 1971 عقدت اتفاقية بين الصين وسوريا تضمنت مساعدة الصين لسوريا في بناء مصنع للغزل والنسيج، وفي الرابع والعشرين من ايار 1972 عقدت الاتفاقية الصينية - السورية حول للتعاون الاقتصادي والتقني بين الطرفين⁽⁴⁵⁾.

الشعبي السوري ووزير شؤون القرى الأممية) تحدث فيها العقيد عن المودة والصدقة في العلاقات الصينية - السورية وكان يعتقد ان طلاس كان يشتري اسلحة هجومية حجبها موسكو عن سوريا بما فيها صواريخ أرض - أرض من الصين⁽⁴¹⁾.

وفي الثالث من تموز 1969 قام رئيس الدولة السوري (نور الدين الأتاسي) بزيارته المؤجلة الى موسكو لكي يعيد تطبيع العلاقات الباردة بين الجانبين والاتفاق على صفقة سلاح وفي اثناء غياب الأتاسي قام السفير الصيني (تشنغ تيين) في السادس من تموز بعدة زيارات الى القادة السوريين فقابل وزراء الداخلية والاقتصاد والنفط والكهرباء والمشروعات الصناعية وفي الثامن من تموز بينما كانت الطائرات السورية الاسرائيلية تشتبك في حمى معركة لها منذ 1967 كان للسيد تشنغ يقابل القادة السوريين، وفي ذلك اليوم ايضاً عقد مؤتمر سري في العاصمة السورية لقادة القوات المسلحة في سوريا والجمهورية العربية المتحدة والعراق والأردن وبعد يومين على ذلك كتبت صحيفة بيروتية مؤيدة لمصر ان سوريا حصلت على معونة عسكرية صينية تقدر بعشرة الى خمسة عشر مليون دولار (كهديّة) وازافت انها ارسلت فوراً الى الجبهة مع اسرائيل⁽⁴²⁾.

وفي السابع عشر من آذار 1970 اجتمع تشي بنغ (نائب وزير الخارجية الصيني) بثمانية مبعوثين عرب في الصين (الجزائر، سوريا، مصر، اليمن الشمالي، العراق، المغرب، اليمن الجنوبي، ورئيس بعثة منظمة التحرير الفلسطينية) وقد تم الاجتماع بناء على طلب من المبعوثين العرب للحصول على تأييد الصين ضد المحاولات الاسرائيلية لإقامة مستوطنات في قطاع غزة مما يعني ضم اراضي عربية مهمة، وكان رد الصين هو ((التأييد الثابت للعرب)) وقد تحدث تشي بنغ قائلاً: ((ما دام الشعب الفلسطيني وشعوب الدول العربية متحدون كرجل واحد مثابرين على

هوامش البحث:

- (1) ماوتسي تونغ: ولد 1893 في قرية شي هان، في 1911 التحق بالجيش الثوري ضد الملك للإطاحة به، في 1919 اعتنق الماركسية، عُد أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني عام 1925، وضع كتاب تحليل طبقات المجتمع الصيني، وأكد فيه على دور الفلاحين في الثورة، اصطدم بقوات تشيانغ كاي شيك الرسمالية اربعة مرات ولكنه انتصر عليه في الخامسة، اضطر الى التحالف مع عدوه في مواجهة اليابان الى 1945، اثناء الحرب الاهلية 1946-1949 تحت راية حكومة الصين الوطنية ، وفي سنة 1949 اعلن ماو في بكين قيام جمهورية الصين الشعبية، أصبح رئيساً للحكومة ورئيساً للجمهورية 1954-1959، في 1966 أطلق ماو شرارة الثورة الثقافية، توفي في 1976 بعد صراع مع المرض وخلف العديد من المؤلفات. يراجع: ياسر حسين، 24 شخصية سياسية هزت البشرية، مركز الراية للنشر والإعلام، ط2، القاهرة، 2000، ص67-70.
- (2) جابر إبراهيم سلمان، الصين والصراع العربي الاسرائيلي، مجلة الفكر السياسي، العدد24، السنة الثامنة، تصدر عن اتحاد العرب بدمشق، 2006، ص1.
- (3) المصدر نفسه.
- (4) وليد المعلم، سوريا1918-1958، (التحدي والمواجهة)، ط1، دمشق، 1958، ص39.
- (5) هاشم بهبهاني، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي1955-1975، ترجمة د. سامي مسلم، مؤسسة الابحاث العربية، ط1، بيروت، 1984، ص29-30.
- (6) مجلة الصين اليوم باللغة العربية. Arabic , www.china Today. Com (6)
- (7) Ibid, P.1.

الخاتمة

توصل البحث الى العديد من الاستنتاجات:

- 1- كان موقف الصين من منتصف الاربعينات حتى اواسط الخمسينات من القرن العشرين من الشرق الاوسط هو تأييد نضال شعوب الشرق الاوسط ضد الاستعمار للحصول على الاستقلال الوطني والتي كانت سوريا من ضمنها.
- 2- أعطى مؤتمر باندونغ عام 1955 فرصة للصين للانفتاح على العالم الثالث وتطوير علاقاتها معه وعلى الرغم من ان النجاح كان محدوداً لكن المؤتمر اعطى للصين الفرصة لتعامل مباشرة مع الدول العربية والتي كانت سوريا في مقدمتها.
- 3- إن النزاع الصيني - السوفيتي الذي استمر من 1960-1966 خافئاً بسبب التطورات الصينية الداخلية المتعلقة بالمسائل الملحة النظرية والعملية حول كيفية تطبيق الاشتراكية أعاق بخروجه الى العلن التحرك الدبلوماسي الصيني أيضاً وهكذا واجهت الصين قوة معادية اخرى هي الاتحاد السوفيتي التي كانت قوته تكمن الى حد كبير في عدد من بلدان العالم الثالث المهمة بما فيها سوريا يضاف الى ذلك الاحزاب الشيوعية المحلية وخاصة العربية التي التزمت بثبات بالاتحاد السوفيتي.
- 4- أكدت السياسة الخارجية الصينية على التأكيد على عنصر (حرب الشعب) والتي كانت مسألة مناورة دبلوماسية وعلى الرغم من ادراك عدد من القادة الصينيين القوة الكامنة لحرب الشعب الا ان حركات التحرر الوطني التي تشن النضال المسلح وحرب الشعب هي في حاجة للعون لكي تقاوم الضغوطات المتزايدة الناجمة عن التقدم في تكنولوجيا السلاح والقوة الاقتصادية للقوى الامبريالية وهذا ما حدث في عام 1967.
- 5- وعت بكين ان التأثير الايديولوجي والثقافي يظل ضعيفاً اذا كان مجرداً من القوة الاقتصادية والتكنولوجية لذلك عقدت الكثير من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع بلدان الشرق الاوسط لاسيما بعد حرب 1967 مع سوريا.

- (8) شكري القوتلي: سياسي من الرعيل الاول ولد في دمشق 1892، تلقى تعليمه الابتدائي في دمشق، والثانوي في استانبول، انضم الى الجمعية العربية الفتاة، حكم عليه غيابيا من قبل مجلس الحرب الفرنسي بدمشق في 9 آب 1920، اشترك في الثورة السورية 1925، في 1936 أصبح وزيراً للمالية والدفاع الوطني للجمهورية العربية السورية في 31 آذار من العام نفسه تم التصديق على ميثاق جامعة الدول العربية، في 18 نيسان اعيد انتخابه لرئاسة الجمهورية، عندما قام الانقلاب الاول 1949 تم اعتقاله لفترة ثم افرج عنه وخرج خارج القطر، عاد الى البلاد بعد سقوط الشيشكلي صاحب الانقلاب الاخير، كان سباق للوحدة مع مصر 1958، توفي في بيروت ثم نقل جثمانه الى دمشق لمزيد من التفاصيل يراجع: أكرم نور الدين الساطع، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين 1950-2000، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص 235-237.
- (9) جوردن ه. توري، السياسة السورية والعسكريون 1945-1958، ترجمة محمود فلاح، دار الجماهير، ط2، بيروت، 1969، ص 360.
- (10) كانت سوريا ثاني دولة عربية بعد مصر قد اعترفت بجمهورية الصين الشعبية و أقامت معها علاقات دبلوماسية عام 1956.
- (11) جوردن ه. توري، المصدر السابق، ص 313-314.
- (12) مجلة الصين اليوم باللغة العربية، المصدر السابق، ص 1.
- (13) المصدر نفسه، ص 3.
- اذاعة الصين الدولية /www. Arabic.cri.cn/ (14)
- (15) صادق الاسود، الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية، مجلة المنار، العدد 19، تموز، باريس، 1986، ص 92 .

- (16) هاشم بهبهاني ، المصدر السابق، ص 13.
- (17) المصدر نفسه، ص 14.
- (18) الثورة الثقافية: وهي من الأحداث الهامة التي شهدتها الصين بعد استقلالها تعود البدايات الأولى لها عام 1956، وهي حركة سياسية تربوية وفكرية وقد امتزجت بحركة تطهير واسعة في الحزب الشيوعي الصيني... لمزيد من التفاصيل يراجع: بطرس بطرس غالي وآخرون، الثورة الثقافية، مجلة السياسة الدولية، السنة 4، العدد 11، 1968، ص 203-271.
- (19) بدأ الموقف العربي يتبلور على ضوء قرار مؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز عام 1961 الذي دعا الدول المعترفة بحكومة الصين الشعبية الى تأييد تمثيلها في الامم المتحدة وحيث قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها في العام نفسه ان يترك لكل دولة عربية حرية اتخاذ الموقف الذي تراه اثناء عرض هذا الموضوع في الجمعية العامة في الامم المتحدة وكانت سوريا من المؤيدين لذلك. يراجع معين أحمد محمود، الصين والعالم العربي. الموقع على شبكة الانترنت www.raai-akhar.com
- (20) مركز دراسات الصين وآسيا، العلاقات السياسية والاقتصادية بين الصين والدول العربية الموقع على شبكة الانترنت <http://china-asia-org>
- (21) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 33.
- (22) جريدة الشعب 11-4/ 1963 دمشق، نقلا عن محمد جميل بيهيم، عالم حر جديد في آسيا وافريقيا والوطن العربي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1964، ص 295.
- (23) المصدر نفسه، ص 296.
- (24) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 42.

- (25) ج. س. هورويتز، الصراع السوفياتي - الأمريكي في الشرق الاوسط، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1971، ص 225.
- (26) مجلة الصين اليوم، المصدر السابق.
- (27) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 237.
- (28) Bartke, Wolfgang, China's Economic Aid, New york, 1975, P.23.
- (29) معين احمد محمود، المصدر السابق.
- (30) Walid Kazziha, Revolutionary transformation in the Arab World: Habash and his Comrader from Nation alism to Marxism, London, 1975, P. 84.
- (31) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 61.
- (32) John Cooley, china and the Palestinians the Journal of palstine studies, vol. 1. No2 winter, 1972, P27.
- (33) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 61.
- (34) نور الدين الاتاسي: ولد في حمص 1929، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في حمص ودمشق، انتسب الى كلية الطب ونال الاجازة فيها 1955، انتسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي واصبح من كبار اركانه، في 4 آب 1964 عين وزيراً للداخلية في حكومة امين الحافظ ثم عين عضواً في مجلس الرئاسة في 14 آيار 1964 الى 23 ايلول، في 23 شباط 1966 شارك في قيادة الحركة الانقلابية ضد الرئيس السوري امين الحافظ وانتخب اميناً عاماً ورئيساً للجمهورية، اعتقل 16 تشرين الثاني 1970 بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الاسد وافرغ عنه في 28 آب 1992 بعد ان مضى قرابة 22 عاماً في السجن، توفي في 2 كانون الاول 1992. يراجع: اكرم نور الدين الساطع، المصدر السابق، ص 627.

- (35) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 65.
- (36) أنس مصطفى كامل، السياسة الصينية والصراع العربي الاسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، العدد 25، آذار، بيروت، 1981، ص 61.
- (37) المصدر نفسه، ص 63.
- (38) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 67.
- (39) مسعود ضاهر، العلاقات الثقافية العربية الصينية الواقع والافاق المستقبلية، مجلة الفكر السياسي، العدد 7، السنة 2، دمشق، 1999.
- (40) Walid Kazziha, Op. Cit, P.84.
- (41) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 130.
- (42) جوردن هـ. توري، المصدر السابق، ص 362.
- (43) هاشم بهبهاني، المصدر السابق، ص 80.
- (44) Bartke, Wolfgang, Op. Cit, P. 54.
- (45) Ibid, p. 55.

العبيد في المجتمع العراقي القديم في ضوء القوانين العراقية القديمة (دراسة لأحواله الاقتصادية والاجتماعية)

م.م. غيث حبيب خليل

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص البحث

قد حاولنا في هذا البحث استعراض حقوق العبيد من خلال دراسة أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع العراقي القديم والقينا الضوء على ذلك من الجانب التاريخي وما يحتويه من موروث حضاري وقانوني.

وتعد حقوق الإنسان ومدلولاتها من خلال ما ورد في النصوص المسمارية حجر الزاوية في إقامة المجتمعات، واحترام حقوق الإنسان ورعايتها هو عماد الحكم العادل والسييل الوحيد لخلق مجتمع حر وآمن ومستقر، ولعل من ناقل القول التأكيد على أهمية القوانين بين النتاجات الفكرية لحضارة بلاد الرافدين، وبسبب دلالاتها المتعددة فقد أصبح الحديث عنها يتقدم بقية الموضوعات الحضارية، كما أكثر الباحثون من تناول النصوص القانونية سواء شمل اهتمامهم ترجمتها أو تحليل موادها وأبعادها الحضارية فيما له علاقة باستكشاف الجوانب الحياتية المختلفة لسكان المجتمع العراقي القديم، وما تضمنته تلك الإصلاحات والقوانين من تحديد حقوق وواجبات كل فرد وكل طبقة وبالتالي عرفوا ما يسمى اليوم مبدأ حقوق الإنسان. والذي

بالتأكيد يختلف بمفهومه عن المفهوم السائد في الوقت الحاضر وذلك لكون الإصلاحات والقوانين ما هي إلا مرآة تعكس واقع المجتمع الذي صدرت منه ولذا فان مفهوم حقوق الإنسان في ذلك العصر كانت تتلاءم من حيث تطورها مع تطور مجتمع ذلك العصر ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ففي مجتمع يقوم أساسه على الزراعة وكذلك وجود نزاعات وحروب بين دويلات المدن المتجاورة من أجل الحصول على أراضي جديدة ومصادر للمياه فلا بد أن حقوق الإنسان يحكمها واقع المجتمع ومؤسساته المختلفة ومن ذلك وجود الرق (العبيد) والذي يتنافى مع حقوق الإنسان لكن أفرزته الظروف وجعلت منه مباحا ولكن مع ذلك أوجدت لذلك ضوابط وقوانين تحكمه وتحافظ عليه وعلى حقوقه وتناولنا ذلك بالتفصيل والنظر إلى ذلك من منظار واقعي أساسه المجتمع وما يحيط به من ظروف مختلفة.

أولاً: القوانين مصدر دراسة العبيد في المجتمع العراقي القديم:

العراق غني بثروة قانونية وحضارية هائلة فقد كانت بلاد الرافدين مهداً لأعرق الحضارات في العالم، فنشأت على أرضه حضارة امتزجت فيها عادات وتقاليد من استوطن وسكن على أرضها وأبرزهم السومريين⁽¹⁾ والجزيريين⁽²⁾. فضلاً عن كونها مهداً لأولى القوانين البشرية وتطورت في كنفها على مر العصور وفقاً لمتطلبات التطور السياسي والوعي الاجتماعي والديني تلك القواعد التي تظهر وتبين درجة التطور في المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن الحاجة إلى إصدار قانون ما لتنظيم حياة المجتمع من حرية وعدالة اجتماعية وإلى احترام حقوق الإنسان لا تظهر وليدة الصدفة بل تحتاج إلى مقومات لتبرز ضرورة إصدارها والتي تتمثل بنمو وتطور المجتمع سياسياً واجتماعياً وتاريخ بلاد الرافدين يظهر فيه بوضوح بان التكوينات السياسية والتي ظهرت بصورة رئيسة من ظهور المدن وتطورها في منتصف الألف الرابع ق.م في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في الوركاء⁽³⁾ وجمدة نصر⁽⁴⁾. ومن ثم اكتمل نضوجها في عصر فجر السلالات⁽⁵⁾ وهي بداية العصور التاريخية وظهور التدوين بشكل حقيقي وما تلاها من عصور حتى سقوط بابل (539 ق.م).

وتكمن ضرورة إصدار القوانين في كونه لا يمكن أن تسير الحياة اليومية ومتطلباتها الاجتماعية وهي تعتمد على التقاليد والأعراف البدائية والتي لا تتلاءم مع متطلبات الحياة المدنية الجديدة بأوجهها المختلفة فكان لا بد من سن القوانين لتسيير الحياة بجوانبها المختلفة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. وبما أن أولى المجتمعات قد ظهرت في العصر الحجري الحديث وحيث أنه لم تكن الكتابة قد اكتشفت بعد فإن معلوماتنا عن القوانين في هذه الفترة قليلة جداً أو تكاد معدومة، ولكن بعد اكتشاف الكتابة في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وبدأ سكان بلاد الرافدين يدونون بها

مُتَكَلِّمَةٌ

الإنسانية هي أرقى صفة يتحلى بها المرء، وبها ينبل ويعظم قدره في القلب والضمير أولاً، ثم في مجتمعه ومحيطه ثانياً، ولا يفقد امرؤ شيئاً من إنسانيته إلا حينما يفقد شيئاً من حريته، إذ هي أصالة ذاتية يحثها الضمير الصادق، وتلازمها الروح الصافية.

وتعد حقوق الإنسان ومدلولاتها من خلال ما ورد في النصوص المسمارية حجر الزاوية في إقامة المجتمعات، واحترام حقوق الإنسان ورعايتها هو عماد الحكم العادل والسبيل الوحيد لخلق مجتمع حر وآمن ومستقر، ولعل من نافله القول التأكيد على أهمية القوانين بين النتاجات الفكرية لحضارة بلاد الرافدين، وبسبب دلالاتها المتعددة فقد أصبح الحديث عنها يتقدم بقية الموضوعات الحضارية، كما أكثر الباحثون من تناول النصوص القانونية سواء شمل اهتمامهم ترجمتها أو تحليل موادها وأبعادها الحضارية فيما له علاقة باستكشاف الجوانب الحياتية المختلفة لسكان المجتمع العراقي القديم.

وقد حاولنا في هذا البحث استعراض حقوق العبيد من خلال دراسة أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع العراقي القديم والقينا الضوء على ذلك من الجانب التاريخي وما يحتويه من موروث حضاري وقانوني.

ثانياً: مصادر العبيد في العراق القديم:

كان المجتمع العراقي القديم يحصل على العبيد من مصدرين رئيسيين:

الأول: مصدر خارجي: ويقصد بهم العبيد من خارج بلاد الرافدين ويكونون بالدرجة الأولى أسرى الحروب الذين تقضي القوانين العراقية القديمة بعملهم في الأشغال العامة بدلاً من قتلهم كانوا يوزعون على الخدمة في القصور والمعابد أو يباعون في الأسواق⁽¹³⁾. هذا فضلاً عن العدد القليل الذي يجلبه معهم التجار ليس كتجارة رئيسية بل مصدر ثانوي للربح والإثاث يمثلان النسبة الأكبر مما يجلبهم التجار ليبيعوهم للأسر والأفراد⁽¹⁴⁾. وهذا ما أكدته التنقيبات الأثرية حيث لم يعثر على ما يشير إلى وجود أسواق خاصة لبيع العبيد كما في الغرب ولا نصوص تدل على ذلك، ومن ذلك نجد أن العبيد الأجانب يشكلون نسبة قليلة جداً من العبيد في المجتمع العراقي القديم ولذلك فإن العبيد هم من نفس جنس ولون وحتى ديانة طبقة الأحرار⁽¹⁵⁾.

ثانياً: المصدر الداخلي: ويقصد بهم العبيد من داخل بلاد الرافدين وهم:

- 1- العبيد الذين ولدوا لأبوين من العبيد.
- 2- الأحرار الفقراء الذين يؤولون إلى العبودية نتيجة فقرهم واضطرارهم بيع أولادهم أو نسائهم وحتى أنفسهم.
- 3- الأطفال غير الشرعيين الذين يرمون على أبواب المعابد وفي الطرقات.
- 4- استعباد الحر بسبب ارتكابه جرائم معينة ومثال ذلك عقوب الوالدين وإنكار الزوجة لزوجها⁽¹⁶⁾.
- 5- من يؤول إلى العبودية بسبب دينه فيعمل هو وربما حتى أفراد أسرته لدى الدائن حتى يتم سداد الدين وزاد عدد العبيد من الأحرار الذين يؤولون إلى العبودية بسبب الدين وخاصة في القرون الأولى من العصر البابلي القديم المسمى (ايسن

معاملاتهم الاقتصادية والقضائية وغيرها تمكنا من أن نتعرف على طبيعة الحياة اليومية وكذلك على أولى الإصلاحات الاجتماعية والتي تعود إلى (أوروانمكينا)⁽⁶⁾، فضلاً عن القوانين المدونة تعود أقدمها إلى حاكم أور (أور نمو)⁽⁷⁾، وقانون (لبيت عشتار)⁽⁸⁾ وقانون أشنونا⁽⁹⁾ وآخرها وأنضجها هو قانون (حمو رابي)⁽¹⁰⁾. والتي يدل اكتشافها وتدوينها إلى إدراك العراقيون القدماء إلى أهميتها لتنظيم حياتهم وضرورتها وسبقوا بذلك باقي الأمم والحضارات، وما تضمنته تلك الإصلاحات والقوانين من تحديد حقوق وواجبات كل فرد وكل طبقة وبالتالي عرفوا ما يسمى اليوم مبدأ حقوق الإنسان. والذي بالتأكيد يختلف بمفهومه عن المفهوم السائد في الوقت الحاضر وذلك لكون الإصلاحات والقوانين ما هي إلا مرآة تعكس واقع المجتمع الذي صدرت منه ولذا فإن مفهوم حقوق الإنسان في ذلك العصر كانت تتلاءم من حيث تطورها مع تطور مجتمع ذلك العصر ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ففي مجتمع يقوم أساسه على الزراعة وكذلك وجود نزاعات وحروب بين دويلات المدن المتجاورة من أجل الحصول على أراضي جديدة ومصادر للمياه فلا بد أن حقوق الإنسان يحكمها واقع المجتمع ومؤسساته المختلفة⁽¹¹⁾. ومثال ذلك وجود الرق (العبيد)⁽¹²⁾. والذي يتنافى مع حقوق الإنسان لكن أفرزته الظروف وجعلت منه مباحاً ولكن مع ذلك أوجدت لذلك ضوابط وقوانين تحكمه وتحافظ عليه وعلى حقوقه وسنتناول ذلك لاحقاً بالتفصيل لذلك لا بد من النظر إلى ذلك من منظار واقعي أساسه المجتمع وما يحيط به من ظروف مختلفة.

في قمة الهرم الاجتماعي الأسرة المالكة والتي اكتسبت على مر العصور قدسية خاصة باعتبار الملك ممثل الآلهة على الأرض، يلي الأسرة الحاكمة فئة النبلاء وأصحاب الاقطاعات الكبيرة وكبار الكهنة والموظفين وقادة الجيش والمتنفذين سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا⁽²⁰⁾، أما الفئة المحكومة فكانت تتألف من المواطنين الأحرار وأصحاب الحرف والمهن وأصحاب الورش، أما العبيد أو الأرقاء فيأتون في قاعدة الهرم الاجتماعي للمجتمع العراقي القديم كما هو الحال في المجتمعات القديمة كالرومانية والإغريقية، والذين لم يؤلفوا نسبة كبيرة من السكان وخصوصا في العصور التاريخية الأولى المتمثلة بعصر فجر السلالات بل زاد عددهم باتساع سلطة الحكام والملوك واتساع الحروب والمنازعات لتشمل مناطق خارج حدود بلاد الرافدين منذ العصر الاكدي وفي عصر سلالة أور الثالثة تطورت الأنظمة الإدارية والسياسية وظهر معها إقطاعية عبيد حقيقية لأول مرة في تاريخ بلاد الرافدين وذلك لان العبيد من الذكور والإناث أصبحوا يؤلفون قوة عمل لا يستهان بها للعمل بصورة رئيسة في الإقطاعيات الحكومية الكبرى والتي كانت تدار من قبل حكام المقاطعات الذين يعينهم الملك وعلى الرغم من ذلك لم يؤلفوا قوة الانتاج الكبرى بل الفلاحين من الاحرار وانما اصبحوا قوة العمل الرئيسية في اقطاعات الدولة للاستفادة من خدماتهم بدون مقابل او باجور قليلة وخصوصا في العصور المتأخرة⁽²¹⁾. حيث يذكر أن عدد العبيد ازداد بشكل كبير في العصر الآشوري الحديث وكان يتم اخذ العدد اللازم وبيع أو مبادلة الباقي بأنواع مختلفة من السلع للاستفادة منهم⁽²²⁾. ووصل ذروته في العصر البابلي الحديث⁽²³⁾. وكانوا يعيشون في بيت خاص يسمى (بيت العمال) ولهذه التسمية دلالة قاطعة على الغاية الرئيسية من الحصول على العبيد وهي اليد العاملة وبالمجان أو بأجور قليلة جدا في العصور اللاحقة من ظهور المدنية في بلاد الرافدين⁽²⁴⁾.

__ لارسا) وذلك بسبب زيادة عدد المربين الذين يعملون على امتلاك القوة العاملة فزاد عدد العبيد سواء من العبيد أصلا فضلا عن الأحرار الفقراء⁽¹⁷⁾.

ومن ذلك فان الحر ممكن أن يصبح عبدا بسبب الحاجة أو لارتكابه جرائم معينة تكون عقوبتها العبودية المؤقتة للعمل في أراضي ومرافق الدولة العامة كما هو الحال في السجون حاليا فان السجن مقيدة حريته ويعمل في مرافق للدولة بدون مقابل نتيجة ارتكابه جرم بحق نفسه والمجتمع.

ثالثا: الأسباب التي أدت إلى تكون طبقة العبيد في المجتمع العراقي القديم:

كان من نتائج اتساع المدن وزيادة عدد سكانها واختلاف مهنتهم وأعمالهم وظهور التخصص في العمل والملكية الفردية أن ظهرت بوادر العلاقات التجارية والزراعية فزاد معها التعقيد في علاقة الأفراد فيما بينهم، وأصبحت هناك حاجة اكبر للحصول على عدد من العمال والمزارعين للحصول على إنتاج أكثر فزادت الحاجة إلى العبيد لاستخدامهم في الأراضي الحكومية وأراضي الأفراد للقيام بزراعتها وإنشاء مشاريع الري ولو كانت على نطاق محدود في بداية الأمر⁽¹⁸⁾، كما نمت العادات والتقاليد وغدت أعرافا يسير عليها أفراد المجتمع وكان ينظر باستهجان إلى كل من يخرج عن تلك الأعراف والتقاليد، ومنذ أواخر الألف الثالث ق.م تبلورت هذه الأعراف والتقاليد والنظم السائدة في قوانين مدونة أصدرها الملوك والحكام وضمونها مختلف الأحكام القانونية وفرضوا تنفيذها وحاسبوا الخارجين عنها، وقد حددت القوانين كما كانت الأعراف والتقاليد أيضا تحدد علاقات الأفراد بعضهم ببعض الآخر وثبتت حقوقهم وواجباتهم كل تجاه الآخر وتجاه السلطة⁽¹⁹⁾، كما تحددت معها فئات ومكونات المجتمع العراقي القديم والذي كسائر المجتمعات قديما وحديثا يتألف من عدة فئات منها الحاكمة والمتنفذة المسيطرة على الأمور الدينية والدينية ومنها المحكومة، ويأتي

وعلى العموم فإن المجتمع العراقي القديم كان يتألف من عدة فئات إلا أنه يمكن تقسيمه طبقاً إلى (طبقة الأحرار) والتي تضم جميع الفئات الاجتماعية عدا فئة العبيد، والطبقة الثانية هي (طبقة العبيد)، وطبقة العبيد تتألف من العبيد الذكور ويطلق عليهم في اللغة الأكاديمية مصطلح (ورد) والأنثى (أتم)، وكانت أعمال طبقة العبيد بصورة عامة هي أعمال زراعية فضلاً عن قيام الإناث بالعمل في البيوت، ثم زادت في العصور التاريخية اللاحقة لتشمل العمل في بعض الحرف والمهن كالنجارة وصناعة الفخار ... الخ⁽²⁵⁾.

وعلى الرغم من أن العبيد كانوا يمثلون قاعدة الهرم الاجتماعي ومركزاً ضعيفاً في المجتمع إلا أنهم كانوا يتمتعون بحقوق وامتيازات ضمنها لهم القوانين كما سنوضح ذلك لاحقاً.

رابعاً: الأسباب التي دفعت الحكام والملوك في المجتمع العراقي

القديم إلى الاهتمام بطبقة العبيد

لقد أخذت العدالة من اهتمام الملوك في العراق القديم وبالأخص الملوك البابليين الكثير، وقد سبق ذلك إصلاحات ومنها إصلاحات اوروانمينا (اوروكاجينا سابقاً) (2355 ق.م) قد أصدر إصلاحاته الاجتماعية والاقتصادية في مدينة لجش الهدف منها تحقيق العدل ورفع الظلم عن الناس، وكذلك الملك حمورابي الذي سعى خلال مدة حكمه الطويلة (42 عام) إلى تحقيق العدل والمساواة واتبع نظاماً مركزياً يهدف إلى مراقبة كل الولايات التي تحت حكمه والتي اتسعت في أواخر سني حكمه لتشمل بلاد بابل وآشور وعودة العراق إلى الوحدة وسعى في قوانينه إلى جعل الجميع خاضعاً للقانون وضمان العدل والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد وحتى حقوق العبيد كما سنوضح لاحقاً وهذا ما أكد عليه في مقدمة وخاتمة مسلته الشهيرة التي تضمنت {282} مادة قانونية شملت مختلف نواحي الحياة وجاءت محاكاة لواقع المجتمع

آنذاك وكانت في قمة التقدم الفكري والقانوني والتشريعي وجعل من الإنصاف موضع اهتمامه الرئيسي وجاء في المقدمة (هذه مراسيم الإنصاف التي وضعت)، ومن دراسة وتحليل القوانين وكذلك الأحكام القضائية يمكن التأكيد على أن (حمورابي) حاول دائماً التخفيف من شدة القانون الصارم عندما يؤدي التطبيق الأعمى للقانون إلى نتائج مقارنة لعدالة، ولكن الحدود بين متطلبات الإنصاف وبين تطبيق القانون دائماً ما يكون رسمها في غاية الصعوبة، إذ قد يهتم فرد بخرق القانون ولهذا الغرض لا بد من قضاء متمرس وخصب ومرن قادر على تحديد الأسباب الأساسية التي تبرر تقييد القانون. وقد اثبت الملك حمورابي بما ادخله من إصلاحات وأصدره من قوانين قادرة على إدارة العدالة بوجهتها الصحيحة ودلل على قضاء قادر على حل المشاكل التي تثيرها مراعاة الإنصاف وقادر أيضاً على تقديم الضمانات الضرورية لحقوق الإنسان⁽²⁶⁾.

وفي الحقيقة إن القانون والعدالة والحرية تعد مبادئ أساسية في المجتمع العراقي القديم سواء أكانت نظرية أو مطبقة في الواقع وفي مختلف جوانب الحياة منها الاقتصادية والاجتماعية والقضائية ... الخ، وهذا ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية فقد تم العثور على الآلاف من الرقم الطينية والعديد من النصب والمسلات الحجرية التي تضم مختلف الوثائق القانونية سواء السومرية أو البابلية والآشورية تتعلق بالعقود والوصايا والاتفاقيات والاعتراف بالديون والوصلات والأحكام القضائية التي تصدر في المحاكم، وكانت تحفظ هذه الأحكام بعدة نسخ وعلى رقم طينية وتحفظ في أغلف طينية تدون عليها القضية وإطرافها والحكم الذي صدر عنها منعا للتلاعب والعش⁽²⁷⁾. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن حمورابي في مقدمة قانونه يذكر فيها نفسه بلقب (ملك القانون) وجاء فيها (حمورابي الأمير النقي الذي يخشى آلهته، لأوطد العدل

النبلاء وكبار الموظفين وأصحاب الأملاك و ثم أصحاب المهن والحرف والكتاب والأطباء ثم طبقة الأحرار المقيدة وهم طبقة المشكينم والذين ورد ذكرهم لأول مرة في قانون حمورابي، وملخص القول أن العبيد لم يكونوا يمثلون مركزا مهما لكون حريتهم مقيدة لكن لهم حقوق وواجبات كما سنوضح لاحقا وهذا ما يميز العبيد في العراق القديم عن بلاد الإغريق والرومان⁽³⁰⁾. وذلك لكون عمل العبيد كان محدودا ومقتصرا على مزاوله بعض الحرف والأشغال العامة التي تحتاجها الدولة المتمثلة بالقصر والمعبد فضلا عن العمل في البيوت والتي كانت على نطاق ضيق في العصور التاريخية الأولى ثم ازدادت واتسعت في العصور التالية، وكان العبيد لا يملكون اقتصاد فردي والذي كان يشكل القطاع الرئيس للإنتاج حيث كان العمل الحر هو السائد وذلك بسبب ظهور الملكية الفردية والتخصص في العمل وكانت القوى العاملة على وجه الخصوص تعتمد على الأحرار من سكان المدن أي قوى عاملة محلية ولم يكن للعبيد بمعنى عام وجود فعلي في الاستخدام⁽³¹⁾.

ولم يكن العبيد يتمتعون بشخصية كاملة طالما كانوا ملكا لأسياهم واعتبارهم شيئا من الأشياء التي يملكونها، لذلك كانت أسماء العبيد تتألف من اسمهم واسم مالكمهم، وكان العبد يباع ويشترى ويختلف ثمنه وفقا إلى قدراته الجسمية والشكل والجنس والعمر كما كان الاسم يكتب على ظهر اليد أو على قطعة من الطين تعلق في رقبة العبد أو الأمة، كما كانوا يميزون عن غيرهم من أفراد المجتمع بطريقة قص شعورهم أو بوضع بعض العلامات المميزة كوشم على الذراع فضلا عن مميزات أخرى⁽³²⁾.

كما كان العبيد يعدون من الملكية الخاصة للرجل الحر ويذكرون مع ما يملكه الرجل الحر من مواشي وأموال غير منقولة⁽³³⁾.

حقوق وامتيازات العبيد:

في البلاد، لأقضي على الخبيث والشر، ولكي لا يستعبد القوي الضعيف، ولكي يعلو العدل كالشمس فوق ذوي الرؤوس السوداء⁽²⁸⁾.

ومما تقدم يتضح لنا الأسباب التي دعت إلى اهتمام الملوك بإصدار القوانين في مختلف مجالات الحياة وتنظيم حقوق وواجبات الأفراد وكلا حسب طبقته ومنهم العبيد وهذا لان الملوك في كل قوانينهم لم يذكروا أن القوانين والأحكام تسري على الأحرار بل كانت شاملة لكل فئات المجتمع هذا فضلا عن أسباب أخرى منها إن العبيد في العصور التالية لعصر فجر السلالات زاد فيها عدد العبيد في المجتمع وخصوصا في العصور البابلية والأخير منها على وجه الخصوص مما تطلب إصدار قوانين تحدد وجودهم في المجتمع وحقوقهم والواجبات المترتبة عليهم، ويمكن تفسير ذلك إن القوانين كانت تحاول حماية ممتلكات الأفراد ومنها العبيد لذا فهي لم تنص على معاقبة قاسية، كما يمكن تفسير ذلك بان القوانين وقفت إلى جانب العبيد في تحديد نوع العقوبة وجعلها مخففة نظرا لوضع العبيد الاجتماعي والاقتصادي. فكانت جريمة هروب العبيد من أسياهم وهي الجريمة الأكثر شيوعا لا يعاقب عليها العبد نفسه بل يعاقب عليها كل من ساعده على الهرب أو آوى عبدا هاربا⁽²⁹⁾.

خامسا: العبيد والعبودية في بلاد الرافدين (حقوقهم وامتيازاتهم)

إن العبودية في بابل وآشور لم تكن هي قاعدة الإنتاج التي يعتمد عليها اقتصاد المدينة في بلاد الرافدين بل كان ما ينتجه الفلاحين من طبقة الأحرار فئة المشكينم ويمثلون صغار المنتجين هم القاعدة الأساسية لان العبيد لم يكن انتشارهم واسع في العصور الأولى للمدينة والتي تبدأ بالعصر الشبيه بالكتابي بل زاد عددهم في العصور البابلية وأكثرها في العصور الآشورية بسبب كثرة الحروب واتساعها إلى مناطق خارج حدود بلاد الرافدين، وفئة العبيد تمثل أسفل القاعدة الهرمية التي يتألف منها المجتمع العراقي القديم حيث تكون على قمته الأسرة الحاكمة ثم يأتي بعدهم

الكبرى كان يعد عمل ضئيل الإنتاج وذلك بسبب الرقابة الشديدة على عمل العبيد في مثل تلك المشاريع وهذا يوضح لماذا كان العبيد العائدين للدولة والذين يشكلون الغالبية العظمى من العبيد في المجتمع العراقي القديم كانوا يعملون في المكاتب الحكومية والورش وكعمال بناء وربما هذا ما يفسر محاولات استخدام العبيد في بعض الأعمال المهمة سواء من قبل الدولة أو من قبل الأفراد تقترن بإيجاد محفزات فعالة وهذا يعني بالتالي العمل بنظام شبه العبودية بدلا عن العبودية التامة⁽³⁷⁾.

3- العبيد في المجتمع العراقي القديم لم يكونوا طبقة مغلقة، إذ يعتمد كون الإنسان عبداً أو حراً في أغلب الأحيان على الوضع الاقتصادي للفرد كما وضعنا سابقاً، ومن ذلك فقد كان هناك ما يعرف بـ (العبودية المؤقتة) والذي يعود سببه بصورة رئيسة إلى عامل اقتصادي لا يستطيع بسببه رجل مدين من تسديد دينه إلى الدائن مما يلزمه هو أو زوجته أو أولاده وربما جميعهم للعمل كعبيد لدى الرجل الدائن إلى حين تسديد الدين بالعمل يعود بعدها إلى حريته وممارسة عمله الخاص به وكانت محددة بمدة هي أقصاها (ثلاث سنوات) مهما كان مقدار الدين المادة {117} من قانون حمورابي⁽³⁸⁾. كما كان العبيد ومنذ العصر البابلي القديم يحصلون على أجور وعلى الرغم من أنها قليلة ولا تعادل سوى 1/3 ما يحصل عليه الحر ولا يحصل على أجره إلا بعد إتمام عمله لكن هذا يعني إمكانية حصولهم على مصدر رزق يمكنهم من شراء حريتهم لاحقاً⁽³⁹⁾.

4- اعترفت القوانين ومنها قانون حمورابي بحق الذكور من العبيد بناء أسرة شرعية فقد نصت المادتين {170 و 176} على حق العبد في الزواج من امرأة حرة وسمح له بأن يكون لديه بيت خاص وأموال خاصة كما ضمنت حرية أولاده من بعده، ولم يعط الحق لمالكه إلا في نصف ما كان يملك وزوجته الحرة بعد

1- على الرغم من إن القوانين العراقية القديمة قد ميزت بين طبقة الأحرار والعبيد في أحكامها ولكن إذا ما أمعنا النظر في المواد القانونية المختلفة التي تطرقت إلى حقوق وواجبات الأفراد لتبين بما لا يقبل الشك أن حال العبيد في المجتمع العراقي القديم كما تعكسه تلك القوانين كان أفضل بكثير من حال العبيد في الغرب في روما مثلاً بعد ما يقارب الألف عام، بل إن دراسة القوانين العراقية القديمة تشير بوضوح إلى إن المصلحين والحكام الذين سنوا القوانين في العراق القديم كانوا يسعون دائماً لإعطاء المزيد من الحماية لفئة العبيد وتيسير السبل الكفيلة بضمان حقوقهم وإمكانية حصولهم على الحرية مقابل اجتهدهم في العمل وتمكنهم من إيجاد القدرة الاقتصادية لشراء حريتهم⁽³⁴⁾. فضلاً عن ذلك فإن الشخص الذي يولد عبداً يمكن أن يصبح حراً إذا ما تمكن من أن يدفع مبلغ لسيده لقاء حريته وذلك أصبح ممكناً وبالأخص في العصور البابلية الأخيرة بعد أن أصبح للعبيد حقوق وامتيازات تمكنهم من امتلاك الأموال⁽³⁵⁾.

2- إن الفارق الكبير بين العبودية الغربية والعبودية في العراق القديم هو أن الغالبية العظمى من العبيد ليسوا ملكاً لأحد بل هم ملك للدولة يحق لها وحدها التصرف بهم ويعملون لديها في زراعة أراضي القصر والمعبد فضلاً عن مزاوله الحرف هذا فضلاً عن أن العبيد لم يكونوا مجردين تماماً من ملكية الأدوات الإنتاجية البسيطة ولذلك فليسوا عبيداً لمالكيها، أي إنهم يكونون بالنتيجة يعملون لأنفسهم وذلك من خلال عملهم للدولة وكذلك فإن عملهم للدولة يبقى فيه مجالاً واسعاً للحصول على حريتهم الإنسانية والتي تكون معدومة في حالات العبودية التقليدية من خلال التجار وسوق العبيد في الغرب، أي إنهم إما بسبب تمكنهم من شراء حريتهم أو بسبب رضا أسيادهم عنهم من خلال عملهم المتقاني يحصلون على حريتهم⁽³⁶⁾. كما أن استخدام العبيد في عمليات الإنتاج كما في المشاريع الزراعية

7- الإناث من الرقيق كان حظهم أفضل من حيث الحقوق والامتيازات وذلك لعيشهن في البيوت دوماً وعلاقتهم المباشرة مع أفراد الأسرة التي قد تتطور إلى علاقة عاطفية وإنسانية تكسب الأمة من خلالها امتيازات تصل إلى حد عتقها من العبودية، ومن ذلك ما ورد في قانون لبت عشتار المادة {25} (إمكانية اكتساب الأمة وأولادها إن أنجبت هي أولادا من سيدها)، والمادة {26} من نفس القانون ورد فيه جواز زواج السيد من أمته بعد وفاة زوجته الأولى وإذا ما اعترف بها كزوجة ثانية فيكون لأولاد الأمة من سيدها حقوقاً في تركته بعد وفاته⁽⁴⁵⁾. وهذا ما جاء به قانون حمورابي في المواد {170، 171، 176}⁽⁴⁶⁾. ونص قانون حمورابي المادة {146} منع بيع الأمة التي كانت قد ولدت أولادا من سيدها حتى وإن كانت قد أساءت الأدب تجاه سيدتها وحاولت مساواة نفسها بها ولكن لها أن تبقى علامة العبودية وعدها من الإماء⁽⁴⁷⁾.

كما نصت المادة {119} من قانون حمورابي على إعطاء الحق لمالك الأمة التي ولدت له أولادا وباعها مضطراً أن يستعيد أمته ويعيدها لأولادها⁽⁴⁸⁾. ومن الممكن تفسير ذلك بأنها محاولة من المشرع لحماية حقوق مالك الأمة في أمته ورغبة منه في جمع شمل الأمة بأولادها من أجل تربيتهم والإشراف عليهم.

8- حددت القوانين العراقية القديمة العقوبات الواجب إنزالها على كل من يعتدي على العبيد بالضرب أو القتل غير أن جميع القوانين بما فيها قانون حمورابي والقوانين الآشورية التي كانت تعتمد مبدأ القصاص في العقوبات بين الأحرار كانت تعتمد كباقي القوانين العراقية القديمة أشنونا ولبت عشتار وأور نمو مبدأ التعويض فيما يتعلق بتحديد عقوبة الجاني إن كان المجني عليه من العبيد، وجاء في قانون أور نمو المادة (21) إذا ما اعتدى رجل على أمة رجل آخر فعليه أن يعطيه تعويضاً ثمنها فضة (عشرة شقيقات) أو أمة مثلها تعويضاً له،

زواجهما⁽⁴⁰⁾. أما إذا تزوج العبد من أمة يحق له أن يكون لديه بيت إلا أن الأطفال الذين يولدون يكونون من العبيد أيضاً⁽⁴¹⁾.

5- كان يحق للعبيد وخصوصاً في العصر البابلي الحديث الدخول في معاملات تجارية واقتراض الأموال لشراء حريتهم، كما كان لهم الحق في استغلال أرض والتي تمنح لهم من قبل الأغنياء وكانوا يملكون حق تأجيرها والاستفادة منها، كما كان يحق لهم أن يشتركوا مع آخرين لتأجير أراضي زراعية أي أنهم كان يحق لهم أن يأجروا أو يستأجروا أراضي للاستفادة منها في تحسين أوضاعهم الاقتصادية ونتيجة طبيعية لذلك فقد كان يحق لهم امتلاك الأدوات الزراعية وكذلك الحرفية أي أنهم لهم الحق في الملكية الخاصة ولكن ذلك لا يتم إلا بموافقة أسيادهم⁽⁴²⁾، وفصلاً عن ذلك فقد ازدادت حقوقهم وامتيازاتهم الاقتصادية وأصبحت واضحة وبشكل خاص حق الحياة، كما كان لبعض العبيد الحرفيين كالنجارين والمزارعين حق في امتلاك مشاغل تعليمية خاصة بهم، كما أصبح لهم الحق في اخذ ضمانات بمختلف أنواعها من مدينيهم ضماناً لقروضهم وبالأخص الصيارفة والتجار من العبيد، وفصلاً عن كل ما تقدم فكان يحق لهم استئجار مواطنين أحرار كعمال أو وكلاء تجاريين⁽⁴³⁾.

6- كانت القوانين العراقية القديمة تلزم مالكي العبيد بحسن معاملتهم وفي العصور الآشورية الحديثة و البابلية الحديثة كان يحق للعبد أن يعمل لحسابه الخاص ويمتحن مهنة معينة، كما كان يحق له أن يتفق مع مالكه على مبلغ معين يدفع له بأقساط ثابتة يكسب بعدها حريته، كما أشارت بعض الوثائق أن بعض العبيد قد تقلدوا مراكز حكومية مرموقة في حين تمكن بعضهم من امتلاك بيوت وورش عمل خاصة بهم وامتلكوا عبيداً لخدمتهم⁽⁴⁴⁾.

ومن ذلك مثلا ما ورد في المادة {282} إن العبد الذي ينكر سيده تكون عقوبته قص الأذن، وهي عقوبة هينة إذا ما قورنت بعقوبة الحر الذي يضرب أباه وهي قطع اليد {المادة 195} (53).

ومما تقدم نجد إن هذه الحقوق التي تمتع بها العبيد في المجتمع العراقي القديم هي حقوق خاصة بالإنسان أضفت على المجتمع العراقي صفة حضارية أخرى هي الرقي الإنساني والعدالة الاجتماعية والتي أخرجت العبد من صفة شيء مملوك إلى صفة إنسان في مجتمع متحضر ومتمدن ليس كما عند الإغريق والرومان (54).

أما قانون أشنونا المواد (23 و 24) فقد ضاعف العقوبة على من احتجز أمة وتسبب في موتها بتعويض أمتين بدل أمة واحدة، وإذا لم تمت فعليه أن يدفع فضة تساوي سعر الأمة، وفي قانون حمورابي المادة 116 (تعويض صاحب العبد الذي احتجز عبده من قبل تاجر وتسبب في موته من سوء المعاملة فعليه أن يدفع 3/1 منا من الفضة فضلا عن دفعه المبلغ الذي له بذمة التاجر) (49).

9- أما العقوبات التي نصت عليها القوانين بحق العبد الذي يرتكب جريمة ضد غيره فتبدو لينة جدا بالقياس إلى العقوبات المتعلقة بالأحرار، ويمكن تفسير ذلك أن القوانين كانت تحاول حماية ممتلكات الأفراد ومنها العبيد لذا فهي لم تنص على معاقبة قاسية، كما يمكن تفسير ذلك بأن القوانين وقفت إلى جانب العبيد في تحديد نوع العقوبة وجعلها مخففة نظرا لوضع الرقيق الاجتماعي والاقتصادي فكانت جريمة هروب العبيد من أسيادهم هي الجريمة الأكثر شيوعا لا يعاقب عليها العبد نفسه بل يعاقب عليها كل من ساعده على الهرب أو آوى عبدا هاربا (50). أو من قام باحتجاز عبدا مفقودا ولم يسلمه إلى مالكة أو إلى السلطة {المواد 16 و 19 من قانون حمورابي}، أو من ساعد على إزالة علامات العبودية المادتين {226 و 227} من قانون حمورابي، وتكون عقوبة هذه الجرائم شديدة جدا وصارمة قد تصل إلى الإعدام أو قطع اليد، وأحيانا التعويض المادي الباهض جدا (51).

10- كما حددت عقوبة كل عمل خاطئ يقوم به العبد، فقد ورد في قانون أور نمو مثلا تحديد عقوبة الأمة التي تسئ إلى سيدها (بفرك فيها بالملح) المادة {22} (52). وكذلك ورد في قانون حمورابي قوانين حددت عقوبة العبد المخطئ

المصادر والهوامش:

(1) السومريون: وهم من أقدم الأقوام التي سكنت بلاد الرافدين ويعدون أول من وضعوا أسس الحضارة في بلاد الرافدين وتشييد المدن وأنظمة الحكم والإدارة وإصدار القوانين، وسكنوا منطقة السهل الرسوبي وتوجد عندهم آراء عديدة حول أصولهم ولكن الرأي الأصح والذي يتفق عليه معظم الباحثين ومنهم الباحثين العراقيين بأنهم سكان البلاد الأصليين الذين شيّدوا أول القرى في شمال العراق حتى استوطنوا جنوب العراق بعد تعلمهم الزراعة وتقنيات الري الاصطناعي ثم شيّدوا المدن أقدمها مدينة أريدو.

حول ذلك ينظر: علي، فاضل عبد الواحد. السومريون والاكديون، العراق في التاريخ، بغداد، 1983، ص، 226. وكذلك ينظر: باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، 1986، ص، 65.

(2) الجزيريون: وهي التسمية التي أطلقت على الأقوام التي جاءت من الجزيرة العربية وقد انتشروا منذ أزمان بعيدة في أطراف الجزيرة ومنها بوادي العراق الغربية، وجزيرة العرب وأطرافها الشمالية وما يعرف بالهلال الخصيب ومن تلك المناطق انحدرت إلى المناطق الأكثر خصوبة مثل وادي الرافدين وسوريا ولبنان وفلسطين وغيرها من المناطق.

حول ذلك ينظر: عبد الله، عبد الكريم. ملامح الوجود السامي في جنوب العراق، مجلة سومر، 1974، العدد 30، ص، 262.

(3) الوركاء: تقع مدينة الوركاء على مسافة (30 كم) جنوب مدينة السماوة مركز محافظة المثنى، تتكون المدينة من مجموعة تلال ومرتفعات تبلغ مساحتها (7 كيلو متر مربع)، نقب الموقع لأول مرة في عام 1849 من قبل البعثة البريطانية

برئاسة (لوفتس) وأستمر حتى عام 1854، وفي عام 1856 نقب الموقع من قبل البعثة الألمانية برئاسة (بوليوس يوردان)، واستأنفت التنقيبات مرة أخرى عام 1928 برئاسة (نولدكه) ثم (لنزن) حتى عام 1964، كشفت التنقيبات طبقات عديدة ومن خلال نتائج التنقيبات أرجع تاريخ الاستيطان في المدينة إلى عصر العبيد في الألف الخامس ق.م وحتى الفترة السلوقية.

حول ذلك ينظر: بصمة جي، فرج. الوركاء، مجلة سومر، العدد. 11، 1955، ص، 47 - 49.

(4) جمدة نصر: موقع يقع على مسافة (25 كم) شمال شرق زقورة تل الأحيمر في منطقة مشروع المسيب الكبير جرت في الموقع تنقيبات تركزت في التل المركزي وذلك في عام 1988 أجرتها البعثة البريطانية برئاسة (روجر ماثيوس)، يتكون الموقع من (3) تل، أسم الموقع محلي، ويقع على مسافة (25 كم) شمال شرق زقورة تل الأحيمر في منطقة مشروع المسيب الكبير، أبعاد التل (850×180م) وأعلى ارتفاع حوالي (3.40 م) عن مستوى سطح السهل المجاور والتل المركزي هو الأكثر أهمية أبعاده (360×180 م)، التل غير منتظم الشكل، نقب التل من قبل بعثة تنقيبية مشتركة من جامعة أكسفورد ومتحف الأشمولين برئاسة (لانكدون) وذلك في عام 1925، ثم برئاسة (مكاي) في عام 1926، تم الكشف خلالها عن بقايا بنائية مختلفة تعود إلى عصر فجر السلالات.

حول ذلك ينظر: ماثيوس، روجر، و شاكر، برهان. التنقيبات في جمدة ناصر، موسم 1، 1988، ص، 2 - 3.

(5) عصور فجر السلالات: وهي العصور التي بدأت فيها قيام أولى السلالات الحاكمة الوارد ذكرها في أثبات الملوك السومرية وتبدأ بحدود 2900 ق.م وتنتهي

قراءة 22 مادة قانونية، ويرجح انه يحتوي في نسخته الأصلية على أكثر من ثلاثين مادة ومدونة على مسلة، ويتألف من مقدمة ومتن وخاتمة وعالجت المواد نواحي مختلفة هي (الأحوال الشخصية، هروب الرقيق، شهادة الزور، التجاوز على الأراضي) واخذ بمبدأ التعويض بدل القصاص.

حول ذلك ينظر: سليمان عامر: العراق في التاريخ القديم، الجزء الثاني، موجز التاريخ الحضاري، الموصل، 1993، ص، 196-197.

(8) قانون لبت عشتار: وهو القانون الذي يعود إلى لبت عشتار خامس ملوك سلالة ايسن (1934_ 1924 ق.م) ومدون باللغة السومرية، وقد أمكن التعرف عليه مدونا على لوح من الطين مهشم إلى قطع عثر عليه في مدينة نمر وتمكن الباحثون من قراءة 37 مادة قانونية، ويمكن أن يكون القانون بهيئته الأصلية مدون على مسلة من الحجر ويضم أكثر من 100 مادة، وقد أخذت بمبدأ التعويض ويتألف من مقدمة ومتن وخاتمة وعالجت المواد (القوارب، الأراضي الزراعية، السرقة، الرقيق، الاعتداء على الأشخاص، الضرائب والرسوم، الأحوال الشخصية، الأضرار التي تحدثها الحيوانات).

حول ذلك ينظر: رشيد، فوزي. الشرائع العراقية القديمة، بغداد، 1979، ص، 54.

(9) قانون أشنونا: وهو القانون الذي سمي نسبة إلى مدينة أشنونا التي تقع على بعد 25 كم جنوب شرق مدينة بعقوبة (حالياً)، ويعد ثالث القوانين العراقية المدونة المكتشفة حتى الآن عثر عليه مدون على لوحين من الطين في تل حرمل وباللغة الأكديّة، يضم القانون مقدمة مدونة باللغة الأكديّة ومتن وخاتمة ويضم 60 مادة تم قراءتها وربما كان النص القانون الأصلي يضم أكثر من 100 مادة

بقيام الدولة الأكديّة 2371 ق.م، ويطلق عليه عدة تسميات منها (عصر ما قبل سرجون، عصر لجش، عصر اللين المستوي المحذب، وعصر دويلات المدن). حول ذلك ينظر: ساكر، هاري. عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، 1979، ص، 68، وكذلك ينظر: بوتير، جين، وآخرون. الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، 1986، ص، 101. (6) اوروانمينا: الحاكم الثامن ضمن سلالة (لجش) وآخر حكامها (2355_2352 ق.م). حكم مدة 8 سنوات وتشير المصادر المسمارية إلى انه تولى الحكم بعد انقلاب قام به على الحاكم المسمى (لوكاندا) و(أوروانمينا) (أوروكاجينا سابقاً) أصلاً من طبقة الكهنة إذ كان لقبه في بادئ الأمر (EN) ثم اتخذ في سنة حكمه الثانية لقب (LUGAL) قضى عليه حاكم مدينة (أوما) المسمى (لوكال زاكيزي). وصلت إلينا الإصلاحات مدونة بالخط المسماري وباللغة السومرية على ثلاثة مخاريط فخارية وعلى لوح فخاري بيضوي الشكل اكتشفت في مدينة (لجش) وذلك في عام (1878) م، وقام بدراستها الباحث (ثورودانكان)، وقد وجهت تلك الإصلاحات بشكل أساسي ومباشر ضد الضرائب وسوء المعاملة والإيذاء من قبل ممارسي السلطة السياسية وتابعيهم أي (القصر وحاشيته) وعلى الاستيلاء على ممتلكات المعبد.

حول ذلك ينظر: باقر، طه. 1986، ص، 321، وكذلك ينظر: بوتير، جين وآخرون، 1986، ص، 92.

(7) قانون أور نمو: وهو القانون الذي يعود إلى مؤسس سلالة أور الثالثة أور نمو (2113 - 2096 ق.م)، ويعد أقدم مشروع في تاريخ العراق القديم وليس في العراق فحسب بل في العالم اجمع ومدون باللغة السومرية، عثر على القانون مدون على لوح في مدينة نمر ولوحين آخرين في مدينة أور، تمكن الباحثون من

ومدون على مسلة حجرية وعالجت المواد (تسعير المواد والأجور، السرقة، العقود التجارية، الأحوال الشخصية، الإيذاء، الرقيق، أضرار الحيوانات، الإهمال).
حول ذلك ينظر: رشيد، فوزي. 1979، ص، 225. وكذلك ينظر: باقر، طه.
قانون مملكة أشنونا، مجلة سومر، 1948، العدد، 4، ج 2، ص، 153 _ 157.

- (10) قانون حمو رابي: حمو رابي (وهو سادس ملوك سلالة بابل الأولى تمكن في سني حكمه الطويلة (1792 _ 1750 ق.م) من رفع شان مدينة بابل وزيادة قوتها، وقام خلال سني حكمه تقوية مدينة بابل وجيشها وتحصينها حتى تمكن في إعادة توحيد العراق في أواخر سني حكمه الطويلة البالغة 42 عام بعد قضاءه على السلالات المعاصرة له الواحدة تلو الأخرى حتى تمكن من إقامة دولة عظيمة موحدة شملت كل العراق وأجزاء من سوريا (حاليا) كما ارتفع شان الإله مردوخ الإله القومي للبابليين وأصبح إلها قوميا، وتوج حمو رابي إنجازاته الإدارية والعمرانية بإصداره قانونه الشهير في السنة الأربعين من حكمه وصهر في هذه القوانين جميع النظم والتقاليد والأعراف التي كانت سائدة في المدن القديمة وجعله قانونا واحدا يطبق على جميع الناس دون استثناء وبذلك قضى على الاختلافات الشكلية التي كانت موجودة بين الدويلات والممالك المختلفة.
حول ذلك ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، 1979، ص، 21-22.
- (11) الأحمد، سامي سعيد. نظام الإدارة والحكم، حضارة العراق، ج 1، 1985، ص، 7؛ وكذلك ينظر: برستد، جيمس هنري. انتصار الحضارات، ترجمة: أحمد فخري، القاهرة، 1962، ص، 158.
- (12) الرق: بكسر الراء: وهو جلد رقيق يكتب عليه، والرقيق: الصحيفة البيضاء.

حول ذلك ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. معجم القاموس المحيط، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 2007، ص، 525.

العبيد: جمع عبد والعبد هو الإنسان سواء كان حرا أو مملوكا والعبيد والعبودية معناها الطاعة.

- حول ذلك ينظر: الفيروز آبادي. 2007، ص، 831.
- ولذلك أطلق على الإنسان المملوكة حريته اسم عبد لان ليس له لا حول ولا قوة وما عليه سوى الطاعة، وعلى هذا الأساس وبما إننا نتكلم عن عصور سبقت الإسلام استخدمت كلمة عبد وعبيد للدلالة على وضعهم الذي يقوم على طاعة أسيادهم من الأفراد أو الدولة.
- (13) ساكز، هاري. 1979، ص 195. وكذلك ينظر: سليمان، عامر. القانون في العراق القديم، بغداد، 1987، ص، 45.
- (14) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. 1979، ص، 61.
- (15) Oppenheim, L. ancient Mesopotamia, Chicago, 1964, p. 75.
- (16) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. 1979، ص، 61-62. وكذلك ينظر: ساكز، هاري. 1979، ص، 196.
- (17) ف. ف. ستروف. العراق القديم، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة، سليم طه التكريتي، بغداد، 1976، ص، 78 _ 79.
- (18) المصدر نفسه. ص 29. وكذلك ينظر: ساكز، هاري. 1979، ص، 190.
- (19) سليمان، عامر. جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ، بغداد، 1983، ص، 185.
- (20) المصدر نفسه. ص، 186 _ 187.
- (21) ف. ف. ستروف. 1976، ص، 63.
- (22) ف. ف. ستروف. 1976، ص، 41.

- (23) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. 1979، ص، 59_60.
(24) المصدر نفسه. ص، 35.
(25) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. 1979، ص، 61.
(26) cuq.E., studes sur le droit babylonien ,les lois assyrienes et les lois Hittites, paris,1929, p.244.
(27) سليمان، عامر. 1993، ص، 189_190.
(28) رشيد، فوزي. 1979، ص، 113.
(29) المصدر نفسه. ص، 122.
(30) الطعان، عبد الرضا: الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد، 1981، ص، 139.
(31) المصدر نفسه، ص، 140.
(32) ساكز، هاري. 1979، ص196، وكذلك ينظر: ف. ف. ستروف. 1976، ص، 35.
(33) ف.ف. ستروف. 1976، ص، 76.
(34) سليمان، عامر. 1987، ص، 41.
(35) varaga, Y., Politico – economic problems of capitalism, prograss pub, mosco,1968 , p.33.
(36) الطعان، عبد الرضا. 1981، ص، 143.
(37) المصدر نفسه. ص، 196.
(38) بوتيترو، جان. بلاد الرافدين الكتابة_العقل_الآلهة، ترجمة، الأب ألبير أبونا، مراجعة، وليد الجادر، بغداد، 1990، ص، 207.
(39) ف. ف. ستروف. 1976، ص، 73.
(40) الهاشمي، رضا جواد. القانون والأحوال الشخصية، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985، ص، 92. حول المواد القانونية ينظر: رشيد فوزي. 1979، ص، 150.

- (41) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. 1979، ص، 62.
(42) سليمان، عامر. 1983، ص، 188.
(43) الطعان، عبد الرضا. ص، 197_198، وكذلك ينظر: ف.ف. ستروف. 1976، ص، 93.
(44) علي، فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر. 1979، ص، 62.
(45) سليمان، عامر. 1987، ص 56، وحول المواد ينظر: رشيد، فوزي. 1979، ص 74 _ 75.
(46) الهاشمي، رضا جواد. 1985، ص، 99، وكذلك ينظر: ف.ف. ستروف. 1976، ص، 84 _ 85، وحول المواد ينظر: رشيد، فوزي. 1979، ص، 148_150.
(47) رشيد، فوزي. 1979، ص، 144.
(48) سليمان، عامر. 1987، ص 56، وكذلك ينظر: رشيد، فوزي. 1979، ص، 139.
(49) الطعان، عبد الرضا. 1981، ص 198، وكذلك ينظر: سليمان، عامر. 1987، ص، 60.
(50) سليمان عامر. 1987، ص، 62.
(51) رشيد، فوزي. 1979، ص، 122، 158.
(52) المصدر نفسه. ص، 30.
(53) بوتيترو، جان. 1990، ص، 207.
(54) الطعان، عبد الرضا. 1981، ص، 198.

Abstract

We tried in this research review the rights of slaves through the study of their economic and social development in the old Iraqi society and we throw light on it

From the historical aspect and contents of the inherited cultural and legal.

the human rights infringement corner stone in the establishment of communities and respect for human rights and care is the mainstay of provision of equitable and the only way to create a free, secure and stable. Perhaps needless to say, stressing the importance of laws between the outcomes of intellectual the Mesopotamian civilization, and because of the multiple implications has become talk about it make the rest of the civilization subjects. As more researchers the intake of legal texts included both interest translated it and cultural dimensions relating to his exploration various aspects of life inhabitants the old Iraqi Community and what those reforms and laws contained from define the rights and duties of each individual and every layer and thus knew what today called the principle of human rights which certainly differs from the concept prevailing in the present time and that the fact that the reforms and the laws it is only a mirror that reflects the reality of society Which it was issued and therefore the concept of human rights in that era were compatible in terms of its development with the development of the community of that eria And economic institutions and social and political in a society based on agriculture, as well as the existence of conflicts and wars between the neighboring city-states in order to obtain new land And sources of water must be that human rights are governed by the reality of society and its institutions including the existence of slavery (slaves), which is incompatible with human rights conditions but was produced by And made it permissible, but with that created for the controls and governed by the laws and keep him and his rights and we discussed it in detail and look at it from the perspective of a realistic basis of society and its surroundings from different conditions.

بعض أعراض القلق لدى عينة من طلبة جامعة تكريت

م.م. رحاب عبد الوهاب أحمد

جامعة تكريت / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية

ملخص البحث

أهداف البحث: استهدف البحث الحالي التعرف على مستوى أعراض القلق لدى طلبة الجامعة، ونسبة انتشار أعراض القلق بينهم، وفيما إذا كانت هنالك فروقاً دالة تبعاً للجنس (ذكور/ إناث)، والاختصاص (إنساني/ علمي)، والمرحلة الدراسية (ثانوية/ رابعة).

الإجراءات : (107) هم عينة البحث مكونة من (60) طالباً و (44) طالبة، في جامعة تكريت، للعام الدراسي (2009-2010).

تبنى الباحث مقياس "سمة القلق" من قائمة سبيلبيرغر. وتم التحقق من صدقه وثباته.

النتائج: متوسط أعراض القلق لدى عينة البحث الحالي هو (46.68)، ونسبة انتشار أعراض القلق بينهم (14.7%)، وبينت نتائج تحليل الإحصائي أنه توجد فروق دالة بين الذكور والإناث لصالح الأخيرة، وكذلك تبعاً للاختصاص إنساني وعلمي لصالح الأخيرة وكذلك تبعاً للمرحلة الدراسية ثانوية ورابعة لصالح الأخيرة. كما تبين أن متوسطات أعراض القلق ونسبة انتشار القلق الحالية عالية.

الاستنتاج: إن ارتفاع متوسط وانتشار أعراض القلق في عينة البحث الحالي يستدعي إجراء دراسات انتشارية في بقية الجامعات العراقية، وإعداد برامج إرشادية وعلاجية.

الفصل الأول

أهمية البحث

وصف المختصون النفسيون القرن العشرين أنه عصر القلق (هيلز وهيلز، 1999، ص18) ألا إن القلق مازال قائماً في القرن الحالي مع دخول الإنسان عصر المعلوماتية وازدياد الحروب والكوارث. وتبين أنه حدثت 6677 كارثة في العالم بين عامي 1961-1991، أدت إلى موت 7 مليون شخص وأثرت في حياة 3 مليارات من الناس (Joseph, Williams and Yule, 1997, P.1).

وقد شهدت الثلاثين عاماً الأخيرة ازدياداً هائلاً في عدد البحوث السريرية التي تناولت مجموعة من الحالات النفسية سميت "باضطرابات القلق" طبقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (Kaplan and DSM) (Sadock, 2003, p.117).

تتواجد أعراض القلق في العديد من الاضطرابات، وتكون بارزة في الاضطرابات القسرية. ففي الدليل التشخيصي والإحصائي الصادر عن جمعية الطب النفسي الأمريكية - الإصدار الرابع (DSM-IV) تصنف الاضطرابات القسرية ضمن اضطرابات القلق، لكن في التصنيف الدولي للاضطرابات الصادر عن منظمة الصحة العالمية الإصدار العاشر (ICD-10) يعطى للأعراض القسرية تقديرًا أكبر، والاضطرابات القسرية يعطى لها تصنيف مستقل (Gelder, Mayou, and Cowen 2001, p.292-3). وفيما يعاني 40% من المرضى المصابون باضطرابات القلق، فأنهم سيواجهون خلال تأريخ حياتهم خطر الإصابة باضطرابات اكتئابية مصنفة ضمن الدليل التشخيصي والإحصائي الصادر عن جمعية الطب النفسي الأمريكية - الإصدار الرابع (DSM-IV-TR) (Shelton, 2008, p.351).

فقد يبدأ القلق بشكل مفاجئ ويرتبط ظاهرياً بحادث أو تجربة معينة يأتي بسببها، ويكون الفرد واعياً في نفسه هذا الارتباط، وقد يأتي بشكل تدريجي وبعد مرور فترة متفاوتة الطول من الزمن وعلى اثر حادث معين. وبسبب مرور الزمن قد لا يفتن الفرد لهذا الارتباط (كمال، 1983، ص160 - 161).

لا يوجد سبب واحد يمكن أن يفسر كل الحالات المشخصة ضمن اضطرابات القلق. وبشكل واضح تعد العوامل الجينية جزءاً من الصورة. فعلى سبيل المثال، إذا كان احد التوأمين المتماثلين يعاني من اضطراب الهلع، فإن هنالك احتمال يصل إلى 30% بأن يصاب التوأم الثاني بنفس الاضطراب. بالإضافة لذلك، فالخصائص الشخصية العائدة لمستوى القلق والمرتبطة بموروث معين مسئول عن إنتاج المرسل العصبي السيروتونين. وهذا يتوافق مع النتائج المثبتة التي تشير إلى أن خللاً كيميائياً محدداً يحدث في الدماغ ينجم عنه ظهور بعضاً من اضطرابات القلق (Feldman, 2005, p.545).

يعتقد باحثون آخرون، بأن النشاط الزائد للجهاز العصبي الذاتي ربما يكون هو السبب الرئيس لموجات الهلع لدى الفرد المصاب. وتحديدًا فأنهم يقترحون بأن ضعف التنظيم في منطقة locus ceruleus الموجودة في الدماغ قد تقود إلى موجات الهلع، والتي تقود النظام الحافي إلى أن يصبح متحفزاً أكثر مما مضى. والأخير ينشأ عنه بعد التحفيز الزائد، ما يسمى بالقلق المزمن (Alloy, Riskind and Manos, 2005, p. 164).

و يعد القلق من المشكلات المهمة لدى الكثير من الطلبة في حياتهم الدراسية. إذ أشار كل من (Dundar, Yapici, and Topcu, 2007, p.24-25.; Adigwe, 1997, p.773-780)، إلى وجود علاقة سلبية ودالة بين القلق والتوافق الشخصي للعينات المدروسة من الطلبة. وبينت دراسة كل من (Gable and Sherwood, 1983, p.163-177.; Hong, 1999, p.19-23)، إلى أن ارتفاع

مستوى التوافق الشخصي لدى الطلبة يقابله انخفاض في مستوى القلق وكذلك تبين أن النجاح الأكاديمي ومستوى القلق يرتبطان ارتباطاً سلبياً. كذلك أظهرت دراسة (Yildirim and Ergene, 2003, p. 224-234) أن الفشل الدراسي يمكن أن يرتبط ارتباطاً موجباً و قوياً لدى الطلبة ذوي مستوى القلق المرتفع. ويعاني الطلبة ذوي القلق المرتفع من مشكلات في القراءة والإجابة الصحيحة على أسئلة الامتحان، وكذلك صعوبات في تنظيم أفكارهم والتعبير عن تلك الأفكار باستخدام كلمات تناسبها (Erdem, 2007, p. 752).

وعن البيئة العراقية، تناولت دراسة (البديري، 2003) القلق لدى طلبة جامعة تكريت قبيل اندلاع الحرب عام 2003، وتوصلت إلى وجود قلق عام لدى طلبة جامعة تكريت كما بينت الدراسة أن الإناث أكثر قلقاً من الذكور (البديري، 2003، ص 67-69). فيما توصلت دراسة (العاني، 2006) والتي أجريت على عينة من طلبة جامعة بغداد والتي تناولت اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقته بالتوافق النفسي - الاجتماعي، إلى وجود مستوى منخفض من اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية لدى الطلبة، وإلى وجود علاقة سلبية ودالة بين اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية والتوافق النفسي - الاجتماعي (العاني، 2006، ص 320 - 328).

وتعد فئة الطلبة من الفئات المهمة في المجتمع والتي يقع عليها دور كبير في بناء مستقبل البلد، ومع ما شهده المجتمع العراقي من حروب وظروف قاسية، ولا يزال يتعرض للعنف. وخاصة بعد عام 2003، يرى الباحث و بعد مراجعته للدراسات التي تناولت طلبة جامعة تكريت، أهمية إجراء دراسة تتناول أعراض القلق لدى طلبة الجامعة، وسيحاول الإجابة عن السؤال الآتي: ما هي أعراض القلق لدى طلبة جامعة تكريت؟ وما هي مستوياته؟

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي ما يأتي:-

- 1- التعرف على مستوى أعراض القلق لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).
- 2- التعرف على نسبة انتشار أعراض القلق بين طلبة الجامعة.
- 3- التعرف على الفروق بين أفراد العينة في مستوى أعراض القلق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).
- 4- التعرف على الفروق بين أفراد العينة في مستوى أعراض القلق تبعاً لمتغير الاختصاص (إنساني/ علمي).
- 5- التعرف على الفروق بين أفراد العينة في مستوى أعراض القلق تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (ثانية/رابعة).

حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بعينة من طلبة الجامعة ومن المرحلتين الثانية والرابعة، في كليات جامعة تكريت، للعام الدراسي (2009-2010).

تحديد مصطلح القلق:

عرفه فرويد (1957):

حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان، ويسبب له الكثير من الضيق والكدر والألم (فرويد، 1957، ص 13).

ويعرفه Kaplan و Sadock (2003):

وجود خوف وتوجس أكثر بكثير من اللازم لدى الفرد مما يسود الوضع العام
(Kaplan and Sadock, 2003, p. 117).

ويعرفه كل من Alloy, Riskind, Manos (2005):

هو شعور الفرد بالتخوف وعدم الراحة المتواصلة تجاه تهديدات غامضة
ومصاعب يمكن أن تحدث في المستقبل، لكن ليس واضحاً فيما إذا كانت تلك
التهديدات ذات تأثير مباشر و خطير على سعادة أو رفاهة ذلك الفرد (Alloy, Riskind and Manos , 2005, p. 151).

ويعرفه (2008) Shelton :

بأن القلق يشخص بالاستثارة المتزايدة (ومن أعراضها الجسمية على سبيل
المثال التوتر، وتزايد ضربات القلب، والتنفس، والرجفة)، يصاحبها التوجس والخوف
والوساوس (Shelton, 2008 , p. 351).

ويعرفه ريبير و ريبير (2008):

حالة انفعالية غامضة غير سارة ومزعجة مصحوبة بأنواع من التوجس،
والتخوف، والضيق، وعدم الارتياح (ريبير و ريبير، 2008، ص 46).
و التعريف النظري، المتبنى للقلق في البحث الحالي، هو التعريف الأخير لريبير
وريبير (2008).

التعريف الإجرائي:

أعراض القلق هي الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس "سمة القلق"
والمتبنى في البحث الحالي.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

المنظور النفسي الدينامي:

- القلق يشابه ما نسميه في الغالب "خوف"، انه حالة من الأسى النفسي والتي تمثل
تحذير للذات أو أُل ego بأن هنالك خطراً يحدق بها. ويمكن أن يكون القلق
مصدراً في الواقع، مثلما يحدث عندما نواجه لصاً وقد اقتحم منزلنا. ويعد القلق من
اهتمامات فرويد الرئيسة، و وفقاً لفرويد فالقلق ينشأ عن ديناميات داخلية، بدافع
من الهو أو أُل id، والذي يهدد بإضعاف وسائل الضبط الخاصة بالذات ومؤدية
إلى إلحاق عقوبة بالفرد، إما من خلال الذات العليا أو أُل super ego (على
شكل شعور بالذنب) أو من خلال الواقع. وأغلب القلق لا يكون شعورياً. أي انه يبقى
محتجراً بعيداً في منطقة اللاشعور. أن مواجهة الخطر يتم التعامل معها من خلال
توظيف الذات أو أُل ego للآليات الدفاعية. فتتمثل الذات لتشويه الواقع أو ببساطة
إلى إنكار الواقع (الحقيقة) (سواءً كان خارجياً أو داخلياً)، والذي يثير قلقاً لا يمكن
تحمله وطوال عمل الآليات الدفاعية، فأن القلق لن يصبح خبرة في مستوى
الشعور. وطبقاً لفرويد فأنا نستخدم الآليات الدفاعية في معظم الأحيان ما لم
نصبح عاجزين نفسياً (Alloy, Riskind and Manos , 2005, p. 108).

المنظور المعرفي:

- تلعب العمليات المعرفية دوراً مهماً في تطور اضطرابات القلق. فطبقاً لمنظري
المنظور المعرفي فأن ذلك الدور هو دور أساسي، إذ يفترض أولئك المنظرون بأن
المشكلة الرئيسة لدى المصابين بالقلق أنهم يُقدِّرون التهديد (الخطر) تقديراً مبالغاً
فيه ويعتمدون طرق تتسم بعدم المرونة عندما يتعاملون مع المخاوف التي

يتعرضون لها من خلال قيامهم بمضاعفة مشكلاتهم بدلا من محاولة حلها. فلا يوجد مستوى أو حد مطلق للأشياء الخطرة في الموقف والتي تحدد كيفية شعور الأشخاص القلقين، لكن يضاف إليها التقديرات الذاتية للخطر لأولئك الأفراد. كما لا يوجد مجال للشك بأن إدراك الأخطار الناجمة عن خطر ممكن الحدوث، هو أحيانا فعل تكيفي، مثاله عندما يحاول الفرد العبور من خلال تقاطع مروري مزدحم. وفي الحقيقة قد تعد التحيزات المعرفية للمثيرات التي تهدد حياة الفرد ذات وظيفة نشؤية.

- إذ وجد Riskind وجماعته بأن الأفراد المستهدفون معرفياً بالقلق اظهروا استرجاعا لكلمات التهديد أو صوره (حوادث السيارات)، مقارنة بالأحداث العادية أو الإيجابية حتى وإن لم يكونوا في حينها يعانون من القلق، وهذا النمط من سوء التكيف، قاد أولئك الأفراد إلى المبالغة في توسيع مدى الأحداث المهددة بالخطر الذي يحذق بهم. فأحداث مرحلة الطفولة، والمتضمنة علاقات تعلق خاطئة، يبدو أنها تقود الأفراد إلى تشكيل استهداف معرفي للإصابة باضطرابات القلق والمشكلات النفسية الأخرى (Alloy, Riskind and Manos, 2005, p. 164).

دراسات سابقة:

1- البديري (2003)

- هدف البحث إلى بناء مقياس القلق العام لدى طلبة الجامعة وإلى قياس القلق العام. وقد طبق المقياس على عينة من طلبة الجامعة بلغت (905) طالباً وطالبة منهم (447) طالبة و(458) طالب، وتوصل البحث إلى أن عينة البحث تعاني من القلق بشكل عام، وإن الإناث أكثر قلقاً من الذكور، وإن طلبة الدراسات الإنسانية أكثر قلقاً من طلبة الدراسات العلمية، كما توصل البحث إلى أن طلبة

المرحلة الثالثة هم أكثر قلقاً من المراحل الثلاثة الأخرى (البديري، 2003، ص 40 - 73)

2- دراسة Erdem (2007)

- اختبرت هذه الدراسة العلاقة بين القلق والأفكار المعرفية وحل المشكلات لدى طلبة الجامعة ضمن مادة الكيمياء العامة في المراحل الدراسية الأولى والثانية والرابعة. وتكونت عينة البحث من 173 طالباً وطالبة منهم 141 طالباً وطالبة في جامعة Hacettepe و 32 طالباً وطالبة من جامعة الشرق الأوسط التقنية في تركيا. ولقياس القلق تم استخدام مقياس "سمة القلق" لسيلبيرغر. وأظهرت نتائج هذه الدراسة بأن متوسط الطلبة الذكور على مقياس سمة القلق (40.80) والطالبات الإناث هو (45.05). وإن هذه الفروق في المتوسطات هي فروق دالة، كما بينت الدراسة أن هنالك فروقاً دالة بين المراحل الثلاثة وفقاً لمتغيرات القلق، والأفكار المعرفية، وحل المشكلات. كذلك بينت الدراسة وجود فروق دالة لمتغيري القلق وحل لمشكلات تبعاً للجنس، بينما لم تجد الدراسة فروقاً دالة لمتغير الأفكار المعرفية لنفس المقارنات. وأظهرت الدراسة وجود علاقة سلبية وضعيفة بين القلق والأفكار المعرفية وحل المشكلات لدى الطلبة إذ كان معامل الارتباط يساوي - 0.187 عند مستوى دلالة 0.05 (Erdem, 2007, p. 750-758).

الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث :

يتمثل مجتمع البحث الحالي في طلبة جامعة تكريت للدراسة الصباحية وضمن المرحلتين الثانية والرابعة للعام الدراسي (2009 – 2010) وهو مكون من (4267)^(*) طالباً وطالبة منهم (2385) طالباً، ونسبتهم من مجتمع البحث 56 % و(1882) طالبة ونسبتهم من مجتمع البحث 44 %. والجدول (1) يوضح مجتمع البحث فقط للمرحلتين الثانية والرابعة والكليات التي تم اختيار عينة البحث منها وهو لا يمثل كل كليات الجامعة للعام الدراسي (2009 – 2010).

جدول (1)

يوضح مجتمع البحث

المجموع	المرحلة الرابعة		المرحلة الثانية		الكلية
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
109	4	27	10	68	كلية التربية الرياضية
100	25	18	35	22	الصيدلة
78	17	27	13	21	الهندسة/ قسم الكهرباء
97	32	25	12	28	الهندسة/ قسم الكيماوي

(*) حصل الباحث على الإحصائيات الخاصة بأعداد الطلبة من وحدة شؤون الطلبة في جامعة تكريت

129	24	40	33	32	تربية/قسم اللغة العربية
69	19	30	4	16	تربية/قسم الرياضيات
582	121	167	107	187	المجموع

عينة البحث:

لقد تم اختيار عينة البحث الحالي بأسلوب العينة العشوائية الطبقية، إذ تم اختيار أربع كليات بصورة عشوائية وتم بعدها اختيار مرحلتين دراسيتين ومن ثم تم اختيار قسمين دراسيين في الكليات متعددة الأقسام بصورة عشوائية. وتكونت عينة البحث من (107) طالباً وطالبة، إذ بلغ عدد الذكور (60) بنسبة (56%) وبلغ عدد الإناث (47) بنسبة (44%). وكما موضحة في الجدول (2).

جدول (2)

يوضح توزيع أفراد العينة

المجموع	المرحلة الرابعة		المرحلة الثانية		الكلية
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
22	1	6	3	12	كلية التربية الرياضية
18	4	3	7	4	الصيدلة
13	3	4	2	4	الهندسة/ قسم الكهرباء
15	7	2	4	2	الهندسة/ قسم

الكيماوي					
تربية/ قسم اللغة العربية	6	7	9	4	26
تربية/ قسم الرياضيات	2	2	6	3	13
المجموع	30	25	30	22	107

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي تبنى الباحث الصيغة العربية "ى" لمقياس سمة القلق وهو احد مقياسي " قائمة سمة وحالة القلق " والتي بدأ سبيلبيرغر Spielberg بنائها في عام 1964، ونشرت لأول مرة عام 1966 الصيغة (أ)، وكان الهدف تطوير قائمة تقرير ذاتي مختصرة نسبياً كي تستخدم في البحوث، وتمدنا بمقياس موضوعي يشتمل على مجموعة من البنود تقيس حالة القلق وسمة القلق. ومن ثم عدلت أهداف بناء القائمة وإجراءاتها وأصبحت بنود كل مقياس فرعي (للحالة والسمة) مستقلة ومنفصلة في الصيغة "س" التي نشرت عام 1970 ثم نقحت الأخيرة ونشرت عام 1983 تحت اسم " الصيغة ى" والتي أعدها كل من سبيلبيرغر وجورستس ولوشين وفاج وجاكوبز. وقام بتعريبها " أحمد عبد الخالق" عام 1984 في طبعته الأولى وعام (1992) في طبعته الثانية (والتي تبناها الباحث في بحثه الحالي) والتي تعتمد على الصيغة الأمريكية "ى" المعدلة عام 1983. وقد بُدلت عناية فائقة بعملية الترجمة والترجمة العكسية، كما طُبقت القائمة على مفحوصين يتقنون اللغتين العربية والإنكليزية. فضلا عن خطوات تقنين القائمة على بضع آلاف من مصر والسعودية والكويت وقطر واليمن ولبنان (عبد الخالق، 1993، ص. 267).

ويشتمل مقياس سمة القلق على عشرين بنداً أو فقرة وكما موضح في الملحق (1). ويجب عن كل بند باختيار بديل من أربع بدائل للإجابة وكما موضح في المثال التالي:

ت	الفقرة	أبداً	أحياناً	كثيراً	دائماً
2	اشعر بالعصبية وعدم الاستقرار.	1	2	3	4

التصحيح:

يضم مقياس سمة القلق احد عشر بنداً مشيراً إلى وجود القلق، وتسعة بنود فقط تشير إلى عدم وجود القلق. يعطى كل بند أو فقرة في مقياس سمة القلق درجة موزونة تتراوح من 1-4 وتصحح البنود الدالة على وجود القلق بإعطائها الأوزان ذاتها، كما في المثال أعلاه وهي الأرقام التي قام المفحوص بوضع علامة (√) عليها في نسخة الاختبار، بينما تصحح البنود المشيرة إلى عدم وجود القلق بإعطائها أوزاناً معكوسة، أي أن الاستجابات التي وضع عليها المفحوص علامة (√) في 1,2,3,4, تصحح بالترتيب 4,3,2,1، و أرقام بنود أو فقرات مقياس سمة القلق الدالة على عدم وجود القلق (والتي تعطى أوزاناً معكوسة) هي كما يأتي:

1,6,3,7,10,13,14,16,19.

تحليل بنود المقياس:

- مؤشرات الصدق والثبات :
- مؤشرات الصدق :
- أ- الصدق الظاهري:

فقد قام الباحث بعرض فقرات مقياس "سمة القلق" بصورته الأولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في علم النفس وكما موضح في الملحق (2) مع

تعريف القلق، وتبين اتفاقهم على صلاحية جميع فقرات المقياس بنسبة تجاوزت (90%)، وبذلك قد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي.

ب- صدق البناء Construct Validity

من خلال علاقة درجة الفقرة بدرجة المقياس الكلية:

وقد تحقق هذا النوع من الصدق، إذ تم التحقق من معامل الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية على مقياس سمة القلق، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون. فقد أظهرت المعالجة الإحصائية بعد استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، أن معاملات الارتباط لجميع بنود المقياس مع الدرجة الكلية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) وكما موضح في الجدول (3). علماً أن القيمة التائية الجدولية بدرجة حرية 105 ومستوى دلالة (0.05) = 1.980 (مايرز، 1990، ص493).

جدول (3)

معاملات ارتباط فقرات مقياس "سمة القلق" بالدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	النتيجة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
1	0.490	5.75	دالة	2	0.359	3.94	دالة
3	0.492	5.79	دالة	4	0.370	4.07	دالة
5	0.526	6.33	دالة	6	0.620	8.09	دالة
7	0.463	5.34	دالة	8	0.630	8.31	دالة
9	0.453	5.20	دالة	10	0.369	4.06	دالة
11	0.352	3.84	دالة	12	0.480	5.60	دالة
13	0.528	6.35	دالة	14	0.402	4.48	دالة
15	0.495	5.83	دالة	16	0.534	6.47	دالة
17	0.604	7.76	دالة	18	0.640	8.52	دالة
19	0.591	7.50	دالة	20	0.499	5.89	دالة

- الثبات:

تم إيجاد الاتساق الداخلي لمقياس "سمة القلق" بطريقتين هما التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

وقد قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين قسمي المقياس وقد بلغ (0.63) ومن ثم تم استخدام معادلة سبيرمان- براون، وتبين أن قيمة معامل الثبات هو (0.770) وهو معامل ثبات مقبول في كثير من البحوث والدراسات الأكلينيكية (Braker, Pistrang and Elliott, 1998, P.71)، في حين توصلت دراسة الأنصاري على طلبة الجامعة إلى معامل ثبات بطريقة التجزئة النصفية قيمته (0.90) (الأنصاري، 2002، ص366).

و بلغ معامل ألفا كرونباخ لمقياس "سمة القلق" (0.80) في البحث الحالي، في حين توصلت دراسة الأنصاري على طلبة الجامعة، إلى معامل ثبات بطريقة ألفا كرونباخ مقداره (0.87) (الأنصاري، 2002، ص366).

وتعد معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية وبطريقة ألفا كرونباخ مقبولة حيث يعد معامل الثبات الذي يساوي أو يزيد عن (0.70) مقبولا في مقاييس الشخصية (عبد الخالق، 1993، ص50-51).

- التطبيق النهائي:

بعد أن أتم الباحث إعداد المقياس بصورته النهائية اعتمد أسلوب التقرير الذاتي للإجابة من قبل الطلبة أنفسهم على فقرات المقياس وتم توزيع المقياس على عينة البحث، بداية الفصل الثاني للعام الدراسي (2009 - 2010). وتم التطبيق بشكل فردي وجماعي، حسب ما أمكن وتوفير الوقت لدى عينة البحث.

- الوسائل الإحصائية:
اعتمد الباحث على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) (Statistical Package for Social Sciences)، الإصدار 11.5.
والوسائل الإحصائية هي:-

- 1- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient).
- 2- معادلة الفا كرونباخ (Alpha Cronbach).
- 3- معادلة سبيرمان براون التصحيحية لإيجاد معامل الثبات بالتجزئة النصفية.
- 4- معادلة القيمة التائية الخاصة بمعامل ارتباط بيرسون.
- 5- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. (أبو النيل، 1987، ص 231).

الفصل الرابع

النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها، ومناقشتها على وفق تسلسل أهداف البحث، ومن ثم التوصيات والمقترحات وكما يأتي:

الهدف الأول: التعرف على مستوى أعراض القلق لدى طلبة الجامعة تبعاً

لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).

- بعد المعالجة الإحصائية لبيانات الاستمارات الخاصة بمقياس "سمة القلق" تبين أن متوسط أفراد عينة البحث هو (46.68)، وبانحراف معياري (8.87)، وان متوسط الطلاب الذكور على مقياس سمة القلق هو (44.64) وبانحراف معياري قدره (9.92)، أما عن متوسط الإناث فهو (48.46) وبانحراف معياري قدره (7.35) وهو كما موضح في الجدول (4). ويشير متوسط الطلبة العراقيين ذكوراً وإناثاً انه مرتفع عند مقارنته مع نتائج دراسة (Erdem, 2007, p.754) على الطلبة الأتراك

والتي بينت أن متوسط الطلبة الذكور على مقياس "سمة القلق" هو (40.80) والطلبات الإناث هو (45.05). وتتفق نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة (البديري، 2003) والتي بينت أن متوسط الإناث على مقياس القلق العام أعلى من الذكور لدى طلبة جامعة تكريت. كما وتتفق نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة (Erdem, 2007, p.754).

ومن وجهة نظر كل من (Larson and Sylvester, 2003, p.255) اللذان أشارا إلى أن نتائج البحوث بينت أن للعوامل البيئية كالمشكلات الانفعالية للآباء والتعلق المشوش بين الأب وأبنائه، والأحداث الحياتية الضاغطة، والخبرات الصادمة، تجعل الأبناء أكثر عرضة للإصابة بالقلق. وقد شهد مجتمعنا العراقي ولا يزال يشهد كماً لا يستهان به من الأحداث الصادمة والضاغطة وتبعات الحروب التي شهدها البلد لعقود مضت والعنف المستمر، وهذا ما انعكس على أفراد عينة البحث الحالي بمستوى أعراض القلق تلك.

جدول (4)

يوضح متوسط أعراض القلق على مقياس "سمة القلق" في كل من جامعتي تكريت وفي جامعتين تركيتين تبعاً لمتغير الجنس

المتوسط	الانحراف المعياري	العدد	العينة
46.68	8.87	107	الطلبة العراقيين - جامعة تكريت
44.64	9.92	60	الذكور
48.46	7.35	47	الإناث
		173	الطلبة الأتراك
40.80	10.50	96	الذكور
45.05	10.60	77	الإناث

الهدف الثاني: التعرف على نسبة انتشار أعراض القلق لدى طلبة الجامعة

- تبين أن نسبة انتشار أعراض القلق لدى أفراد عينة البحث عند درجة القطع المعتمدة^(*) هو (14.7%) , وكما مبين في الجدول (5) وبلغ عددهم (16) فرداً منهم 8 طلاب و 8 طالبات في حين تصل نسبة انتشار اضطرابات القلق مجتمعة, عالمياً, إلى (13.1%) (Halgin and Whitbourne,2007, p.178). وكما يظهر أن نسبة انتشار أعراض القلق في عينة البحث الحالي أعلى من النسبة العالمية المذكورة أعلاه, وقد يعود للأسباب السابقة, من مواجهه الأحداث الضاغطة وأحداث العنف المستمرة في بلدنا.

جدول (5)

يوضح نسبة انتشار أعراض القلق لدى طلبة جامعة تكريت

العينة	المتوسط الحقيقي	الانحراف	درجة القطع	النسبة المئوية	العدد
الكل	46.68	8.87	55.45	14.7	16
الذكور	44.64	9.92	55.58	15.4	8
الإناث	48.46	7.35	55.81	13.3	8

الهدف الثالث: التعرف على الفروق بين أفراد العينة في مستوى أعراض

القلق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/ إناث):

- وتبعاً لأهداف البحث, فقد عولجت البيانات إحصائياً باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في مستوى أعراض القلق وفق متغير

(*) درجة القطع التي اعتمدها الباحث هي (الوسط الحقيقي + انحراف معياري واحد).

الجنس (ذكور/ إناث) وكما موضح في الجدول (6). إذ تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (2.288) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.98) عند درجة حرية (105) (مايرز, 1990, ص493). وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً ولصالح الإناث وهذا يتفق مع دراسة (Erdem,2007, p.754) ودراسة (البدرى, 2003, ص63) اللتان وجدتا فروقاً دالة بين الجنسين ولصالح الإناث. وهذا قد يعود إلى إن اضطرابات القلق تكون أكثر شدة بين الإناث منها بين الذكور, كما أن أعراض القلق تزداد انتشاراً بين الإناث بنسبة قد تصل 1:6 مقارنة بالذكور في مرحلة المراهقة (Larson and Sylvester,2003,P.255).

جدول (6)

يوضح الفروق في مستوى أعراض القلق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/ إناث)

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية		النتيجة
				المحسوبة	الجدولية	
الذكور	60	44.64	9.92	2.288	1.980	دالة
الإناث	49	48.46	7.35			

الهدف الرابع: التعرف على الفروق بين أفراد العينة في مستوى أعراض

القلق تبعاً لمتغير الاختصاص (علمي/ إنساني):

- تبين من المعالجة الإحصائية باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمتغير الاختصاص (علمي/ إنساني) وكما موضح في الجدول (7), أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (3.897) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.98) عند درجة حرية (105) (مايرز, 1990, ص497).

- وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق دالة إحصائية ولصالح الاختصاص العلمي وهذا يختلف مع دراسة (البديري، 2003، ص 65) التي توصلت إلى أن طلبة الاختصاص الإنساني أكثر قلقاً من الاختصاص العلمي، وهذا قد يعود إلى أن الاختصاصات العلمية تحتاج إلى جهود كبيرة من الطلبة والمواظبة المستمرة وأوقات أطول في المختبرات مقارنة بالاختصاصات الإنسانية (موضع البحث).

جدول (7)

يوضح الفروق في مستوى أعراض القلق تبعاً لمتغير الاختصاص

النتيجة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط	عدد أفراد العينة	المجموعة
	المحسوبة	الجدولية				
دالة	3.897	1.980	9.92	44.64	61	إنساني
			7.35	48.46	46	علمي

الهدف الخامس: التعرف على الفروق بين أفراد العينة في مستوى

أعراض القلق تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (ثانية/رابعة):

- وبعد استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في مستوى أعراض القلق وفق متغير المرحلة الدراسية (ثانية/رابعة)، وكما موضح في الجدول (8). تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (3.431) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.98) عند درجة حرية (105) (مايرز، 1990، ص 493).

- وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق دالة إحصائية ولصالح المرحلة الرابعة وهذا يتفق مع دراسة (البديري، 2003، ص 66) التي أظهرت أن طلبة المرحلتين الثالثة والرابعة هم أكثر قلقاً من المرحلتين الأولى والثانية. وقد يعود ذلك إلى أن طلبة

المرحلة الرابعة تتزايد عليهم المتطلبات العلمية والمواد ذات الاختصاص الدقيق، وكذلك فإن هذه المرحلة هي مرحلة نهائية في الحياة الدراسية الأكاديمية الأولية وتتهيؤ الطلبة للبحث عن فرص عمل بعد تخرجهم، ومع توقع شبه مؤكد بعدم الحصول على فرص للعمل وذلك لتوقف التعيين رسمياً في دوائر الدولة (خلال مدة إجراء البحث) و الفترة المستقبلية القريبة.

جدول (8)

يوضح الفروق في مستوى أعراض القلق تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية

النتيجة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط	عدد أفراد العينة	المجموعة
	المحسوبة	الجدولية				
دالة	3.431	1.980	9.92	44.64	55	ثانية
			7.35	48.46	52	رابعة

الاستنتاجات:

- 1- أسفرت نتائج البحث الحالي وبعد مقارنتها مع نتائج إحدى الدراسات في تركيا ومع نسب انتشار القلق عالمياً، عن ارتفاع مستوى أعراض القلق لدى عينة البحث الحالي أكثر من النسب العالمية، وهذا يشير إلى مدى التوجس والمصاعب التي تضغط على طلبتنا شأنهم شأن بقية قطاعات المجتمع الأخرى، استجابة للظروف الحادة والناجمة عن مدى واسع من الأحداث الصادمة مع التوقعات السلبية عن المستقبل، والتي استجابوا لها بهذا المستوى من أعراض القلق.
- 2- وكشفت الدراسة أنه توجد فروق دالة بين الذكور والإناث لصالح الأخيرة، وكذلك تبعاً للاختصاص أنساني وعلمي لصالح الأخيرة، وكذلك تبعاً للمرحلة الدراسية ثنائية ورابعة لصالح الأخيرة، يصاحبه مستوى أكثر ارتفاعاً في أعراض القلق.

التوصيات والمقترحات

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

- 1- استخدام مقياس "سمة القلق" في الوحدات الإرشادية التابعة للجامعات العراقية.
- 2- إعداد برامج إرشادية متخصصة للتخفيف من معاناة الطلبة من أعراض القلق.

المقترحات:

- 1- إجراء دراسة انتشارية تتناول جميع المراحل الدراسية وكذلك في بقية الجامعات العراقية للتعرف على نسبة انتشار أعراض القلق.
- 2- إجراء دراسة مقارنة تتناول أعراض القلق لدى طلبة الدراسة المسائية وطلبة الدراسة الصباحية للتعرف على دور متغير العمر وعلاقته بأعراض القلق.
- 3- إجراء بحوث تتناول أعراض القلق لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالمتغيرات الآتية:
أ- أعراض الاكتئاب. ب- الصحة النفسية. ج- الإنجاز الدراسي د- اضطراب الشدة ما بعد الصدمة النفسية (PTSD). هـ- الإسناد الاجتماعي. و- الاضطرابات السايكوسوماتية.

المصادر:

- 1- أبو النيل، د.محمود السيد (1987). الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 2- الأنصاري، بدر محمد (2002). المرجع في مقاييس الشخصية: تقنين على المجتمع الكويتي: دار الكتاب الحديث.
- 3- البدري، نبيل عبد العزيز عبد الكريم (2003). القلق وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت.
- 4- ريبير، د. آرثر أس و ريبير، د. إيميلي (2008). المعجم النفسي الطبي لتعريب الدكتور عبد العلي الجسماني والدكتور عمار الجسماني]. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون و جدة: مكتبات تهامة.
- 5- هيلز، ديانا وهيلز، روبرت (1999). العناية بالعقل والنفس. [تعريب الدكتور عبد العلي الجسماني]. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- 6- العاني، ضحى عادل محمود (2006). اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد. رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ابن الهيثم - جامعة بغداد
- 7- عبد الخالق، احمد محمد (1993). قياس الشخصية. (ط1) الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت. في بدر محمد الأنصاري (2002). المرجع في مقاييس الشخصية: تقنين على المجتمع الكويتي: دار الكتاب الحديث.
- 8- فرويد، سيجموند (1957). الكف والعرض والقلق. (ترجمة محمد عثمان نجاتي): دار الشروق (ظهرت الطبعة الأولى للكتاب الأصلي عام 1926 في فينا).
- 9- كمال، الدكتور علي (1983). النفس: انفعالاتها وأمراضها وعلاجها. (ط2). بغداد: دار واسط للطباعة والنشر والتوزيع.

10- مايرز، آن، (1990). علم النفس التجريبي (ترجمة الدكتور خليل إبراهيم البياتي). بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.

- 11- Adigwe, J.C., (1997). Ethnicity, test anxiety and science achievement in Nigerian students. *International Journal of sciences and Education* . , 19(7): 773-780. In Erdem, Emine (2007). Study of the Relationship Test Anxiety and Epistemological and Problem-Solving Beliefs of student on a General Chemistry Course. *World Applied Sciences Journal* 2(S):750-758,
- 12- Alloy, Lauern B., Riskind, John H. and Manos, Margret J. (2005). *Abnormal Psychology: Current Perspectives*. (9th ed.) New York: United States of America ; McGraw-Hall Companies, Inc
- 13- Braker, Chris, Pistrang, Nancy and Elliot, Robert (1998). *Research Method in Clinical and counseling Psychology*. Chichester, England; John Wiley & Son Ltd. (original work published in 1994).
- 14- Dundar, S., Yapici, S. and Topcu, B., (2007). *Examination of The Relations between Characteristics of Students and their Test Anxiety level*. 8TH Econometric and Statistics Congress of Turkey, 24-25 May, 2007 Inonu University, Malatya. In Erdem, Emine (2007). Study of the Relationship Test Anxiety and Epistemological and Problem-Solving Beliefs of student on a General Chemistry Course. *World Applied Sciences Journal* 2(S):750-758,
- 15- Erdem, Emine (2007). *Study of the Relationship Test Anxiety and Epistemological and Problem-Solving Beliefs of student on a General Chemistry Course*. *World Applied Sciences Journal* 2(S):750-758,
- 16- Feldman, Robert S. (2005). *Essentials of Understanding Psychology*. (4th ed). Toronto: McGraw-Hill.

- 17- Gable, D. L. and Sherwood R.D. (1983). *Facilitating problem solving in high school chemistry*. *Journal of Research in science Teaching*, 20(2): 163-177. In Erdem, Emine (2007). Study of the Relationship Test Anxiety and Epistemological and Problem-Solving Beliefs of student on a General Chemistry Course. *World Applied Sciences Journal* 2(S):750-758,
- 18- Gelder, Michael; Mayou, Richard, and Cowen, Philip (2001). *Shorter Oxford Textbook of Psychiatry*. (4 ed.) New York: United States of America ; Oxford University Press.
- 19- Halgin, Richard P. and Whitbourne, Susan Krauss (2007). *Abnormal Psychology: Clinical Perspective on Psychological Disorders*. (5th ed.) New York: United States of America ; McGraw-Hall Companies, Inc.
- 20- Hong, E., (1999). *Effect of gender, math ability, trait test anxiety, statistics achievement and perceived test difficulty on trait test anxiety*. The Annual Meeting of the American Educational Research Association, Montreal, Canada, il19-23 In Erdem, Emine (2007). Study of the Relationship Test Anxiety and Epistemological and Problem-Solving Beliefs of student on a General Chemistry Course. *World Applied Sciences Journal* 2(S):750-758,
- 21- Joseph, Stephen, Williams, Ruth, and Yule, Williams. (1997). *Understanding Posttraumatic Stress; A psychosocial Perspective on PTSD and Treatment*. Chichester, England; John. Wily & Son.
- 22- Kaplan, Harold & Sadock, Benjamin J. (2003) : *Comprehensive Text book of Psychiatry*. Vol 2 (6th ed). USA : Willimas & Wilkins.
- 23- Larson, Lene Holmin and Sylvester, Carrie (2003). in Lubet, Roy. (Ed) . *Pediatric Development & Behavior*. [CD-ROM].

- 24- Shelton ,Richard C.(2008). **In** Ebert, Michael H.; Loosen ,Pert T; Nurcombe , Barry and Leckman , James F.(2008)*Current Diagnosis & Treatment Psychiatry*. (2th ed.) Singapore: McGraw-Hall Companies ,Inc
- 25- Yildirim, I and T .Ergene. (2003). *Social support submissive acts and test anxiety as predictors of academic achievement among high school students*. Hacettepe Universitesi Egitim Fakultesi Dergisi, 25: 224- 234. **In** Erdem, Emine(2007).Study of the Relationship Test Anxiety and Epistemological and Problem-Solving Beliefs of student on a General Chemistry Course. *World Applied Sciences Journal* 2(S):750-758.

ملحق(1) مقياس "سمة القلق"

ت	العبارة	أبدا	أحيانا	كثيراً	دائماً
1	أشعر بالسرور .				
2	أشعر بالعصبية وعدم الاستقرار .				
3	أشعر أنني مقتنع بنفسي .				
4	أتمنى أن أكون سعيداً كما يبدو الآخرين .				
5	أشعر كأنني فاشل .				
6	أشعر بالراحة .				
7	أنا هادئ وساكن ومتناسك .				
8	أشعر أن الصعوبات تتراكم علي بحيث لا أستطيع التغلب عليها .				
9	أقلق كثيراً جداً على أشياء ليست مهمة في الواقع .				
10	أنا سعيد .				
11	لدي (عندي) أفكار مزعجة .				
12	تتقصني الثقة بالنفس .				
13	أشعر بالأمان .				
14	أأخذ القرارات بسهولة .				
15	أشعر أنني غير كفء .				
16	أشعر بالرضا .				

				17	تمر بخاطري بعض الأفكار غير المهمة وتزعجني.
				18	أُتأثر بشدة بالأشياء المخيبة للأمل لدرجة أنني لا أستطيع استبعادها من تفكيري.
				19	أنا شخص ثابت (مستقر).
				20	تصيبني حالة من التوتر أو الأضطراب عندما أفكر في مشاغلي و اهتماماتي في الفترة الأخيرة.

ملحق (2) أسماء الخبراء

اسم الخبير	مكان العمل
أ.د. واثق عمر موسى	أستاذ في قسم العلوم التربوية والنفسية- كلية التربية- جامعة تكريت.
أ.م.د. حميد سالم	أستاذ مساعد في قسم العلوم التربوية والنفسية- كلية التربية- جامعة تكريت.
أ.م.د. أديب محمد نادر	أستاذ مساعد قسم العلوم التربوية والنفسية -كلية التربية- جامعة تكريت.
أ.م.د. صباح مرشود	أستاذ مساعد قسم العلوم التربوية والنفسية -كلية التربية- جامعة تكريت.

Abstract:

PURPOSE: The aims of this research are to identify the average of anxiety symptoms among students of university, the prevalence rate of anxiety symptoms, and the differences in anxiety symptoms according to the sex (males/ females) the specialization (scientific/ humanistic), the stage (second/fourth). **PROCEDURES:** One hundred and seven- university students in Tikrit University, (60) males and (44) females, in 2009-2010 Academic Year. The researcher adopted Spielberger's inventory "trait anxiety". And indicators of validity and reliability was achieved. **RESULTS:** The results has shown that mean of anxiety symptoms was (46.68) and the prevalence rate of anxiety was (14.7%), and results of revealed there was a significant difference in anxiety symptoms with regard to the sex for female, the specialization for scientific, and the stage for fourth. The mean of anxiety symptoms and prevalence rate of anxiety in this study has shown that it's a high. **CONCLUSION:** That higher mean and prevalence rate suggest to study anxiety symptoms prevalence rates among another Iraqi universities, and prepare a therapeutic and consulting programs.

المجمعات السكنية العمودية وعلاقتها بالأرض الحضرية (حي السلام للعمارات السكنية في مدينة بغداد كحاله دراسية)

م.م. مظهر عباس أحمد

المعهد التقني / الدور

المستخلص

إن توسع المدن بشكل أفقي مشكلة بحد ذاتها، لأن ذلك يؤدي الى هدر في الارض الحضرية وتجاوز على الارض الزراعية في اغلب الاحيان، ونتيجة لذلك تصبح نسبة الاستعمال السكني كبيرة مقارنة بباقي الاستعمالات الاخرى للارض الحضرية في المدن، لذا توجهت الكثير من الدول الى نمط او اسلوب الابنية السكنية العمودية متعددة الاسر التي يتراوح ارتفاعها ما بين (3 - 4) طوابق للسكن منخفض الكلفة والى ارتفاعات اعلى بما يتناسب وقيمة وموقع الارض الحضرية ضمن المدينة، ولما تتصف به هذه العمارات السكنية من كثافات سكنية وسكانية مناسبة، واستعمال فعال واقتصادي للارض الحضرية، وتكون المجمعات السكنية التي تكاملت فيها الخدمات من الاماكن المريحة والمحقة لشروط ومعايير السكن الملائم، ويدعم هذا البحث دراسة ميدانية لاحد المجمعات السكنية متعددة الاسر، وهي عبارة عن عمارات سكنية تتكون من وحدات سكنية على شكل شقق وهي تمثل البناء العمودي السكني.

1- المقدمة

إن اعتماد بناء المجمعات السكنية العمودية له تأثير في الحد من التوسع الأفقي للمدن الذي يكون فيه كثيرا من السلبيات إذا لم يكن وفق دراسات تخطيطية صحيحة، وهذا السكن العمودي هو نظام اقتصادي واجتماعي متطور، اعتمدته كثير من الدول، ووجدت فيه الحل لمشكلات السكن، وذلك لسرعة تنفيذ مقارنة بالبناء الأفقي المنفرد، وكذلك للعدد الكبير من الوحدات السكنية التي يمكن بناءها أو انتاجها من خلال اتباع هذا النظام الذي يمكن ان يكون نمطيا ايضا عن طريق البناء الجاهز والمصنع أو عن طريق البناء الهيكلي الخرساني أو الحديدي أو المشترك، لذا لابد ان تكون هنالك سياسة واضحة وتهيئة لمستلزمات اعتماد هذا الاسلوب من البناء، اما على الصعيد الاجتماعي فهناك كثير من الناس يفضلون السكن فيه، وخصوصا العوائل المتكونة من (2-5) افراد او المتزوجين حديثا، ان هذا النمط من البناء يكون ناجحا وجاذبا فيما اذا طبقت فيه المعايير التخطيطية، والتصميمية المناسبة التي تجعل منة مجمعات سكنية متكاملة الخدمات والأنشطة الترفيهية والثقافية والاجتماعية.

- **مشكلة البحث/** إن الاعتماد على البناء السكني الأفقي في توفير الوحدات السكنية في ظل وجود حاجة سكنية كبيرة يصاحبه هدر في الأرض الحضرية، ونسبة عالية للاستعمال السكني فيها.
- **فرضية البحث/** ينطلق البحث من فرضية مفادها إن التوجه إلى بناء المجمعات السكنية العمودية جنبا إلى جنب بناء الدور السكنية المنفردة يمكن أن يسهم في تقليل نسبة الاستعمال السكني ضمن استعمالات الأرض الحضرية.
- **هدف البحث/** يهدف البحث الى تقليل نسبة الاستعمال السكني للأرض الحضرية في المدن ومنها المدن العراقية وجعلها مقاربة الى نسب الاستعمال السكني في

العالم من خلال الاعتماد على نمط البناء العمودي السكني وبشكل مجمعات سكنية متطورة ومتكاملة تخطيطيا وتصميميا وخدميا.

- **منهجية البحث/** سيعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي الكمي والذي من خلالهما يمكن الوصول الى معالجة مشكلة البحث واثبات صحة ألفرضيه أو خطئها.

2- أهمية الأرض الحضرية في البيئه العمرانيه للمدينه

إن للأرض أهميه أساسيه وحاسمه في إمكانية تأمين السكن للسكان، وتمتاز الأرض الحضرية بكونها متعددة الاستعمالات، فالاستعمال السكني هو احد هذه الاستعمالات، ويتنافس بدوره مع الاستعمالات الاخرى الصناعية والتجارية والإدارية والترفيهية والثقافية....الخ. وتعد قطعة الأرض الحضرية المخصصة للسكن والتي توفر فيها التسهيلات الأساسية ضمن الحد المقبول، موطن القدم للأسرة الواطئة الدخل في المجتمع الحضري فهي الضمان بالنسبة لها وذلك لكونها تحقق الامان والاستقرار فضلا عن إعطائها الشعور بالهيبة والوقار⁽¹⁾. ان توفير الاراضي للاستعمالات السكنية من العوامل المهمة التي لها تأثير كبير ومباشر على حجم الطلب الفعال في سوق السكن، وان ارتفاع معدل الدخل او زيادة حجم القروض الممنوحة قد لاتعني بالضرورة ازدياد حجم الطلب الفعال على الوحدات السكنية من دون توفر الارض السكنية، ففي بعض الاحيان تصل كلفة الارض السكنية الى نحو 50% من الكلفة الاجمالية للوحدة السكنية في المناطق والاحياء السكنية الجديدة، واكثر من ذلك في المناطق المركزية للمدن⁽²⁾. إن زيادة كلفة الارض تنعكس بصورة مباشرة على كلفة الوحدة السكنية، فتصبح أعلى من إمكانية ذوي الدخل المحدود في كثير من الاحيان مما يؤدي بهم الى البحث عن مناطق سكنية اخرى تبتعد عن مركز المدينة، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة كلفة النقل كما ان ارتفاع كلفة الارض ينعكس على الكثافة

اذ ان عملية التوسع في السكن العمودي تشمل جوانب عدة منها:-

أ-الجوانب الاقتصادية:- حيث تسهم الدولة والقطاع الخاص في انشاء الوحدات السكنية.

ب-الجوانب الاجتماعية:- وذلك عن طريق توفير البيئة الاجتماعية الملائمة بمعيشة السكان بما يضمن له الخصوصية والاستقلالية.

ج-الجوانب المعمارية والانشائية:- وذلك للوصول الى افضل التصاميم للشقق السكنية في العمارات التي تلائم طبيعة الحياة الاجتماعية للسكان، وكذلك مراعاة الجوانب البيئية والمناخية لهذه التصاميم، وإعطاء البناء أشكالاً جميلة تعكس التطور العمراني، وتعطي خصوصية ضمن المجمع العام لكل ساكن انسجاماً مع مفهوم السكن الجماعي⁽⁶⁾.

4-استعمالات الأرض الحضرية في المدن

ان مفهوم استعمالات الأرض يطرح عند التطرق الى التخطيط العمراني الحديث في ثلاثة اتجاهات كحد ادنى هي:-

أ-التوزيع الفراغي الوظيفي للمدينة مثل توزيع مساحات الاراضي للسكن والصناعة والتجارة والمناطق الادارية والترفيهية والخدمات.

ب-هناك من يراها على جزئين الهدف منهما تحديد المناطق الحضرية، اذ يقصد بالجزء الاول أنشطة عمل الافراد Employment وهي الخاصة بأنشطة العمل اليومية، اما الجزء الثاني فيهتم بالخدمات العامة الاجتماعية والاقتصادية والصحية وغيرها وكذلك استغلال الارض في الوضع الحضري لها بحيث تخدم أنشطة الافراد المرتبطين بها.

ج-الاتجاه الثالث يركز على علاقة استعمالات الأنشطة في حدود الجزئين السابقين اي علاقة التوزيع الفراغي مع أنشطة الافراد وخدماتهم كما في الشكل(1)⁽⁷⁾،

السكانية للمدينة، بما يؤدي إلى ارتفاع الكثافات السكانية في المناطق المركزية بشكل كبير⁽³⁾. اذن مسألة الارض السكنية ينبغي ادارتها وتوجيهها بشكل يضمن وضع نظام قادر على تحسين الاستخدام الامثل لها، إذ ينبغي أن يكون للسلطات المركزية والمحلية دور فعال في توفير الاراضي حتى يمكن تثبيت اسعارها والحفاظ على التوازن بين العرض والطلب

3-أهمية المجمعات السكنية العمودية في استيعاب الكثافات

السكانيه وتقليل الهدر في استخدام الارض الحضرية

ان التطرق للبناء العمودي يعني التطرق الى السكن العمودي، والذي أصبح حاجة ملحة لاستيعاب الزيادات السكانية، وتوفير المساكن اللاتقة لها حيث توجهت الدول الى بناء المجمعات السكنية عن طريق القطاعين العام والخاص وحتى المختلط، مما جعل امكانية التوجه نحو الاستثمار في هذا القطاع ممكناً مع مراعاة النواحي الاجتماعية التي لها علاقة مباشرة بتحسين الكفاءة الإنتاجية للفرد، ومنها توفير السكن الملائم للمواطنين مع تركيز نسبي على نظام السكن العمودي⁽⁴⁾ هذا وقد تم اعداد منهاج للسكان العمودي في مراكز المحافظات وكانت من بين اهدافه:-

- 1- زيادة الكثافة الاسكانية عما موجود في السكن الافقي.
- 2- تقليل الكلف لتنفيذ الخدمات العامة (شبكات المياه والمجاري والكهرباء والهاتف والطرق) بما يتوافق وامكانيات المدن من النواحي الاقتصادية والاجتماعية.
- 3- توفير وحدات سكنية ملائمة للعائلة ضمن خطة زمنية محددة.
- 4- خلق بيئة اجتماعية ملائمة.
- 5- تحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للعائلة⁽⁵⁾.

إن مفهوم استعمالات الأرض الحضرية من المفاهيم الواسعة والمعقدة ولكن يمكن ان نفهمه عن طريق العلاقات المتبادلة والمتفاعلة بين الانسان والارض الحضرية، وان هذه الاستعمالات تمثل التغير المستمر في علاقة الانسان بالأرض وإيجاد حالة من التوازن فيما بينهما، إذ يزداد اعتماد الانسان على الأرض بمرور الزمن بسبب النمو السكاني، لأن الأرض هي البعد المكاني الذي يستقر عليها ويستغل ثرواتها ومواردها لسد احتياجاته وتحقيق رفاهيته التي يرمي الوصول اليها⁽¹⁰⁾. من كل ماتقدم فان استعمالات الأرض الحضرية مفهوم يطلق على كل مايشغله الهيكل العمراني من مكان على الارض مثل ابنية قطاع السكن او خدمات الطرق والابنية الحكومية وغير ذلك اي انها تشكل منظومة مترابطة الاجزاء والوحدات تشغل قطعة من الارض الحضرية لتلبية حاجات الانسان المادية والمعنوية.

5-الطلب على المنطقة الحضرية والحيث المكاني للمنطقة السكنية

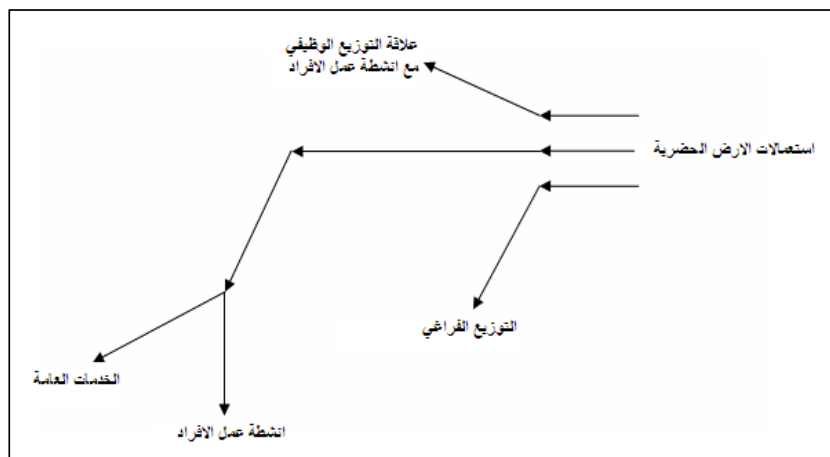
تعاني المدن الكبيرة في العالم من تزايد عدد سكانها بشكل غير طبيعي لا ينسجم وباقي المدن الاخرى ضمن البلد الواحد، وتمثل هذه المشكلة احد المعضلات الرئيسية في البلدان النامية ايضا حيث يتزايد الطلب على المساكن وهذا يعني زيادة الطلب على الارض الحضرية. ويعزى السبب الرئيسي لهذه الزيادة الى الهجرة من الريف الى المدن من جهة والى تحسين المستوى الصحي وانخفاض معدل الوفيات مع ارتفاع معدل الولادات من جهة اخرى ومن اهم اسباب الهجرة الى المدن:-

- الارتفاع النسبي لمستويات الاجور في المدن.
- توفر فرص العمل وتزايد الطلب على القوى العاملة في المدن كانعكاس لبرامج التنمية والتطوير العمراني.
- توفر الخدمات كفرص التعليم في المعاهد العليا والجامعات، وتوفير الرعاية الصحية متمثلة بالمستشفيات والعيادات الصحية.

وحسب ذلك يمكن تعريف استعمالات الأرض الحضرية على إنها استخدام الفضاء الطبيعي سواء كانت الارض لوحدها ام مع اية اضافات طبيعية او اصطناعية اليها من غابات وبساتين وابنية مشيدة وغيرها على ان يتم افرازها بصورة قانونية⁽⁸⁾. وهناك تعريف اخر يقول انها البعد البصري لهيكل المنطقة (الهيكل العمراني للمدينة) والذي يتكون من قسمين:-

الأول/ يتحدد من خلال مختلف انواع الانشطة البشرية وهي تشغل فضاءات من الارض الحضرية كالنشاطات التي يمارسها الإنسان للحصول على مستلزمات الحياة اليومية.

الثاني/ يتحدد بالخدمات المادية والتحسينات المختلفة لأرض المنطقة الحضرية كي تكون ملائمة لمختلف انماط الانشطة البشرية. وتعرف استعمالات الأرض الحضرية على إنها التوزيعات المكانية لوظائف المدينة المتعددة التي تشمل على الوظائف السكنية والصناعية والتجارية والخدمية والترفيهية وغيرها⁽⁹⁾. الشكل (1) مفهوم استعمالات الأرض الحضرية في التخطيط العمراني الحديث



المصدر: الباحث عن (حيدر، فاروق عباس، "تخطيط المدن والقرى"، جامعة الاسكندرية، 1994،

ص151)

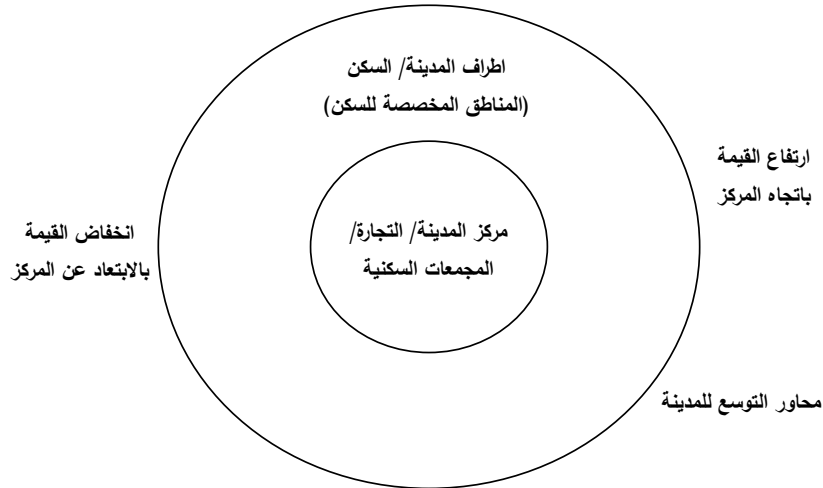
الاستعمالات الأخرى والتي سوف نشير إليها فقط لأستكمال موضوع تصنيف استعمالات الأرض الحضرية للمدينة فهي:-

- استعمالات الأرض التجارية.
- استعمالات الأرض الصناعية.
- استعمالات الأرض الترفيهية والمناطق الخضراء.
- استعمالات الأرض الخدمية والمجتمعية.
- استعمالات الأرض السكنية.

إن الأرض تخضع لأستعمالات الإنسان المتعددة ومن وجهة النظر الاقتصادية فأن استعمال الأرض ينتج ما يسمى بسوق استعمال الأرض Landuse Market، وينظر إلى الأرض في هذا السوق على أنها سلعة يتاجر بها وتخضع إلى قوى العرض والطلب⁽¹⁴⁾، وهناك صراع على أشدة بين الأنماط المختلفة من الاستعمالات الوظيفية على شغل المكان في المدينة بالأيجار أو بالملكية وهذا ما يوضحه نموذج المزايدة الأيجارية Bid rent، هذا الصراع على المكان يحصل عليه من يدفع أعلى ثمن ليحصل على حق الانتفاع أو الانتقال أو الاستعمال والشكل (2)

- المركزية الشديدة المميّزة للمدن العربية والتي تتمثل بتركز الأسواق والبضائع والتجارة ووسائل الترفيه والوزارات والادوات الحكومية فيها.
 - المظاهر الحضرية والاجتماعية التي يتميز بها أهل المدن والارياف⁽¹¹⁾.
- أن المنطقة السكنية تمثل الحيز المكاني الأساسي من النظام الحضري حيث أنها تحتل الجزء الأكبر من مساحة المدينة وهي تعتبر الجزء الرئيسي من المنطقة الحضرية، ويقصد بالمنطقة السكنية المكان الذي يعيش فيه الناس وهي تتكون من الدور السكنية والحدائق، واستعمالات أخرى كالمتاجر المحلية والمدارس والفضاءات المحلية المفتوحة، والصناعات الخدمية البسيطة. إن المساحات المخصصة للاستعمال السكني تختلف من مدينة إلى أخرى وقد دلت العديد من الدراسات التي أجريت في هذا المجال بأن الاستعمال السكني يشغل مساحة يتراوح معدلها ما بين (30 - 40 %) من مساحة المدينة⁽¹²⁾. وأن هذه النسبة ترتفع في أغلب المدن العربية نتيجة للامتداد الأفقي لهذا الاستعمال إذ بلغت هذه النسبة في بغداد (55.4%)⁽¹³⁾. ونرى أن للبناء العمودي السكني دور مهم في تقليص مساحة الاستعمال السكني وبالتالي توفير في الأرض الحضرية التي تعتبر ذات أهمية وندرة ومحدودية ونظراً لمحدودية الأرض الحضرية في مدينة بغداد فقد صدرت تعليمات من أمانة بغداد تسمح ببناء طابق ثالث للدور السكنية الحالية والمستقبلية، وفي مدننا ذات المناخ الحار نحتاج إلى المساحات الخضراء، والمناطق الترفيهية والمساح التي يمكن أن تتوفر من خلال اتباع نمط البناء العمودي مما يخفف من معاناة السكان وجعل المدينة بيئة تحقق الراحة للإنسان، ويعد الاستعمال السكني مظهراً عمرانياً مهماً ومميزاً لشكل المدينة، وعاملاً مؤثراً في تركيبها كما أنه يعد جزءاً أساسياً من أجزاء النسيج الحضري وهي البيئة العمرانية والاجتماعية التي ينمو فيها الإنسان ويمارس فيها أغلب نشاطاته. أما

الشكل (2) يوضح أهمية الأرض الحضرية في المدينة



المصدر: الباحث بالاعتماد على (Garner, 1968, p3 40)

إن ما يرفع من قيمة المركز معماريا وتاريخيا هو وجود تلك الأحياء القديمة فية، والتي تمثل تاريخ المدينة، وتعد جزء من التراث المعماري المميز لها⁽¹⁵⁾. وعليه فمن الأهمية التوجه إلى البناء في منطقة المركز بسبب ندرة الأرض الحضرية فيه.

6- الهدر في الأرض الحضرية بالمدن العراقية ومقارنة ذلك مع المدن العالمية

إن نسبة الاستعمال السكني أي المساحة المستغلة للأغراض السكنية تختلف من مدينة إلى أخرى وقد قدرها كلا من (Edward F.R. Hearle & John H. Niedercorn) بنحو 30% من مجموع مساحة المدينة الكلية، وبحدود 39% من المساحة المعمورة منها في المدن الأمريكية الكبيرة⁽¹⁶⁾، وهناك دراسة قام بها (بارتليميو) لنحو 35 مدينة أمريكية توصل فيها أن الوظيفة السكنية تحتل حوالي 40% من المساحة المعمورة، وفي دراسة أخرى وجد أنها تصل إلى 43% من مساحة

المنطقة المعمورة في المدن البريطانية التي تزيد نفوسها عن عشرة آلاف نسمة، وفي مدينة لندن بحدود 42%⁽¹⁷⁾.

وفي المدن العراقية فإن نسبة الاستعمال السكني ترتفع إلى أكثر من 60% من المساحة المعمورة في المدن الكبيرة فقد بلغت في بغداد إلى 62.7% عام 1977، أما في مدينة الموصل فوصلت النسبة إلى نحو 62% لعام 1979⁽¹⁸⁾. إن السبب في زيادة هذه النسبة يعود إلى التوسع الأفقي في السكن.

وفي مقارنه مع مدينه تعتمد على البناء العمودي السكني (المجمعات السكنية العمودية) هي مدينة العاشر من رمضان في جمهورية مصر العربية، ويبين لنا الجدول رقم (1) الفرق في نسبة الاستعمال السكني والذي يكون هدرًا كبيرًا للأرض الحضرية، فمثلاً في مدينة بغداد نسبة الاستعمال السكني بحدود (60%) وفي مدينة العاشر من رمضان تقريباً (28%) وهذا فرق كبير يزيد عن الضعف لذا لا بد أن تكون هنالك مراجعه وإعادة نظر من قبل أصحاب الشأن للحد من الهدر المستمر للأرض الحضرية والتي تمتاز بالنذر والشكل (3) يوضح مخططاً لمدينة العاشر من رمضان في جمهورية مصر العربية.

جدول (1)

النسب المئوية للأنشطة في البيئة العمرانية لمدينة العاشر من رمضان في مصر

النسبة %	نوع الاستعمال	ت
28.4	الاستعمال السكني	1.
26	الاستعمال الصناعي	2.
21	طرق وفراغات	3.
14.4	متنزهات وحدائق	4.
1.2	تجاري	5.
2	سياحي	6.
7	خدمات	7.
%100	المجموع	

المصدر: عمل الباحث اعتمادا على الموقع؛ <http://www.tortp.gov.eg/arabic/site.htm>

ان المقارنة بين نسبتي الاستعمال السكني في المدن العراقية ومدينة العاشر من رمضان كمثال لمدينة عربية تبين مدى الهدر في مساحة الارض الحضرية في مدننا بسبب التوسع الافقي الذي هو الاعم الاغلب في مدننا العراقية لذا ينبغي التوقف عند هذه الحالة ووضع الحلول والمقترحات لها من قبل المختصين بالتخطيط والتصميم التي تؤدي الى عدم الهدر في الارض الحضرية.

الشكل (3) مخطط مدينة العاشر من رمضان في جمهورية مصر العربية



المصدر: الموقع الدولي (<http://www.tortp.gov.eg/arabic/site.htm>)

المجمعات السكنية العمودية المتكاملة وهنا نؤكد على ان تكون متكاملة الخدمات والفضاءات والخدمات الترفيهية وبالأرتفاعات المناسبة اقتصاديا واجتماعيا والاستفادة من تجارب الدول العربية والأجنبية بهذا المجال.

الجانب التطبيقي

من اجل تعزيز الجانب النظري للبحث لابد ان يستعين الباحث بالدراسة الميدانية، وبما ان النسيج الحضري لمدينة بغداد يحتوي على انماط مختلفة من البناء العمودي والبناء الافقي، ولغرض اجراء المقارنة بين نمطي البناء العمودي والبناء الافقي لغرض معرفة علاقة ذلك بالارض الحضرية، فقد تم اختيار منطقة في جانب الكرخ من مدينة بغداد، وهي تشمل (حي المثلى، ومجمع العمارات السكنية في البياع (حي السلام) حيث ان هذه المنطقة تحتوي على نمطي البناء قيد البحث اي البناء العمودي والبناء الافقي، والصوره الفضائيه التاليه تبين ذلك المخطط الفضائي الافقي لحي السلام.

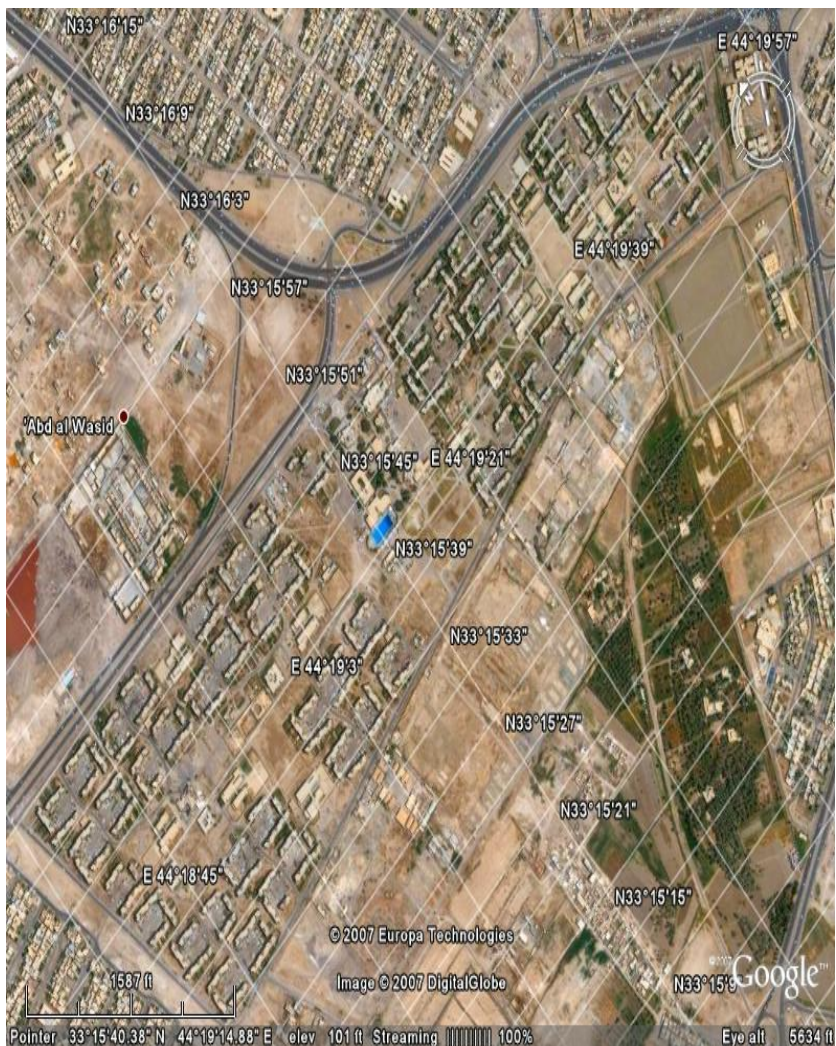
7-الامتداد الافقي للمدن العراقية وعلاقة ذلك بالارض الحضرية

ان التوسع الافقي للمدن العراقية قد يكون ذو سمة واحدة ولكن يبرز ذلك بشكل كبير في مدينة بغداد لذا سنتطرق الى موضوع التوسع الافقي لمدينة بغداد حيث ان توسع مدينة بغداد عام 1956 والذي ازداد وبلغ ذروته في بداية الستينات كان توسعا فوضويا غير مدروس⁽¹⁹⁾. واستمر هذا التوسع حتى بلغت مساحة بغداد 900 كم².

ان التوسع الافقي هو ايضا انعكاسا سلبيا للاسراف في توزيع القطع السكنية ذات المساحات الواسعة التي تراوحت ما بين 400 – 600 م²، واحيانا الى 1000 م² او اكثر. ان هذا ادى الى قلة الاستفادة من المساحات للاراضي الحضرية، حيث قلت كثافة المساكن وكان التوسع على حساب الكثير من اراضي البساتين الخصبة.

ومن الآثار السيئة لهذا التوسع هو عدم استطاعة البلدية من ايصال الخدمات والمرافق العامة الى السكان، ثم ان هذا الامتداد الافقي يخلق متاعب ومشكلات حقيقية كمشكلات المرور مثلا، كما انه يبعث ملا في النفس البشرية لتشاباه المناظر، وتكرار الأنماط الحضرية التي تقع قبالة البصر، ويفقدنا ايضا نقاط الدلالة كعمارة شامخة او مبنى متميز في هذا المحيط المتشابه كبغداد. ان معدل النمو السكاني الذي سجل منذ عام 1960 وحتى عام 1978 هو 3.1 % سنويا وهذا مؤشر على وجود زيادة في النمو السكاني كنتيجة لتحسن الاوضاع الصحية والاجتماعية⁽²⁰⁾، وبعد ان عرفنا الاثر السلبي للتوسع الافقي لابد ان تكون لنا وقفة وحلول لهذه الحالة التي اصبحت مشكلة واول من يتصدى لذلك المخططون، وان يكون التوجه الآن الى التوسع البديل وهو التوسع العمودي السكني وايجاد المساحات المناسبة لإنشاء

شكل (4) صورته فضائيه لمجمع السلام السكني



المصدر: الباحث اعتمادا على (Googole earth)

مجمع العمارات السكنية/ حي السلام

ان مجمع العمارات السكنية في حي السلام قد صمم بنمط البناء العمودي (الاسكان العمودي) وهو يتكون من عمارات ذات ثلاثة طوابق واخرى ذات اربعة طوابق، ويقع هذا المجمع السكني في الجنوب الغربي من بغداد وضمن جانب الكرخ.

شكل (5) خارطة محافظة بغداد

تبين مناطق مدينة بغداد ومنطقة الدراسة التي تتمثل بمجمع السلام للعمارات السكنية



المصدر : وزارة البلديات والا شغال العامه ، المديرية العامه للتخطيط العمراني ، قسم الوحدات الاداريه خريطه محافظه بغداد ، ٢٠٠٣

محافظة بغداد ضمن الحدود الادارية حسب الناحية لسنة 2003

وتبين الحدود الادارية بالنسبة للمحافظات التي تحددها

1- المساحة والسكان وعدد الوحدات السكنية في المجمع

ان الجدول (2) في ادناه يبين عدد السكان وعدد الوحدات السكنية والمساحة للمجمع.

جدول (2)

المساحة والسكان وعدد الوحدات السكنية في مجمع العمارات السكنية/ حي السلام

ت	مساحة المجمع السكنية	38 هكتار
1.	عدد الوحدات السكنية	2004 وحدة سكنية (شقق)
2.	عدد السكان في المجمع	10520 نسمة
3.	الكثافة السكنية الاجمالية	52 وحدة سكنية/ هكتار
4.	الكثافة السكانية	276 شخص/ هكتار

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات المؤسسة العامة للسكان، دائرة التصميم والدراسات، دراسته غير منشوره ، بغداد، 1982 ص9.

2- استعمالات الأرض في مجمع السلام/ عمارات سكنية

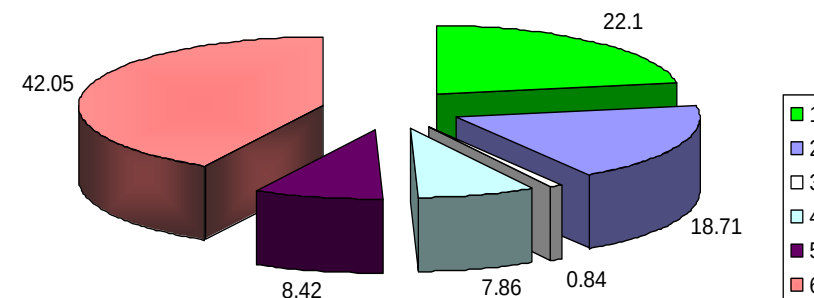
لقد تم توزيع الاستعمالات المختلفة من سكنية وتجارية واجتماعية ومساحات مفتوحة وخضراء، والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3) توزيع استعمالات الارض للمجمع السكني

نوع الاستعمال	المساحة/ هكتار	النسبة المئوية %
الابنية السكنية	8.4	22.1
ابنية المدارس	7.11	18.71
الاسواق المحلية	0.32	0.84
الطرق	2.99	7.86
مواقف السيارات	3.2	8.42
المناطق الخضراء والمماشي	15.98	42.05
المساحة الكلية	38	100%

المصدر: المؤسسة العامة للسكان، دائرة التصميم والدراسات، دراسته غير منشوره، بغداد، 1982، ص10.

نسب توزيع استعمالات الارض



شكل (6) نسب توزيع استعمالات الارض لمنطقة الدراسة

من الجدول رقم (3) والشكل (6) نستنتج أن الاستعمال السكني هو (22.1%) من مجموع مساحة الأرض الحضرية المخصصة لهذا المجمع السكني والبالغه 38 هكتار، وهذه النسبة تعتبر متماشية مع النسب في المدن العالمية الحديثه التي تهتم بالمحافظه على الارض الحضرية وعدم الهدر فيها في حين مرعلينا خلال البحث أن نسبة الاستعمال السكني في المدن التي تعتمد البناء الافقي الواسع قد تصل فيها نسب الاستعمال السكني الى (60%) تقريبا أو أكثر ومن هنا تبرز علاقة الارض الحضرية بالمجمعات السكنية العمودية ودور هذه المجمعات في المحافظه على الارض الحضرية وعدم الهدر فيها وكانت النسبة الاكبر للمناطق الخضراء ونحن نعرف أهمية المساحات الخضراء في المدن لما لها من تأثير ايجابي على الجانب الصحي والنفسي.

التوصيات

فيما يلي اهم التوصيات التي خرج بها البحث:-

- 1- ضرورة الاهتمام والتركيز على الصناعات الإنشائية بمختلف أنواعها وصولاً الى الاكتفاء الذاتي لان مخرجات هذه الصناعة هي المادة الأولية لإنتاج الوحدات السكنية.
- 2- إجراء مسابقات تصميمية وتخطيطية لمجمعات سكنية على مستوى الدولة تشارك فيها الجامعات ذات العلاقة والمكاتب الاستشارية من داخل العراق وخارجة لغرض الوصول الى نماذج مختلفة لهذه المجمعات تناسب الواقع المحلي البيئي والاجتماعي.
- 3- اختيار أماكن مناسبة لإقامة المجمعات السكنية في بغداد وبقية مراكز المحافظات، تكون ذات طبيعة جمالية مع مراعاة ان تكون كاملة الخدمات.
- 4- تأهيل الشركات التابعة لوزارة الإسكان والتعمير مثل شركة الفاو وغيرها وتوجيهها نحو بناء المجمعات السكنية العمودية وخلق منافسة بينها في هذا الاتجاه، وإعطاء دور اكبر للقطاع الخاص من اجل المساهمة في بناء الوحدات السكنية.
- 5- تأهيل معامل البناء المصنع الجاهز وبناء المزيد منها للمساهمة في عملية إنتاج الوحدات السكنية لما تتميز به هذه الطريقة من سرعة في التنفيذ وخفض في الكلف، خصوصاً المتعلقة بالانتهاءات الخارجية.
- 6- التوجه نحو اعتماد الأبنية السكنية متعددة الطوابق ذات ارتفاع مابين (3- 4) طوابق من اجل المساهمة الفعالة في مواجهة الحاجات السكنية المتراكمة.
- 7- الاهتمام بدور القطاع الخاص للمشاركة بالاستثمار في قطاع السكن خصوصاً بعد ان تم إصدار قانون للاستثمار في العراق، والعمل على تسهيل الإجراءات في هذا المجال، وإقامة نظم الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص.

الاستنتاجات:

فيما يلي أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث:-

- 1- إن الاستعمال السكني يستحوذ على اكبر نسبة من استعمالات الأرض الحضرية في نمط البناء الأفقي (الدور المنفردة) إي في المدن ذات التوسع الأفقي كما هو حال المدن العراقية، وان الأرض الحضرية دائماً تمتاز بالنُدرة.
- 2- إن بناء المجمعات السكنية العمودية يحقق نسبة اقل في الاستعمال السكني للأرض الحضرية قد تصل الى النصف مقارنة بالبناء الأفقي السكني، ويعتمد ذلك على عدد الطوابق التي تتألف منها العمارات السكنية وعلى التخطيط والتصميم لتلك العمارات والمجمعات السكنية.
- 3- إن التوسع الأفقي للمدن يزيد من نسبة الاستعمال السكني للأرض الحضرية والذي يكون على حساب النسب للاستعمالات الاخرى.
- 4- إن اغلب دول العالم اتبعت اسلوب بناء المجمعات السكنية العمودية وعلى نطاق واسع وذلك لمميزات هذا النمط في سرعة تلبية الحاجة السكنية.
- 5- إن التوسع الافقي هو نتيجه للإسراف في توزيع القطع السكنية ذات المساحات الواسعة، وهذا أدى إلى قلة الاستفادة من المساحات للأراضي الحضرية، حيث قلت كثافة المساكن وكان التوسع على حساب الكثير من الأراضي الزراعيه الخصبة.
- 6- السكن في المجمعات السكنية العمودية أكثر قدرة على استيعاب الزيادات السكانية مع زيادة الكثافة السكانية والاسكانيه في الارض الحضرية.
- 7- ان متطلبات السكن العمودي تتمثل بالمستلزمات الخدمية والترفيهية والصحية والتجارية والترفيهية. لذا فعند تنفيذ المجمعات السكنية العمودية يجب أن تنفذ معها كافة المتطلبات كي يصبح السكن في هذه المجمعات سكناً لائقاً ومريحاً ومحققاً لأهدافه.

- 8- الاطلاع على التجارب لبعض الدول في مجال قطاع السكن والاستفادة منها لتطوير واقع قطاع الإسكان.
- 9- إعطاء الأولوية لمشاريع المجمعات السكنية في التسهيلات المصرفية والاعفاءات الضريبية وتسهيل معاملات الاستيراد لغرض ترغيب المستثمرين للتوجه إلى هذا المجال.
- 10- عند تنفيذ المجمعات السكنية العمودية ينبغي ان تنفذ معها كافة المتطلبات كي يصبح السكن في هذه المجمعات سكناً لائقاً ومريحاً ومحققاً لأهدافه.
- 11- ان موضوع تخصيص وتهيئة الارض السكنية بشكل عام ينبغي ادارته وتوجيهه من قبل الحكومة المركزيه والحكومات المحلية.

المصادر

- (1) Orville and Grimes , Jr. " Housing of low income urban families " ,Economic and policy in the development world , 1979, P 42.
- (2) Oktay Ural , " Construction of lower cost housing " , Wiley series of construction guides , 1st ed , John Wiley& Sons press , 1980, P 5.
- (3) احمد، اميرة جليل، " مؤثرات تخطيطية وتصميمية لمواقع المجمعات السكنية المحلية واطئة الكلفة "رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 2004ص (6-7).
- (4) هوشيار، فائق، " الاسكان العمودي وقانون التسجيل العقاري "، مجلة العدالة، العدد الاول، 1975ص 55.
- (5) النكريتي، اياد محمد صالح، " تخطيط الاسكان العمودي بمدينة بغداد في ضوء المتطلبات الاجتماعية"، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، 982ص 33.
- (6) الملا حويش، لؤي طة، " تأثير نمط الإسكان الجديد على السلوك الاجتماعي " اطروحة دكتوراه، مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، 1999ص 36.
- (7) حيدر، فاروق عباس، " تخطيط المدن والقرى "، جامعة الاسكندرية، 1994ص 87.
- (8) Chad Wick, George , " Asystems View of planning , Towards the Theory of the urban and Regional planning process " Pergamon Press , 2nd Edition , England , 1978, P349.
- (9) Chapin , F.S, " Urban Landuse Planning " , 2nd Edition, university of Illinois press , USA , 1976, P3.
- (10) Davis, P. Kenneth, " Mc Graw , Hill Book Company, USA, 1976, P285.

- (11) Keeble , Lewis , " Principles and practice of Town and country planning" 4th Edition, The Estimates Gazette Ltd, London , 1976, P99.
- (12) Murphy , Raymond E., " The American City-An Urban Geography ", Mc. Graw Hill-Inc. NewYork , 1971 P369.
- (13) امانة بغداد، " التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد حتى سنة 2000 " بغداد، دراسته غير منشوره ، 1983 ص12.
- (14) الحيدري، سناء ساطع، " التجديد الإسكاني " رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1981 ص52.
- (15) Niedecorn, John. H, and Edward F.R. Hearle, "Recent Landuse Trends in forty-eight Large American Cities ", 1973, P 122.
- (16) J.A.Everson and P.F.Fitzgerald, " Inside The City" Longham second Impression Hongkong 1973, P 114.
- (17) الجنابي، صلاح حميد، " استخدامات الارض بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية عن الموصل الكبرى " مطبعة جامعة الموصل، 1985 ص52.
- (18) الهيتي، صالح فليح حسن، " تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى للفترة من (1950-1970) "، مطبعة دار السلام، بغداد، 1976، ص255.
- (19) الهيتي، صبري فارس وصالح فليح حسن، " جغرافية المدن " مطبعة جامعة الموصل، 1986، ص255.
- (20) المؤسسة العامة للاسكان، دائرة التصميم والدراسات، " دراسة احوال سكنة العمارات السكنية في زيونة "، الرصافة، دراسته غير منشوره ، بغداد، 1982 ص9.

21-<http://www.tortp.gov.eg/arabic/site.htm>

Abstract

Horizontal expansion of a city in it self considered as a problem, because that's lead to waste of the urban land and go too far to the agricultural areas, as a result for that the percentage

of land used for population settling purposes will be more than any other usage of land in the city. Due to that many countries start using the vertical (multi-stories) constructions (3 - 4) stories, because of the efficient characteristics of these buildings and suitable residential densities. Such group of complexes would be a comfortable place to live with achieving the best standards and conditions of housing. The constructions of such edifices reflect a well civilian and urban phenomena development and it's proudness for the owners and residential people. This research is supported by a field (case study) of certain housing (multi-stories) complex which is a building consists of housing units organized in stories that represent the vertical construction.

DECLINE OF THE AMERICAN DREAM IN SCOTT FITZGERLAD'S *THE GREAT GATSBY*

Dr. Hamdi Hameed Yousif
Tikrit University

Dr. Sirwa Baba-Ali Barzanji
University of Salahaddin

I.1. ABSTRACT

Though the American Dream has been frequently studied, the decline of the American dream in the works of Scott Fitzgerald has never been explored in depth. This paper, therefore, is an in-depth study of Scott Fitzgerald's *The Great Gatsby* (1925). It tries to explore Fitzgerald's attitude to the American Dream and his reflections on, and disapproval of the American dream and it seeks to show the reflection, and the decline of this dream in Fitzgerald's novel *The Great Gatsby*.

Through a critical analysis the paper reveals Fitzgerald's disbelief in, and disapproval of, the American Dream. Most of his novels depict the individual decline reflected in the moral decline of a society which has achieved superficial success, but has lost the commitment and purpose necessary to achieve a genuine American dream.

I.ii. PLOT SUMMARY OF *THE GREAT GATSBY*

There is no doubt that *The Great Gatsby* is Fitzgerald's most popular work due to its complexity yet ability to entertain. The novel is Fitzgerald's most complicated and sophisticated piece of writing and clearly offers readers the climax to the erosion of the American dream as seen through the eyes of Fitzgerald. He "draws a number of antithetical relations between the idealism and visionary self-aspirations of the mythic American West and the sham and vulgar materialism of the

civilized present symbolically signified by the modern wasteland of the urban industrial East" (Greasley 200).

Told through the eyes of one of Gatsby's neighbor, Nick, who is originally from Minnesota, readers get a glimpse into the lives of the residents who inhabit the East and West Eggs. Nick introduces readers to a world full of complexities, faded dreams and strict class boundaries as he continues to explain the connections between the various characters in the novel. It is revealed that the seemingly perfect, all American couple Tom and Daisy are not exactly what they appear to be. The mystery deepens when it is revealed that the driving force behind Gatsby's success is his undying passion for Daisy. The protagonist of the story, Jay Gatsby remains a mystery throughout the course of the novel due to the fact that no one exactly knows where he came from or exactly how he generated his wealth.

By introducing these conflicting characters and varying viewpoints of the same world, Fitzgerald immediately grasps readers' attention and drags them into the real and ideal worlds:

The reader is exposed to Daisy, Tom, Jordan Baker, and the Wilsons, is transported through the valley of ashes and into Myrtle's Manhattan apartment, and gets a fuller glimpse of Gatsby during the first party at his house. The chief results, aside from heightening one's interest in the mysterious Gatsby, are the various juxtapositions of beauty and squalor, peace and violence, vitality and decay—in short, the intensifying of the central contrast between the ideal and real (Brucoli 1985: 94).

Readers get exposed to the secret passion which Gatsby harbours for his long lost sweetheart Daisy and are presented with another conflict, between innocence and greed. Fitzgerald's portrayal of Gatsby's love for Daisy is an obvious reversion to the innocence of the American dream in its pursuit form, while his need for riches and extravagance indicates the newer and harder

reality of the dream. Fitzgerald continues to expose the new, and failed version of the dream by the further development of the Buchanan's, especially Tom who is revealed to be no more than a bully who does not let any one, especially women, stand in his way of what he thinks he is entitled to. Daisy's fickleness and her hot and the cold attitude with Gatsby's reveals that she is a fraud who is not a victim but rather a perfect match for the greedy and heartless Tom.

On the surface, it seems as if Daisy may be willing to abandon her sheltered and comfortable life in order to take a risk and return the love that Gatsby has harbored for her for so many years, unfortunately, this turns out to be nothing but an illusion. When it finally seems that Daisy will forsake, the restrictions that are placed on her, she falls back into the trap of doing exactly what society expects her to do and neglects the outsider. Daisy's refusal to admit her feelings for Gatsby and her placing the blame on Gatsby for the car crash that killed him, suggests that she is no more than a spoiled child and a symbol of the corrupted American Dream.

Nick realizes that he is not strong enough to handle the new version of the American dream as exposed by the Buchanan's and reverts to a simpler time in his life thus indicating that he wishes to recapture, the old innocent version of the American dream, "ultimately confronted by an historical, ideological and personal impasse. Caraway thus observes that he, no less than Gatsby and other transplanted Westerners in the novel possessed some deficiency that rendered him subtly inadaptable to Eastern life" (Greasley 200). Fitzgerald is attempting to convey that despite the lure of the new American dream it comes with a price. Gatsby paid for it by his death and if Nick does not escape, he too will pay for it in one form or another.

I.iii. DECLINE OF THE AMERICAN DREAM IN *THE GREAT GATSBY*

Even for those who are not familiar with the works of Fitzgerald, it is painfully obvious that there is no escape from his most popular novel *The Great Gatsby*. Fitzgerald conceived the idea of the novel in the spring of 1924 on Long Island (Brucoli and Smith, 2002: 21). While writing the book, he was convinced that it was better than any previous American novel ever written.

Although Fitzgerald claimed that this novel was pure imagination rather than a reflection of his experiences, upon inspection it becomes clear that Fitzgerald could not help bringing his personal experience into the equation. Like the scenes of grandeur that exist within the pages of *The Great Gatsby*, Fitzgerald himself was living a life of luxury at the time the novel was in progress. Like the world he wrote so convincingly about throughout the pages of the novel, he had the opportunity to live in for real, as Brucoli comments on this:

He was at the beginning of a decade in which he would be one of America's best-paid writers of fiction, but money kept vanishing as though at the command of an evil sorcerer. Renting a mansion on Long Island Sound could not have helped, of course, nor could driving into Manhattan for parties and hotels, or living next door to his friend Ring Lardner, a notorious alcoholic. Or a staff that included a live-in couple, a nurse for the baby, and a laundress (Brucoli, 1985:21)

It is clear, from the type of lifestyle, that Fitzgerald was leading at the time he wrote *The Great Gatsby* that he firmly believed that the American Dream revolved round the principles of excess and pleasure. As indicated in the above quotation, although Fitzgerald was making real money during his life time, it was not enough. The more he made the more he seemed to spend on things he would never have been considered before his new found wealth. His money kept on disappearing thus indicating that the new and materialistic version of the American

dream was nothing more than an illusion that would disappear as soon as the glitz and the lure eroded. During this particular time he was in a state of depression that somewhat impaired him from achieving the results that he desired. It can be argued that because of Fitzgerald's own ongoing personal battles, he subconsciously knew that the American dream that he had held so dearly onto all of these years was coming to an end.

For it is clear that Fitzgerald wanted a luxurious life not only for himself but also for his beloved Zelda and was not afraid to work for it, "I really worked hard as hell last winter—but it was all trash and it nearly broke my heart and my iron constitution" (Petry 103).

The context in which Fitzgerald wrote this particular statement was in the form of a letter to an old friend. During this particular time, he was in a state of depression that somewhat impaired him from achieving the results that he desired. It can be argued that because of Fitzgerald's own ongoing personal battles, he subconsciously knew that the American Dream that he had held so dearly onto all of these years was coming to an end.

The type of lifestyle that he had held on to all of these years could no longer be maintained, since the strain was too much for any man to bear thus indicating that he himself was the living embodiment of the failure of the American dream:

In the background of both author's work as reminders of that moralistic and idealistic strain of Americans who populated a wilderness and created its Washingtons and Lincolns. But the society each saw around him was one in which that kind of American was hard pressed to withstand the amoral and materialistic drive for power that characterized American success. The tragic hero set forth in *Gatsby* is really the American failure, failing to hold to the course of power that wins success and failing, moreover, because of the strength of idealistic illusions (Brucoli, 1985: 96)

Almost like an omen indicating the end of an era, when *The Great Gatsby* was first published (1925), it was poorly received by the general public generating revenue of a mere \$7000 dollars for Fitzgerald in his lifetime. The two main reasons for its commercial failure were its weak title and the lack of any really important women characters as (Perkinson 17) points out.

Due to a variety of factors and a renewed interest in Fitzgerald, *The Great Gatsby* somehow managed to rise to success in the late 50s not only in America but also in Britain. Instead of being a mere observation of a decade, perhaps one of the main reasons for its modern day appeal is its ability to transcend any preset boundaries and lets readers decided the message they would like to take away from it, Prigozy argues that

The Great Gatsby published in 1925, seems to speak directly to its current audience about love and freedom. Yet the ideas that we bring to the story may not be the ideas that the story brings to us. The book was written before most of its readers were born. It inhabits a different world, with barriers between men and women, Protestants, Catholics, and Jews, rich and poor, capital and labor, educated and half literate. It was a more defined and morally harder world then (Prigozy , 2002: 79)

Keeping the above analysis in mind, it is obvious that *The Great Gatsby* is not a light hearted love story but embraces the struggle of many seemingly glamorous individuals to fit the expectations of society. Although it was written at a particular time period in American history, not much has changed in terms of the message it represents and sends to readers.

The vision of the American Dream that *The Great Gatsby* represents is clearly multifaceted but focuses specifically on how the new dream requires the loss of morality and freedom. It is important to note that although Fitzgerald writes so passionately about the losses of life and failures, he also exposes readers to the

inner working of elite classes, social groups and organizations and the disappointments that they face once they realize that their dreams are nothing but illusions, "The Great Gatsby became a profound examination of not only the American dream but also an examination of the members of a certain social group or class who have been disappointed by their own expectations" (Stanly 16). It can be argued that the novel became such a success after Fitzgerald's death because of the time period that had elapsed between its publication and the time period in which people were finally able to see the connection between Fitzgerald's works and the economic failure due to loose morals and greed.

Fitzgerald started out writing relatively simple prose with straight forward characters, however, with each novel, his perspective started to expand as his characters became increasingly complex and multifaceted (Donaldson: 16). The character of Nick acts as the narrator and ultimately the observer of society and its restrictions and limitations, "Fitzgerald's sensitive recording of a specific and special world, as envisioned and judged by a particular and special intelligence, Nick Caraway, must have escaped many of his contemporaries" (Garrett 130) The character of Nick himself bears striking similarities to Amory in *This Side of Paradise* not only because of his well off background but also because of his seemingly aimless outlook on life and the future. The character of Nick can be an extension of the men who were so common in the lost generation, drifting from one location to another while feeling passionate about everything and nothing at once. Thus Gross describes him as follows:

Before he meets Gatsby, he is already detached and at loose ends. He turns thirty during the course of the novel. He is unmarried and no profession or specific ambition. He has come to the East with a rather lukewarm intention of going into the bond business, and has left behind a girl for whom

he has no stronger feelings than friendliness to whom he wishes to avoid commitment. Like Gatsby, he has gone through World War 1, a permanently disorientating experience for many men of his generation. In 1922, four years after the war, he still feels unsettled (Gross 3).

Nick is an accurate representation of the Lost Generation that Fitzgerald wrote so passionately about in so many of his previous novels. Although he comes from a decent background, he has no particular direction or aim that keeps him in one place for more time than is necessary. Perhaps it is his detachment from his settings and environment that makes him the perfect narrator. His vision has not been scarred by a personal agenda, as Pelzer points out:

Nick Caraway's first glimpse of Daisy Buchanan and Jordan Baker, for an instant, utterly fixes them as representative of their class. Similarly, Caraway's description of Gatsby's car is an evocation of the owner's psyche rather than a recitation of make and model....In the end, Fitzgerald's style--the rhythm of his sentences, the precision of his language, the intensity of his poetic phrase--is an elegant signature that defines his fiction as distinctly as his characters (Pelzer 33).

The above statement is very important because it reminds the reader that what Nick is relating to the audience is not what he chooses to see but what is actually taking place in front of his eyes. His assessments of circumstances are not biases but rather an accurate reflection of what is happening to him in a particular time and place. Another reason why Fitzgerald chose Nick as a narrator and gave him mid-western background is because of his own sentimental feelings towards the particular region and how it shaped his vision of the American dream,

Fitzgerald's treatment of the Midwest is neither cynical, critical, nor antiprovincial. It is rather the point of departure in Fitzgerald's own self-fashioned quest for achievement and success. Thus, if not necessarily the stuff dreams are made of, still for Fitzgerald and so many of his

protagonists, the Midwest is ultimately the place where those dreams were imaginatively formed and shaped, if only to be played out elsewhere, most often to disillusioning and disappointing effect (Greasley: 200)

Fitzgerald clearly introduces readers to two very different versions of the American dream within the opening chapter of the novel which are divided not only socially but also geographically as West Egg and East Egg. Nick's description of the Eggs is crucially important on a variety of levels because it not only provides a physical description but also a social description of two completely different societies, and thus dreams. The two Eggs are described by Nick as

they are not perfect ovals—like the egg in the Columbus story, they are both crushed flat at the contact end—but their physical resemblance must be a source of perpetual confusion to the gulls that fly overhead. To the wingless a more arresting phenomenon is their dissimilarity in every particular except shape and size (*TGG* 4).

The gulls are representative of the outside observer who is not familiar with the social construction of the two societies. To the casual observer, the two Eggs are seemingly identical because they are a heaven to the rich and privileged of America, they are not different from each other. However, to the insider, such as Nick, the two Eggs could not be more opposite and thus have nothing in common than their physical exterior. The West Egg, where Nick resides is the new version of the American dream that is based on principles of new found wealth and is represented by the new money flash of Gatsby's mansion:

The one on my right was a colossal affair by any standard—it was a factual imitation of some Hotel de Ville in Normandy, with a tower on one side, spanking new under a thin beard of raw ivy, and a marble swimming pool, and more than forty acres of lawn and garden. It was Gatsby's mansion (*TGG* 4).

The fact that Nick describes Gatsby's mansion as a factual imitation of a hotel signifies that Gatsby himself is replicating

those born into privilege and wealth. He is no more than a generic representation of wealth rather than the real thing.

In stark contrast to the West Egg, there is the East Egg which is just over the bay but is an entirely different world. The people who inherit the houses of the East Egg represent the glamour and lure of old money thus symbolize the old ideals of the American dream and all of the privileges that come with money. Nick describes the houses in the East Egg as, "Across the courtesy bay the white palaces of fashionable East Egg glittered along the water" (*TGG* 5). Nick shows his outright admiration of the houses by using the words "palaces" and the word "glittered" suggests that that world of the old money rich is one that appears to be perfect and absolutely untouchable, at least from the outside. On the outside, one can assume that the West Egg is the new version of the American dream because of the different social classes of people who live there. In reality, both of the Eggs are homes to the people who have been failed and disillusioned by their dreams.

Nick does not reveal much information about the title character, Gatsby from the get go but rather starts his character descriptions with the inhabitants of the East Egg, mainly the Buchanans. Tom and Daisy are perhaps the textbook definition of the spoiled American dream. When children all across the globe watch films and read books, they are more than likely to encounter numerous Toms and Daisies, although the names might change and the hair color a shade or two darker or lighter, the fact remains, this couple that Fitzgerald so clearly describes through Nick is the classic embodiment of the all American couples. So Fitzgerald describe Tom as

her husband, among various physical accomplishments, had been one of the most powerful ends that ever played football at New Haven—a national figure in a way, one of those men who reach such an acute limited excellence at twenty-one that

everything afterward savors of anti-climax. His family were enormously wealthy—even in college his freedom with money was a matter for reproach—but now he'd left Chicago and come East in a fashion that rather took your breath away: for instance, he'd brought down a string of polo ponies from Lake Forest. It was hard to realize that a man in my own generation was wealthy enough to do that (*TGG* 5).

Nick's initial description of Tom is equivalent to that of a god-like figure who is perfect in everyway. All aspects of Tom's background indicate that he is the embodiment of the classic American dream. His wealthy background, good looks, academic and athletic achievements put him on a pedestal. To Nick, it is hard to imagine how someone who is almost the same age as himself could be so wealthy and well accomplished. The American dream that Tom lives is equal to that of the innocent Amory as he went off to Princeton. His world is full of privilege and entitlement; there is nothing, absolutely nothing that he cannot have.

The first indication that Tom is not everything that he appears to be and that he and Daisy do not have the perfect, cookie cutter marriage appears in Chapter Two. The reality behind Tom's perfect exterior is no more than ugly, bully who uses those around him to give himself greater power and control. Although Tom has everything that a man can desire, he is not happy. Even though he has a beautiful wife and money, he needs to make himself feel superior by having an open affair with a married woman while mocking her husband at the same time.

Tom's desire to have it all extends to having an affair but then restoring to breaking his mistress's nose when she mentions his wife. Tom is so lost and utterly deprived of any sense of himself that he does not know what he wants.

The all American man has transformed himself into a brutish bully who is bored by his position and circumstances that

he strives to create drama in even the most mundane of situations. Gross supports this idea:

Tom Buchanan is almost a caricature of the American Dream. He is wealthy and physically powerful. He has played football excellently at an Ivy League school and has married a beautiful woman. But he is also stupid, brutal, and bored, mouthing ideas that he has stolen, and cannot even remember correctly from third-rate books (Gross 11).

The character of Tom is easy to pity because he does not realize how tragic he is. He has no idea how lost he has become or how his lack of humanity has transformed him into an utter monster who has no remorse for causing hatred and murder. Tom's mockery of others and his use of force to demonstrate his power indicate that his dreams have faded. He has become a victim of his own world. The glamorous life that everyone around him seems to envy is no more than a mere lie, an empty facade that has no real value or depth.

The seemingly perfect life of Tom has put so much pressure on him that he has become a hungry monster who constantly needs to prove him. He needs to exercise power and control over those around him in order to prove that he has it all. His station in life and society has taught him that he is entitled to anything that he desires thus he knows no limits or boundaries and is incapable of showing others any sort of compassion or sensitivity. In short, Prigozy rightly argues that

Tom has become a bloated image of the perfect all American male. His good looks and wealth provide a perfect cover for his lack of direction and meaning, Tom drifts, like each of the characters, some elusive moment of happiness—for him, it is the wistful search for the dramatic turbulence of some irrecoverable football game. By the end of the novel, Tom comes to symbolize the impenetrable wall of old money class that Gatsby is barred (Prigozy, 2004: 27)

Perhaps, what makes Tom even more frightening is his lack of education and his misadjusted attitudes that come across

as wholly racist, "Tom, incidentally, is a man born into wealth and former football hero, whose sense of anti-climax since his days of sporting glory has tempted him to embrace racist ideas for explanation and excitement, to convince himself that he is not stale and past it" (Gray 437). Due to his class and social status, Tom is convinced that the old, white American classes need to be protected from outsiders. Much of Tom's cold attitude towards Gatsby comes not only from his jealousy over the relationship between Daisy and Gatsby but also from his feeling of being threatened by the new self made American man.

Gatsby threatens Tom's American dream because he is a bit of an outsider with no real connections to the world of old money. If men like Gatsby can become rich and powerful in their own right, to Tom, this indicates that his social position is no longer special and unique. If the poor can rise to the top then there is no longer a distinction between his world and their world. The only thing that makes Tom special and unique in any way is his money and his family name. it is obvious that Tom is a corrupted version of the American dream because he lives and acts in a manner which indicates that he has no morals. His lack of morals has made him into a hateful person who clings to previously set standards and barriers which are in irrelevant. His only identity is defined by his color and status thus it is imperative that he does not lose the only thing that vainly separates him from the masses, therefore;

The idea is if we don't look out "the white race will be--will be utterly submerged," a statement whose characteristic use of the dash emphasizes the anxiety that underwrites American nativism in the 1920s, its sense that the process of Nordic "submersion" by an ever-expanding "colored empire" may already be underway. What the dash in Tom's statement represents is what, for him, would be unspeakable-miscegenation, a process through which "whiteness" and "color" become undifferentiated, through which "race" itself

and the white race in particular, becomes indeterminate. For Tom, it is Jay Gatsby in particular who represents a mode of racial indeterminacy or "vanishing" that threatens to violate not only the immediate community of East Egg but also the very concept of Americanism itself (Flanagan, "Fitzgerald's Radiant World," 2006).

To Tom, the success of Gatsby is the end of his American dream. The dream of living in a country where those born rich stay that way, while the poor stay poor, is the very essence of his dream. Tom's actions, his hate and his lack of direction have made him a prisoner of the glamorous world which he so desperately clings to, but the harsh reality is that it is the only world that he knows. Without the illusion of happiness, and the use of money to ward off boredom, Tom is a broken man who is envied by none. To Tom, the procreation of his dreams and his lies is essential to his existence and his survival.

Daisy's character is initially portrayed as a wilting flower that needs to be loved and taken care of. She is the ultimate goddess who has been the object of Gatsby's love, devotion and dreams but in the end, she is a disappointment. To Gatsby, Daisy is beautiful, intelligent and graceful and embodies all the qualities that are worthy of love and riches. In reality, Daisy is harsh, jaded and bitter. Throughout the novel Fitzgerald drops hints of Daisy's disillusionment such as the time when she wishes that her daughter would grow up to be a fool because according to her that is the best thing for a woman to be.

Like Gatsby, Daisy has been disappointed by her dreams but unlike Gatsby, she transforms her disappointment into bitterness and resentment. At the beginning of the novel it is clear that she never really wanted to marry Tom but did it out of some sort of social obligation, but she didn't say another word:

We gave her spirit of ammonia and put ice on her forehead and hooked her back into her dress, and half an hour later, when we walked out of the room, the

pearls were round her neck and the incident was over.
Next day at five o'clock she married Tom Buchanan
without so much as a shiver, and started off on a
three months' trip to the South Seas (*TGG* 61).

Initially, her whole marriage to Tom seems rather forced and necessary rather than being based on any sort of real love or passion. She is fully aware that her husband is unfaithful to her but does not make any efforts to confront him as long as she is safe and secure in the lap of luxury. In other words, her dreams have been replaced by harsh reality. She realizes that the world is not simple as she thought and the only constant thing is money.

When Gatsby comes back into her life, it appears as though Daisy has been reconnected with her dreams of a life, which includes both love and luxury. When Daisy realizes that she may have another chance to have the life that she always dreamed of, she does not hesitate and wait but decides to take action right away. She knows from experience that if she waits Gatsby's attentions may turn towards another, "some authentically radiant young girl who with one flash glance at Gatsby, one moment of magical encounter, would blot out those five years of unwavering devotion" (*TGG* 87).

At first it may seem that Daisy has finally been reformed and reverted to the ideals of her youth but as the story progresses it becomes clear that her dreams have been permanently replaced by practicality. After the car accident, she is happy to let Gatsby take the blame for the crash even though she was the one driving. In the end, it becomes clear that Daisy's love for Gatsby was a pathetic attempt at revenge against Tom rather than true devotion. She runs back to the Toms rich arms and does not look back. Daisy and Tom do not even attend Gatsby's funeral thus showing the reader the depth of their selfishness. In reality, she is neither certain nor sure of her true desires, (Flanagan, "Fitzgerald's Radiant World," 2006)

Fitzgerald cloaks his title character with an air of mystery and then introduces him in an extravagant, over the top party which he hosts. Every aspect of the party, including Gatsby's house is symbolic of the flash and the urge that screams new money. Everything about Gatsby's existence embodies his perception of the American Dream which is an ironic two-fold combination of the new dream of material wealth and the traditional and innocent dream of having the ability to reach any of one's goals through hard work and determination. Indications that both of his visions of the American dream are failing are present almost immediately. On a materialistic level Gatsby fails to recognize that despite his desire to buy riches, he cannot buy acceptance or class or family name since he is still "Mr. Nobody from Nowhere" (*TGG* 136). Therefore his attempts at impressing the old money class are thin and easy to deconstruct:

Gatsby's house may have indeed been a houseboat sailing up and down the Long Island Coast, as the rumors contend, Material without being real; it is both intangible and monstrously tangible as his dream. To Gatsby himself, it is never real, unless for the moment he wondrously discovers it while showing it to Daisy, who at once sees the house grotesque and dislocated from its place (Callahan 53).

Despite, the grandeur and luxury that surrounds him, Nick notices that Gatsby appears to be wholly distant from the scene around him. He does not seem to drink or socialize very much with the other guests. It seems almost as if Gatsby is watching a film rather than living his true life. Instantly, it is obvious that Gatsby is more of a dreamer than a realist, although he strives to achieve material success.

The most interesting aspect of Gatsby is his ability to gain Nick's approval despite the narrators aversion to the lifestyle of Daisy and Tom, Nick finds it hard not to like Gatsby, "He smiled understandingly—much more than understandingly. It was one of those rare smiles with a quality of eternal reassurance in it,

that you may come across four or five times in life” (TGG 40). From the instant Nick meets Gatsby he feels an instant connection to him and a sense that despite the false lifestyle surrounding him, he is a good and honest man. This is important because it at once shows the differences between the two worlds of Tom and Daisy compared to that of Gatsby.

Although Gatsby is materialistic on the surface, internally, he is still pure because he has not lost sight of himself. His wealth is simply a cover for a bigger desire or dream; he does not fully immerse himself into his parties and the happenings around him because he knows that it is not what will make him truly happy. Gatsby’s outlook on wealth is entirely different from that of Tom and Daisy who have become prisoners of their own social standing and their own wealth. They are defined only by money and have no greater sense of themselves since they have never had to work or dream for anything greater in their lives. The title character Jay Gatsby is introduced to the readers as a fun loving, typical WASP. However, as the story develops Gatsby is revealed to be more than he appears to be. In Chapter Four, Gatsby’s character becomes both clearer and yet more confusing and indefinable. As Nick is further entangled into Gatsby’s world, he realizes that all assumptions that he made about him have gone out of the window. Handley comments on this:

Within Nick’s narrative energy, Gatsby’s Unwitting imbrications in the national idea Makes him, indeed, great as both sacrifice and ideal, as both fraud and fantasy made real He serves a culturally symbolic project of reconciling American idealism and greed (Handley180).

Gatsby himself does not reveal who he truly is; instead he continues to present conflicting images of himself to Nick. Gatsby, so desperate to fit into the world of old money, lies to Nick and tells him that he comes from a well off family from the

Midwest. At first glance this may seem believable but Gatsby shatters the illusion by mixing reality with lies.

Instead of presenting himself as a believable character, it seems as if Gatsby is almost playing with Nick and pushing his absurd lies to the limit just to see how much Nick will actually believe. One of the reasons that Gatsby may employ these tactics is because he is so convinced that money can buy everything, he no longer needs to tell people the truth.

Gatsby’s stories are a humorous but sad reflection of the society he lives in, where people do not respect honesty as much as they respect material wealth and riches. At this point, Gatsby may also tell Nick these lies in order to find some sort of connection with his new friend. The reality is that Gatsby has no true sense of how he should portray himself since he does not come from old money, the only image he can present to others is the one that he believes that they will find acceptable.

Since he cannot reveal his humble roots to those that surround him, he must present himself as a believable illusion, unfortunately it becomes clear that Gatsby’s dream of fitting into the world of old money is never going to become a full reality because he has no true sense of what that particular world is constructed of:

Gatsby has created himself, literally patched himself out of popular ideas and books about self improvement and success that he encountered during his difficult journey from youth to manhood. His attempt to link his background with Nicks-- he says that he is the son of wealthy parents from the Middle West, educated at Oxford as the family tradition (Prigozy, 1998: 27).

Upon closer inspection, Gatsby’s desperate desire to fit into the world of old money is almost embarrassing because it is so contrived. Like Tom who has become an inflated version of the old money American Dream, Gatsby himself has also become an inflated version of the new money American Dream.

Everything about Gatsby's lifestyle and possessions indicate that he is trying to convey the message that he is living the all American Dream. Everything about Gatsby's lifestyle and possessions indicate that he is trying to convey the message that he is living the American dream. His house is too big and somewhat tacky, his cars are too flashy and his language which is filled with phrases like old sport is rather precontrived.

In order to ignore the essential emptiness of his materialistic existence, Gatsby surrounds himself with people he claims are interesting but in reality are just as self absorbed as he is. The dream that he worked so hard to achieve does not exist but he is so caught up in his own determination to notice. Although Gatsby has thrown himself fully into his dream, he constantly remains an outsider and an observer thus indicating that he can never really belong to the world he strives to be part of (Hensley 13). Fitzgerald reveals Gatsby's true background as the novel progresses and thus dramatically changes the entire dynamics of the novel. It is revealed that Gatsby quits college because he could not bring himself to work as a janitor in order to pay the tuition. From this, the reader catches a glimpse of the traditional American dream in which the ordinary person can achieve great success. Fitzgerald transformed a typical, rich character into a character that dreamed, struggled and fought for what he wanted.

Gatsby rejects the concept of class and race in equation to success. He changed his name from James Gatsby which has tones of Jewish ethnicity into Jay Gatsby which is a typical WASP name. Gatsby's ethnic origins remain a mystery throughout the novel; he is perceived to be a bit off-white. This perception is brought to reality after his death which is said to be holocaust-like (Will, "The Great Gatsby and the Obscene Word," 2005).

Instead of being bound by his perceived limitations Gatsby ignored them and was determined to take what was rightfully his, Daisy and a life of luxury. He threatens the distinct border between the privileged white upper class and the poor immigrant classes. He changed his manner of speaking and transformed it into old money language peppered with phrases such as old sport. Although, Gatsby dreamed of being a valid member of the white upper class, he did not fully convince everyone. His speech is contrived which Fitzgerald shows by the constant use of dashes after one of Gatsby's old money phrases and his ethnic origins are constantly a matter of speculation between the other characters.

The most striking difference between Tom and Gatsby is not only their personalities but also their perspectives on money. To Gatsby, money is everything because he never had it while growing up thus it becomes the main aspiration behind all of his hopes and dreams. Also, To Gatsby, the quest for money is endless because only money can buy love and happiness. To Tom, money is a non issue because he has never been without it. Tom does not have to think about buying anything thus does not see Daisy as any sort of prize but as his right. Although the desire for money puts Gatsby in an ambitious place and gives him the ability to treat those around him with more compassion, it also makes him prone to illusions and obsessions that focus too heavily on material possessions and desires. Brucoli convincingly argues that

Gatsby's on the other hand, is new money, money in the process of being acquired. This newness gives the money some sort of purpose and vitality: to win Daisy. But there is a danger for Gatsby in this redeeming purposefulness. When he buys a fantastic house, he thinks he is buying a dream, not simply purchasing a property. This makes Gatsby a more sympathetic man than Tom, but it is sympathy that he projects at the price of naiveté; he is completely innocent of the limitations of what

money can do, a man who we feel, would believe every word of an advertisement (Brucoli, 1985:51).

Gatsby did not want to be classified and bound by his ethnic origins and humble background but wanted to be on equal footing with the white Americans. He saw the world and dreamed of it not from the eyes of the privileged, "I became aware of the old island here that flowered once for Dutch sailors' eyes--a fresh, green breast of the new world. Its vanished trees, the trees that had made way for Gatsby's house, had once pandered in whispers to the last and greatest of all human dreams" (TGG 173). The shocking revelation of Gatsby's background defines the very essence of the new American Dream, the opposite of the one that Daisy and Tom cling to. This American Dream is not based on entitlement but rather stems from the principles of hard work, determination and the ability to transform yourself into whomever and whatever you desire to be.

This version of the American Dream is the one that appears in countless modern day novels and films because of its widespread appeal and accessibility. The character of Gatsby managed to transform himself from nobody into one of the most talked about characters in New York.

Because the meaning of Gatsby's quest and his invention of a new identity to achieve his dream are at the core of the novel, a naturalistic approach would distract readers from those concerns. Thus Gatsby himself not only embodies the Horatio Alger myth of success but all of the stories of self made men which dotted the history of American expansion in the late 19th century. He, is on one hand, a variation of the log cabin boy who, after an early education at the feet of the genuine relic of the expansion, pioneer Dauchee Dan Cody rises to unparalleled wealth and power, and on the other, a modern-day racketeer moving easily between bootleggers and gangsters like Meyer Wolfshiem (Prigozy, 2004: 27).

Aside from dreaming of being a part of the rich, white upper class, Gatsby dreamed of marrying the love of his life

Daisy. The language that Fitzgerald uses to portray Gatsby's love for Daisy as grand and romantic. This version of the American dream is of a more innocent and fresh nature, one which is not driven by money but by emotion. Since for five years Gatsby has been pining for Daisy and the memory of her, to him, Daisy is not only a beautiful woman but she embodies the fantasy of the all American golden girl. Gatsby compares kissing Daisy for the first time to a God-like experience that could never be relived. Fitzgerald used this extreme language in order to portray the extent of Gatsby's ideal dream and his preoccupation with fantasy (Dillard 3).

But Gatsby's perception of the American Dream and the belief in the money is equivalent to the happiness formula that filled his life with lies and complications. After his realization that his dream or the all American dream of wealth does not live up to its expectations, he desires to revert back to the past and hold on to his memory of how he once loved so freely and openly as argued by (Brucoli, 1978; 49).

As details of his affair with Daisy are further revealed, it becomes painfully obvious that Gatsby is running on pure imagination and fantasy rather than reality. The extent of his intimacy with Daisy before he went off to war is a shared kiss rather than any sort of real sexual relation. Over the course of five years, Gatsby has taken the memory of the single kiss and transformed it into a vast array of possibly. Gatsby has spent so much of his time preoccupied with fantasy and the dream world. But unfortunately, Daisy bitterly disappoints Gatsby and robs him of all his dreams according to Verhoven:

Gatsby is above all, the failure of the American dream. Gatsby's obsession with changing the past and returning to a time in which he and Daisy had loved each other and he had the feeling that anything was possible to him, is a powerful commentary on the hubris of the American

dream, of a New World, while Tom and Daisy Buchanan's, petty, sordid lives amid theappings of wealth and affluence reflect on the individual level the tragic failure of America itself which has turned the fresh, green breast of the New World into an ash heap (Verhoeven 16).

However, when faced with reality, Gatsby is a bit distraught, "I'm very sad old sport, and Daisy wants us to run off together. She came over this afternoon with a suitcase all packed and ready in the car" (*TGG p?*). Gatsby has spent so much of his time preoccupied with fantasy and the dream world that he is surprised when reality hits him and he is able to have what he always dreamed of. In other words, Gatsby is afraid that if he has Daisy and his wealth he has nothing more to dream about and struggle for.

Daisy's character is initially portrayed as a wilting flower that needs to be loved and taken care of. She is the ultimate goddess who has been the object of Gatsby's love, devotion and dreams but in the end, she is a disappointment. To Gatsby, Daisy is beautiful, intelligent and graceful and embodies all the qualities that are worthy of love and riches. In reality, Daisy is harsh, jaded and bitter. Throughout the novel Fitzgerald drops hints of Daisy's disillusionment such as the time when she wishes that her daughter would grow up to be a fool because according to her that is the best thing for a woman to be.

Like Gatsby, Daisy has been disappointed by her dreams but unlike Gatsby, she transforms her disappointment into bitterness and resentment. At the beginning of the novel it is clear that she never really wanted to marry Tom but did it out of some sort of social obligation, but she didn't say another word. "We gave her spirits of ammonia and put ice on her forehead and hooked her back into her dress, and half an hour later, when we walked out of the room, the pearls were around her neck and the

incident was over. Next day at five o'clock she married Tom Buchanan without so much as a shiver, and started off on a three months' trip to the South Seas" (*TGG 61*).

Initially, her whole marriage to Tom seems rather forced and necessary rather than being based on any sort of real love or passion. She is fully aware that her husband is unfaithful to her but does not make any efforts to confront him because as long as she is safe and secure in the lap of luxury. In other words, her dreams have been replaced by harsh reality. She realizes that the world is not simple as she thought and the only constant thing is money. When Gatsby comes back into her life, it appears as though Daisy has been reconnected with her dreams of a life, which includes both love and luxury.

When Daisy realizes that she may have another chance to have the life that she always dreamed of, she does not hesitate and wait but decides to take action right away. She knows from experience that if she waits Gatsby's attentions may turn towards another, "some authentically radiant young girl who with one fresh glance at Gatsby, one moment of magical encounter, would blot out those five years of unwavering devotion" (*TGG 87*).

At first, it may seem that Daisy has finally been reformed and reverted to the ideals of her youth but as the story progresses it becomes clear that her dreams have been permanently replaced by practicality. After the car accident, she is happy to let Gatsby take the blame for the crash even though she was the one driving. In the end, it becomes clear that Daisy's love for Gatsby was a pathetic attempt at revenge against Tom rather than true devotion. She runs back to the Toms rich arms and does not look back. Daisy and Tom do not even attend Gatsby's funeral thus showing the reader the depth of their selfishness.

Daisy's character is realistic whereas Gatsby's character is idealistic. Daisy sees the world for what it really is and is not afraid of going out and getting what she desires. She wants

revenge she gets it, she wants money she gets it but most importantly, she knows what she wants. On the other hand, Gatsby lives in a romantic world that has no solid grasp of reality. When faced with reality he is uncertain and unsure of his true desires (Flanagan, 2006).

In order to truly understand what went wrong with the American Dream in this little community made up of the so called rich, it is important to examine the circumstances that revolve around Gatsby's death and the various reactions of the different characters that are involved. For Tom and Daisy, the death of Gatsby is almost a relief, since now they can continue living their lives as they did before. However, they do not realize that they are corrupted and no longer moral. Thus, they have no problem with letting an innocent man die because of their own crimes and greed. The death of Gatsby confirms that once more decay has begun it can never be reversed. Although it is Wilson who actually kills Gatsby at the end of the story, the Buchanans are the ones who are morally responsible. "They are careless people, Tom and Daisy—they smash up things and creatures, and then retreated back into their money or their vast carelessness, or whatever it was that kept them together, and let other people clean up the mess they made..." (TGG 186).

Gatsby destroyed with the tacit connivance of the very rich he has always admired, his dream shattered thanks to the quiet agency of the woman he wanted to dwell at its center, the story is almost over (Gray 438). Nick, on the other hand, reverts back to his narrative duties and describes the death as a loss of perception, "Gatsby's end coincides with a decline in perception. When they gaze at Gatsby's body, only Nick's description of the laden mattress on its accidental course with its accidental burden, suggests the presence of a body and only a thin, red circle in the water" (Hensley 41). To Nick, the death of Gatsby is not so much the death of a human being or his friend but rather the death of a

dream, "In the end, Nick does not seem to care so much about Gatsby as he does about the fact that, after Gatsby's death, the East was "haunted for me....distorted beyond my eyes' power of correction" (Handley 181). Gatsby's death ushers the death of the American dream in all of its forms. After Gatsby's death, Nick sees what Gatsby may have dreamed, since

his dream must have seemed so close that he could hardly fail to grasp it. He did not know that it was already behind him, somewhere back in the vast obscurity beyond the city, where the dark fields of the republic rolled on under the night. Gatsby believed in the green light, the organic future that year by year recedes before us. It eluded us then, but that's no matter ... borne back ceaselessly into the past (TGG 188).

In order to further demonstrate how the American dream has died, Fitzgerald reverts back to the use mixed imagery and uses colors to represent how the once innocent dream has been corrupted and died. For instance, the use of colors through out the novel and their meaning transform as the dream begins to die. At the beginning, the color white is meant to represent innocence and purity, "white appears to be the color of purity. When Nick first visits the Buchanans, he sees Jordan and Daisy wearing white dresses. The mansions of East Egg glitter in white. New York rises in white heaps and sugar lumps" (Shuman 532). As the story develops, it becomes clear that color white is a mere illusion for the evil that it covers. The white buildings of New York city are where Tom has his affairs, Daisy's white dress covers her greed and Tom's and Daisy's white mansion covers their evil plan to blame someone else for Gatsby's death.

Like the color white, the color green also takes on a new, corrupt meaning as the dream begins to die. Originally, the color green represents nature and peace. However, as time progresses, the color green turns into a representation of greed and corruption, "the light at the end of Daisy's dock is green. The first

time Nick sees Gatsby, he is reaching out to that object. To Gatsby, Daisy represents youth and the regeneration of springtime, but in the end her green light brings only death" (Parkinson 76). Fitzgerald, this time, clearly conveys that the innocent version of the American dream no longer exists. The white snow that once represented Nick's youth as well as the green tickets that he bought to go home for Christmas are now tainted, "the green breast of the New World flowered once for the Dutch sailors and filled them with wonder. However, Fitzgerald knows that this world no longer exists" (Shuman 535).

Ultimately, *The Great Gatsby* is about the various failures of the American Dream in all of its forms. Gatsby embodies the newer version of the American dream which is based on principles of material wealth as well as the traditional and more romantic and ideal version of attainable goals. For instance, he represents the corrupt version because he adopts corrupt means achieving his dream but at the same time he is still representing the ideal one. More importantly, he was corrupt but he was killed while he tried to be ideal. However, to readers, Gatsby's endless quest for money and his beloved Daisy may come across as slightly exaggerated, yet, one cannot help but feel pity for him as he meets his death.

Since the dreams that Gatsby represented are not simply illusions but desires of a man who wants to purify and glorify the American dream through his attempts to purify Daisy and to bring her back into the innocent and the idealistic time of their love which metaphorically means to purify and clarify the corruption which occurs to the dream itself, the following conversation is enhancing this idea:

I [Nick] ventured, "You can't repeat the past." "Can't repeat the past?" [Gatsby] cried incredulously. "Why of course you can!" He looked around him wildly, as if the past were lurking here in the shadow of the house, just out of reach

of his hand. "I'm [Gatsby] going to fix everything just the way it was before," he said, nodding determinedly.... He talked a lot about the past, and I gathered that he wanted to recover something, some idea of himself perhaps, that had gone into loving Daisy. His life had been confused and disordered since then, but if he could once return to a certain starting place and go over it all slowly, he could find out what that thing was... (TGG 116).

But the result was Gatsby's death. It is clear that the dream that Gatsby once embraced represented great hope; "he was clutching at some last hope" (TGG 154), desire of an entire generation to recapture and restore the ideal American dream and this is what makes Gatsby great. His quest for Daisy is a search for the American dream's destiny. But the price was his life

He had lost the old warm world, paid a high price for living too long with a single dream. He must have looked up at unfamiliar sky through frightening leaves and shivered as he found ... a new world, material without being real, where poor ghosts, breathing dreams like air, drifted fortuitously about (TGG 168).

Thus, when Gatsby died, he essentially took the dreams of an entire generation with him and hence signifying the death of the American dream itself. In stark contrast to the pity felt for Gatsby, readers feel disgust at Daisy and Tom who are the representatives of the corrupt version of the American dream. Money and class are their birthright and cannot be taken away from them, no matter how many innocent people get hurt along the way. In other words, they are ready to get rid of any threat which disturbs their materialistic world and kills any one if he tries to purify and clean their corruption.

In this novel Fitzgerald intently wants to prove that this age is the age of corrupt people and exploiters (like Daisy and Tom) and opportunists (like Meyer Wolfsheim). They are responsible for the death of the ideal American dream. Therefore it is very difficult to a man like Gatsby, in this materialistic and

corrupt age to purify, idealize and bring back the glorious time of the American dream. So, this novel is considered the climax of the decline of the dream. It witnesses the death of Gatsby as the death of the dream. Fitzgerald is very determined to clearly show the death of the American dream through direct elaboration of greed, wealth, and immorality as vital factors behind the death of the dream.

I. iv. CONCLUSION

Although, the American Dream started off innocently enough by sheltering the hungry and poor, it suddenly transformed into an uncontrollable monster. Since the American Dream of hope, hard work and perseverance in order to get ahead soon became all consuming. Before America knew it, its innocence, willingness to offer protection to all in need became a shameless display of competition, ill will and a desperate attempt at outdoing the competition at all things big and small. The dream suddenly transformed into the need for money and power rather than ideals.

Money became the distinguishing factor between the worthy and the unworthy. The ideal dream turned to be a corrupt and obsessive pursuit of wealth at all costs. Basically, those who possessed a certain amount of wealth were living the American Dream while those who were struggling were not living up to their potential. Most people in society failed to realize that money did not necessarily equate to success, since not everyone could possibly become a millionaire. Thus, one can conclude that the American dream eventually loses its innocent face and comes to adopt a materialist face, which has caused its decline.

Through his novels, Fitzgerald is able to accurately portray the decline and failure of the American dream in its various stages, from its more idealistic days all the way to its death. The reason why Fitzgerald was so profound in expressing the

development of the dream stems from his own life experiences and their reflection within the pages of his novels. He lived his life as a writer during the infamous Jazz Age and chronicled the impact of wealth and access on the lives of young Americans as well as the traditional version of the American dream.

The Great Gatsby is an interesting novel because it clearly outlines the dual nature of the American Dream as well as its ultimate death. Fitzgerald accurately pictures the double face of the American dream; the ideal (innocent) face as well as the material corrupt one, since the duality of the dream is well represented in the character of Gatsby himself. Gatsby represents both the newer and the materialistic version of the American dream which promotes the pursuit of wealth and access at all costs. However, ironically, he represents the idealistic and more romantic version of the American dream that promotes the pursuit of dreams regardless of one's background.

Although it is clear that Gatsby himself promotes materialistic values, he also embodies the hope of possibilities of the reformation of corruption through the traditional and ideal pillars of the American dream. Through the death of Gatsby, Fitzgerald clearly demonstrated the ultimate death of the American dream, therefore, the novel was seen as the climax of the decline of the dream. One can conclude that, when Fitzgerald penned this novel, he himself was facing the backlash of the American dream. His novels and marriage were both off-track and seemed on their way to an ultimate end as reflected in *The Great Gatsby*.

I.V. BIBLIOGRAPHY

- Bakker, J, and Verhoeven, W. *Rewriting the Dream: Reflections on the Changing American Literary Canon*. Rodopi, 1992.
- Baughman, and Bruccoli, M. *Before Gatsby: The First Twenty-Six Stories*, Columbia: University of South Carolina Press, 2001.
- Bruccoli, M, and Fitzgerald, S. *Some Sort of Epic Grandeur: The Life of F. Scott Fitzgerald*, Chicago: Michigan: University of Illinois Press, 2002.
- Bruccoli, M, and F. Fitzgerald, *The Great Gatsby*, Cambridge: Cambridge University Press, 1991.
- Bruccoli, M. *New Essays on The Great Gatsby*, Cambridge: Cambridge University Press, 1985.
- Callahan, J. *The Illusions of a Nation: Myth and History in the Novels of F. S Fitzgerald*, Michigan: University of Michigan Press, 1972.
- Fitzgerald, S., *The Beautiful and Damned*. New York: Penguin Group, 1998.
- Fitzgerald, S. and Prigozy, R. *The Great Gatsby*, Oxford: Oxford University Press, 1998.
- Flanagan, Thomas. "Fitzgerald's Radiant World." *The New York Times* 13 June 2006.
- Gray, R. *A history of American literature*. Texas, Marshall: Wiley-Blackwell, 2004.
- Greasley, Philip. *Dictionary of Midwestern Literature*. Bloomington: Indiana University Press, 2001.
- Gross, D. *Understanding The Great Gatsby: A Student Casebook to Issues, Sources, and Historical Documents*, New York: Greenwood Publishing Group, 1998.

- Handley, W. *Marriage, Violence, and the Nation in the American Literary West*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.
- Petry, A. *Fitzgerald's Craft of short Fiction*. Montgomery: University of Alabama Press, 2000.
- Prigozy, R. *The Cambridge Companion to F. Scott Fitzgerald*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.
- Shuman, R. *Great American Writers: Twentieth Century*. Texas: Marshall Cavendish, 2002.
- Stanley, L. *The Foreign Critical Reputation of F. Scott Fitzgerald, 1980- 2000: An Analysis and Annotated Bibliography*, New York: Greenwood Publishing Group, 2004

المستخلص

لقد كتبت الكثير من الدراسات عن "الحلم الأمريكي" إلا أن فشل وتدهور الحلم الأمريكي في روايات سكوت فتزجيرالد لم تكتب عنه دراسة معمقة لحد الآن. ولذلك يحاول هذا البحث دراسة رواية سكوت فتزجيرالد: غاتسبي العظيم (1925) محاولة الكشف عن موقف فتزجيرالد من "الحلم الأمريكي" ووجهة نظره فيه وعدم إيمانه به. ويحاول البحث أن يبين كيفية تناول فتزجيرالد لهذا الحلم في رواية غاتسبي العظيم.

تبين الدراسة، من خلال تحليل رواية غاتسبي العظيم، عدم إيمان فتزجيرالد بالحلم الأمريكي وعدم قناعته به⁰ وان معظم رواياته تتناول الفشل والتدهور الفردي متمثلاً في التدهور الأخلاقي للمجتمع الذي قد حقق نجاحاً زائفاً ولكنه فقد الأيمان والدف الضروريان لتحقيق الحلم الأمريكي.